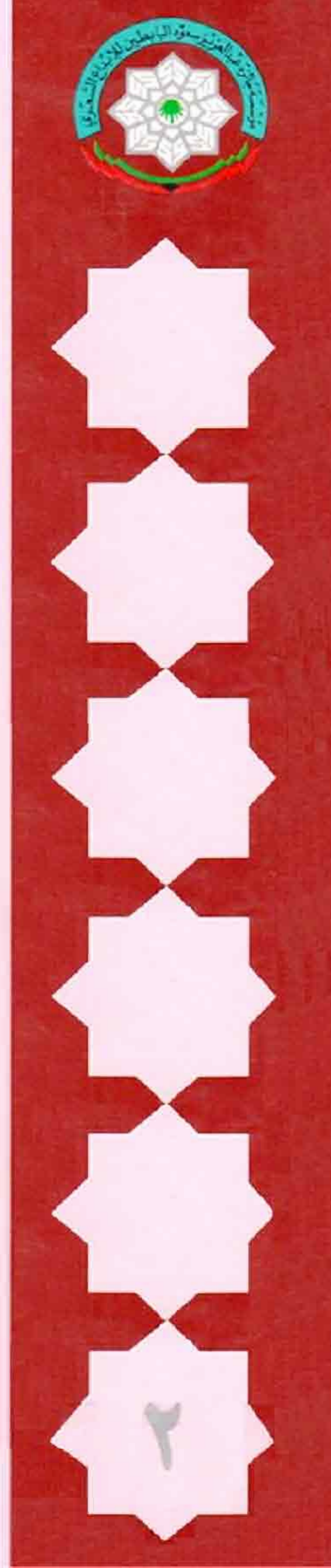


مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الأخطل الصغير

الديوان الكامل

جمع وترتيب وتقديم

د. سهام أبو جودة

يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة

بيروت ١٩٩٨

الناشيء

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الأخطل الصغير

الديوان الكامل

جمع وترتيب وتقديم

د. سهام أبو جودة





يصدر بمناسبة إقامة الدورة السادسة
بيروت ١٩٩٨

اشرف على طباعة هذا الكتاب وراجعه الأستاذ عبدالعزيز السريع أمين عام
مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري
ومعاونوه

تصميم الغلاف والإخراج الداخلي: محمد العلي

الطباعة والتنفيذ: احمد متولي

هذه الطبعة

خاصة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت
بعدد محدود من النسخ للإهداء فقط وذلك بترخيص من أصحاب الحقوق
وتصدر بمناسبة إقامة دورة الأخطل الصغير - بيروت ١٩٩٨



تلفون: 2430514 فاكس: 2455039 (00965)

1998

تصدير..

يسرني أن أقدم لمحبي الشعر العربي - دارسين وقراء - ديوان بشارة عبدالله الخوري (الأخطل الصغير) الذي يجمع كاملاً لأول مرة بعد ان صدرت مختارات منه في «الهوى والشباب» الذي نشر عام ١٩٥٣ وتلاه «شعر الأخطل الصغير» الذي أشرف على نشره عام ١٩٦١ كل من الشاعر سعيد عقل والشاعر عبدالله بشارة الخوري النجل الأكبر للأخطل... ولقد سعت المؤسسة جرياً على عادتها لإصدار الديوان الكامل فوفقت إلى ذلك بجهود الخيرين الأستاذة الدكتورة سهام أبوجودة والشاعر الأستاذ جورج جرداق والشاعر الدكتور جورج طربيه فضلاً عن أريحية المحامي الشاعر عبدالله الأخطل الذي وافق مشكوراً على إصدار هذا الديوان الجامع لشعر الأخطل الصغير، فللأربعة كل التقدير والاعتبار، فقد قدموا بصنيعهم هذا خدمة كبرى للشعر العربي المعاصر وللمكتبة العربية بشكل عام.

إن هذا الديوان أو هذه المجموعة الشعرية الكاملة تضم إنجازات الشاعر على مدى عمره وقد أسقطنا منها عدداً من مقطوعات وقصائد البداية وشعر المناسبات الاجتماعية سيما وأن أكثر ذلك سيرد في كتاب النثر الذي يضم مقالاته وإخوانياته..... وذلك بنصيحة ثمينة من لجنة ضمت المحامي عبدالله الأخطل والشاعر جورج جرداق والدكتورة سهام أبوجودة، التي كان لها فضل جمع محتويات هذا الكتاب وتقديمه للقراء.

وإنه لمن دواعي الغبطة أن نتمكن من إنجاز هذا المشروع لأن للأخطل الصغير مكانة كبيرة في نفوس العروبيين، فقد دعا بإخلاص لنهضة الأمة العربية ووحدتها وتقدمها.. وكان من طلائع الصحفيين العرب البارزين الذين قاموا بدور تأسيسي في المجال الصحفي عندما أنشأ جريدة البرق عام ١٩٠٨، وتحمل الكثير من العنت والاضطهاد في سبيل حرية الصحافة وحرية المواطن العربي.

لقد شارك الأخطل الصغير أبناء امته العربية همومهم الصغيرة والكبيرة وافراحهم وتطلعاتهم وامالهم بمستقبل افضل... وكان في طليعة الداعين لتوحيد المشاعر حول الوطن العربي حماية له ولمستقبله ومستقبل الأمة العربية. فقد حلم بوطن تسوده المحبة والإخاء والتعاون، ومثلما تحمس لاستقلال وطنه لبنان وحريته ودعا لتقدمه، فقد فعل ذات الشيء لسائر أنحاء الوطن العربي... كما نادى بالإخاء الإسلامي المسيحي وشارك إخوانه المسلمين أعيادهم ومناسباتهم الدينية، فكان مثالاً للعربي المتفتح والمحب لأمته ولوطنه الكبير.

إن من دواعي الفرح أن وفقنا الله لجمع تراث هذا المبدع العربي الكبير وتقديمه بالصورة التي تليق بمكانته الرفيعة في نفوسنا، ولئن كانت هناك من كلمة ثناء اخيرة فإنني ازجيها لأمين عام المؤسسة الأخ عبدالعزيز السريع ومعاونيه واخص بالذكر الاخ عدنان بلبل الجابر على الجهود الكبيرة التي بذلها الجميع لإنجاز طباعته ومراجعته، أما الأستاذة الدكتورة سهام أبوجودة التي جمعت هذا التراث وحفظته من الضياع فإنني اهنئها على صنيعها واشكرها الشكر الجزيل على ما قدمت لأمتها ولوطنها.

والحمد لله،،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٩٩٨/٦/٢٢

مقدمة.

لقد رات مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ان توكل إليّ تقديم ديوان الأخطل الصغير، الكامل تقديراً منها لما قمت به من جمع شتيت شعر الأخطل الصغير منذ مطلع عهده بالشعر إلى اخر ما خطه قلمه من نفثات شعرية، واعترافاً بالجهود التي بذلتها في تحقيقه وتأريخه وضبط مراجعه، وذكر ما تيسّر من المناسبات التي اوحت به، وإعداده لينشر في ديوان يفي شاعرنا حقه في التقدير والتكريم.

واعترف اني لم اشعر يوماً برهبة كتلك التي شعرت بها وانا اعمل على هذا الديوان الذي نظمه شاعر نحبه ونقدره ونجله، شاعر أطرب حياتنا وملأ لبنان والأقطار العربية حباً وإيماناً وأملاً، شاعر دعا إلى الانتفاضة والثورة والرغبة في الحياة الحرة السامية المترفعة عن كل مساومة ومحاباة ورياء... لقد راودتني في هذا المقام اسئلة عديدة، هل نسمح لانفسنا أن ننشر له كل ما خط قلمه في ساعات القوة والضعف، وفي ساعات النشوة والخدر؟ هل نسمح لأنفسنا من جهة أخرى أن نجرّده من إنسانيته، من لحمه ودمه، ونضع العصمة على هامته..؟ ما كانت رغبته..؟ وما كانت امنيته؟ لقد ذكر لي مراراً: «اخاف أن توافيني المنية قبل أن انشر ما اعددته من كتب» غير أن القدر لم يمهله ووقع ما كان منه يتوجس.

يوم عزمت على دراسة سيرة الأخطل الصغير وادبه لم أجد من آثاره الشعرية والنثرية مطبوعاً بين دفتي كتاب سوى مجموعتين شعريتين: ديوان الهوى والشباب الذي صدر سنة ١٩٥٣ عن دار المعارف، وهو يشتمل على قصائد ومقاطع وموشحات من الشعر الغزلي، محورها الجمال والحب نظمها في المرحلة الأولى من حياته حتى عام ١٩١٤، وعلى قصائد استوحاها من الحرب العالمية الأولى، وعلى طلائع من قصائد الألم والعروبة والجهاد حتى عام ١٩٥٣، ومهر الشاعر الديوان بمقطوعة «تحية الشعر» حيّا بها الأمير عبدالله الفيصل اعترافاً بفضله في طبع الديوان وبمقدمة للأستاذ عادل

الفضبان عنوانها «بشارة الخوري شاعر الهوى والجمال»، واستهل الشاعر الديوان بمقطوعة شعرية وجدانية، عنوانها «لبنان» تشهد بشغفه بلبنان وتفانيه في سبيله، وبتوطئة نكر فيها اسباب تسميته بالأخطل الصغير، تشهد بانتمائه العربي وإيمانه بمستقبل العرب والإسلام فضلاً عن ترسخ إيمانه المسيحي وتجذره في ذاته.

اما ديوان شعر الأخطل الصغير فقد صدر عن مؤسسة الفونس بدران، ودار المعارف في بيروت سنة ١٩٦١ وهو يشتمل على مختارات شعرية جمعها ابنه البكر الأستاذ عبدالله الخوري، والشاعر سعيد عقل، وبدا لي واضحاً، بعد البحث والتدقيق انهما قد استلا من قصائد الشاعر الطوال مقاطع نشراها تحت عناوين مختلفة بعد أن أعادا تنسيق الأبيات فضلاً عما احدثاه فيها من بتر وحذف. فتبدلت معالم القصائد وباتت أشلاء مبعثرة، لا تاريخ بها، ولا مناسبات أوحت بها. من هذه الأعمال ما كان - على ذمة الراوي - يرضي الشاعر، ومنها ما لم يكن قط يرضيه، ولا ازال أنكر كلمته: «الله يسامحك يا سعيد! الله يسامحك يا عبدالله!» وكأني بالأخطل كما صوره سعيد عقل في مقدمة هذا الديوان، «... يبكي لوأد ما يند من بنات افكاره، بدموع من نار يبكي».

إني احترم ما قاما به وأقدر هدفهما البناء، وقد عبّر عنه سعيد عقل بقوله: «وبعد إمرارة القلم على المسودة، قل أصبح الجمال أجمل، ومضى الشعر ابعد نحو صيرورته، دنيا في زهر وقولة حق»، وقد جعلا من الديوان على حد قول سعيد ايضاً: قبباً مكوكبة بالزهر..، بالعناقيد..، بالكؤوس..، عرساً للهنيهة. لقد عملا على نقل الشعر الصافي، المحض. الشعر الفلذة الجوهرية مع الحفاظ على جمع هذه المقاطع بسلك خفي يوحد الديوان «باقة من نجوم العشيّ»

رغم احترامي لما قاما به من تصفية شعر الأخطل الصغير وتنقيته من شوارده، ورغم إيماني بالنقد الفني الجمالي لا أزال أعتقد أن معرفة المؤثرات الخارجية والعوامل الفعالة والشرارات البعيدة والقريبة التي تذكي نار الشاعر وتفجر عبقريته الشعرية تفيد، ولو إفادة جزئية، الناقد والدارس. فهي تلقي في عرف النقد العلمي الحديث

اضواء ثرية على مظاهر الإبداع الذاتي والموهبة الفردية وإن كانت لا توضحها توضيحاً تاماً، ولا تصلح لأن تكون مصدر حكم وتقييم.

وبناء على ما وجدته من نقص في الديوانين، عدت سنة ١٩٦٥ إلى الشاعر استطلعه الحقيقة، فوجدته قد اشرف على الثمانين من عمره، يعاني مرضاً في الحلق وقلقاً نفسياً، وقد بدا لي حريصاً على اوراقه وعلى جريدته «البرق»، غير ان جميع افراد عائلته الكريمة، وفي مقدمتهم ابنه البكر الأستاذ عبدالله وزوجته سلوى الرحباني، قد وافوني بما احتجته من معلومات وسمحوا لي بتصوير «البرق» في مكتبة يافت في الجامعة الامريكية في بيروت وبتصوير رسائل ارسلها الأدباء والشعراء ورجال السياسة والفكر إلى الشاعر، وزودوني بأوراق جمعها الشاعر من مكتبته تبدّى لي انه كان يعدها للنشر.

عَوّلت على جريدة «البرق» التي صدرت سنة ١٩٠٨ واستمرت حتى سنة ١٩٣٢ (ما خلا سنوات الحرب ١٩١٤ - ١٩١٧) فرافقت الشاعر وعايشت القضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية التي عاناها شاعراً وصحفياً. وجمعت قصائده كلها كما نشرت في حلتها الأولى، وحققت تاريخها، ودونت المناسبة التي نظمت فيها كل منها، فضلاً عن المناخ العام والخاص الذي ولّدها وانماها ثم اضفت إليها بعد ان عطلت نهائياً جريدة «البرق»، القصائد التامة التى حظيت بها فى تضاعيف الصحف والمجلات كالمعرض والعاصفة والجمهور والصياد والحكمة وغيرها من الصحف التي سجلت المناسبات الكبرى التي اقيمت للشاعر او شارك فيها ممثلاً شعراء لبنان، هذا فضلاً عن القصائد التي وجدتها مخطوطة بين اوراق الشاعر او مطبوعة على الآلة الكاتبة كما أرادها الشاعر.

احتفظت بهذه المجموعة على امل ان اكمل دراستي وأفي الشاعر حقه من البحث والنقد غير أن الحرب وما رافقها من الام عامة وخاصة حالت دون ذلك.

وشاء القدر هذه السنة ان تقيم مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين «دورة الأخطل الصغير» وتتبنى طباعة آثاره وفي طليعتها ديوانه كاملاً، فجاء عملها المشكور هذا تحقيقاً لأمنية الشاعر ومحبيه وتخليداً لذكراه.

غير اني أسقطت من مجموعتي بالاتفاق مع المؤسسة والأستاذ جورج جرداق والأستاذ عبدالله الخوري بعض القصائد الأولى التي وجدتها أقرب إلى النظم منها إلى الشعر، واحتفظنا بالقصائد المبينة التي تمثل خير تمثيل مراحل تطور شاعرية الأخطل الصغير ونموها، وتنقل لنا الحالات الوجدانية التي اختلجت في ذاته خلال ثلاثة عهود تاريخية حافلة بالأزمات السياسية والتناقضات الاجتماعية والتحولات العقائدية والفكرية والأدبية.

ومما حدانا أيضاً إلى نشر هذا الديوان كاملاً ما ذكره الناقد الأستاذ أنيس المقدسي في وصفه ديوان شعر الأخطل الصغير، قائلاً: «كان من المنتظر ان تكون هذه المجموعة، وقد صدرت في أواخر حياة الشاعر، ديواناً يضم جميع نتاجه الشعري، فإذا هي مجموعة مختارات تضم القسم الأكبر مما نشر قبلاً تحت عنوان «الهوى والشباب»، مضافاً إليه بعض ما نظمه الشاعر، بعد ١٩٥٣». وأضاف: «مما يؤسف له ان ناشري هذه المجموعة الأخيرة لم يراعوا فيها أية ضرورة لذكر تواريخ المنظومات ومناسباتها وقد رأوا أن يمسوها بكثير من الحذف والتبديل فجاءت مشوشة الترتيب وغير وافية بالغرض الحقيقي من نشر ديوان كامل للشاعر كما كان يأمل المعجبون بشعره والحريصون على دراسته».

وهكذا يجمع هذا الديوان بين دفتيه جلّ شعر الأخطل الصغير في حلّته الأولى منظماً تنظيماً تاريخياً ممهوراً بما تيسر من ذكر المناسبات التي قيل فيها فضلاً عن المراجع التي استقي منها، وقد أشرنا في الهامش إلى الأبيات التي اقتطعت من القصيدة ونشرت مبتورة في ديواني الهوى والشباب وشعر الأخطل الصغير، فوضعنا القارئ والباحث على بينة من أمرها ليرى ما طرأ عليها من تغيير وتبديل والغاية من ذلك جمع شتيت شعر الأخطل الصغير في مؤلف واحد خدمة للشاعر وتيسيراً على الطلاب والباحثين.

ولا ندعي في عملنا هذا اننا لم نترك زيادة لمستزيد فنرجو الا يبخل علينا النقاد والقراء بملاحظاتهم وتصويباتهم فنقوم بها شاكرين.

سهام ابوجودة

بيروت، آب ١٩٩٨

١ - الجلوس السعيد[١]

عيد الجلوس واي ذي ادبٍ
لم تثنه يا عيد من طرب
بالامس بدرك كان محتجباً
واليوم امسى غير محتجب
بالامس كنت ولا اخو شمم
حر وكنت ولا اخو ادب
بالامس كنت وكان الفك لا
يفتر فيه مبسم الشهب

✿✿✿✿

عيد الجلوس ولست انكر ما
قد مرّ منك بسالف الحقب
كانت اجلّ كانت مباسمنا
تفتر قصد تجنب الريب

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة يوم انصياع السلطان عبدالحميد لاوامر جمعية «تركيا الفتاة» فاعاد العمل بالدستور الذي علقه منذ سنة ١٨٧٨. فقد ساد انذاك الفرح الناس على اختلاف عناصرهم ومللهم وميولهم. فاقاموا الزينات والحفلات ابتهاجاً بهذا الحدث. افتتح الشاعر بها جريدته «البرق» ١٩٠٨. وهي قصيدة مدح مبطن بالهجاء. وقد اتخذ الشاعر الدستور منطلقاً فاصلاً بين عهدين: عهد المظالم الذي ساده الاستبداد والعبودية، وعهد الاماني التي علقت حول الدستور. نرى الشاعر في هذه القصيدة تغاضى عن سيئات عبدالحميد مدفوعاً بالامل، وقد تخلله لون من الرهبة ومن حرص المجاملة. وقد ظل الشاعر كما نرى في العهد الاول من شعره متحفظاً في مواقفه من عبدالحميد ولم ينل من شخصه رغم ما يضمره له من غل. غير انه ما إن تمّ خلعه حتى خرج الشاعر من حيطته وهجاه هجاءً مراً صوّر ماسانه في داليته «عبرة وعبرة» و«ليلى بعد ابيها» (القصيدتان اثبتناهما في هذا الديوان).
راجع التفاصيل «الشاعر في العهد العثماني» سهام ابوجودة. الأخطل الصغير، حياته وشعره، كتاب صادر عن مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بمناسبة إقامة دورتها السادسة «دورة الأخطل الصغير» بيروت ، ١٩٩٨

لكنما كانت محاجرنا
تدمى وكان القلب في لهب
تبكي معالينا التي انهدمت
اعلامها بطوارق النوب
نبكي وما نبكي سوى وطن
لعبت بمفرقه يد العطب

✡✡✡✡

عيد الجلوس وكيفما نظرت
عيناك تلقى طرف مرتقب
من للمليك يرى بنيه وما
فعلت بعيد جلوسه الذهبي
من للمليك يرى الأُلى انقلبوا
من اوجهم راساً على ذنب
هم صوروه لنا كما رغبوا
رجلاً اتى في صورة الغضب

✡✡✡✡

في كفه سيف المظالم لا
ينفك يغمده بكل ابي
في صدره نفس بها شغف
في كل ذي سغه وذي شغب
في قصره في قصر يلذر لا
تلقى سوى واشٍ ومرتكب

✡✡✡✡

هي لمعةٌ للحق وانحسرتْ

حجب الريا عن وجنة الكذب

هي هزةٌ للعدل وانقلب الـ

ـظلام عدلاً شر منقلب

هي نعمة تشرى بانمية الـ

ابطال ليس بذاهب النهب

✡✡✡✡

عيد الجلوس وكلّنا شرع

في ما جنته لوامع القضب

نهفو إليك وفي الحشا برد

وعلى الجنبين ابلة الطرب

عيد الجلوس الا نقلت إلى

مولاك ما تلقى من العجب

عيد الجلوس إذا ظفرت به

بلّغهُ شكر الترك والعرب[1]

****

---

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ١

٢ - خطاب[١]

يا بن الوزير وفي البلاد مجازرٌ
للظلم يبرق في جوانبها الدمُ
من عرش مجدك للعدالة نظرة
ينجو البريء بها ويشقى المجرم
اتنام مقرور الحشا وقتيلنا
فوق الثرى وجريحنا يتألم
نبّه جفونك من لذيذ رقادها
فجفوننا لك بالدموع تترجم
عفواً فدون ابن الوزير ثلاثة
قتلى بهم طاح القضاء المبرم
ضجوا وقد سالوا بقاعك سالماً
بهتافهم لكنهم لم يسلموا
زاروك لكنّ الجنود ابت سوى
بذل الرصاص لزائريك فاعدموا
اكذا يلاقي ضيفكم بجواركم
والضيف في القوم الكرام مكرَّم
قدموا عليك ويومهم عرس وقد
عادوا وعرسهم بظلك مأتم

---

(١) وجه الشاعر القصيدة إلى يوسف فرنكو باشا، متصرف جبل لبنان انذاك على اثر حادثة دامية جرت في بيت الدين.

امن العدالة ان تسيل مدامع

وثغور من اجرى المدامع تبْسم

امن العدالة ان يعيشوا بعدهم

والسيف مصقول وانت محكَم

امن العدالة ان تراق دماؤهم

هدراً وان نساءهم تتظلَّم

عدلاً فإن القتل انفى عندنا

للقتل (اي للعدالة محكم)

✡✡✡✡

عصر التقهقر مُتْ فإن نفوسنا

ستمتك مت لا كنت يوما تُرحم

عصر التقهقر في البلاد بقية

لك سوف يحصدها الحسام المخذَم

عملتْ على قتل النفوس بريئة

لتعيد ما اقترف الزمان المظلم

خابت مساعيها فإن نفوسنا

اعلى وإنّا بالعواقب اعلم

لا شيء يفرِقُنا ولو سُفك الدم

وتقطعت اعناقنا فليعلموا

انّا تعاهدنا على حفظ الولا

لا كان حبل ولائنا يتصرّم

هل موردٌ عصر التقهقر حتفه

سيل المظالم بات وهو عرمرم

فليسقط الظلاّم إن زمانهم
ولّى إلى حيث المقام جهنم
الفتاةَ تركيا فداؤك معشر
صلوا عليك مع الزمان وسلموا
اتصونننا اجنانها بدمائها
وجنوننا بدمائنا تتحكم
حسبي اجلْ حسبي مقالة شاعر
من كِنْدةٍ هو في البيان مقدّم
«لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم»
«ومن البلية عذل من لا يرعوي
عن غيّه وخطاب من لا يفهم»[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ١، ص: ٦

٣ - صفحة مطوية[1]

لا الوم الزمـــان يـا ايهــــا الشــــر
قُ عـلـى الـذل بـل الـوم الـرجـــــــالا
انت كـــالـغـــرب غـيـــر ان رجـــال الـ
ـغـرب امـضـى عـزمـاً وامـضـى مـقـالا
كنت لـلـغـــرب قـــدوة ومـــثــــالا
فـــغـــدا الـغـــرب قـــدوة ومـــثــــالا
كنت مـــجـلـى الأنـوار في ســـالـف الـدهـ
ـرِ فـــتـــبـــاً لحـــالـه كـــيـف حـــالا
عـــزة تـنـطـح الـســمـــاك ومـــجـــد
في جـــبـين الأيـام يـحـكـي الـهـــلالا
ورجـــال كـــمــــا تـشـــاء المعــــالي
البـــســـوا الشـرق رونـقـــاً وجـــمـــالا
اين تـلـك الـنـفـــوس اخـــمـــدهـا المو
تُ تـرى الـعـلـم والحـــجـى كـــيـف زالا
وتـرى عـــرش عـــزهـا كـــيـف ثـلّـتـ
ـه يـد الـغـــاشـــمين ظلمــــاً فـــمـــالا
فـــغـــدا الحـــر خـــامــلاً وخـــمـــول الـ
ـحـرّ اضـحـى في الـشـرق شـيـئـاً حـلالا

---

(١) ذكر الشاعر في مقدمة القصيدة انها «نظمت في العصر المظلم ونشرت في جريدة «المناظر» محط الرجال الاحرار في الزمن الغابر».

فــــإذا عــــاش عــــاش ثمَ ذلـيـــلاً

واذا مـــات مـــات ثمَ اغـــتـــيـــالا

✡✡✡✡

ايـهـــــا الـشـــــرق ايـن ابـنـاؤك الـنـجـ

ـب الالى فـــيك غـــامـــروا الاهـوالا

والالـى يـبـــــذلـون في ســـبـل المجـ

ـد نفـــوســـا للذل تابى احـــتـــمـــالا

هـاجـــروا خـــوف ان ينالـهـم الظلـ

ـم وحـطـوا لـدى ســـواك الرحـــالا

غـــــيــــــر ان الحـنـين لـلـوطـن المحـ

ـبـوب كـالـنار في الـفـؤاد اشـتـعـالا

✡✡✡✡

يا ســـمـــاء الشـــرق اين نجـــمك الزهـ

ـر التـي قـــد كـــانـت لـنا تتـــلالا

اتُراهـا حنّت إلى الغـــرب شـــوقـــاً

ام ترى انت ضـــقت عنهـــا مـــجـــالا

اتُـراهـا طـارت إلـيـــــه رجـــــاء

ان تـلاقي فـــيـــه لهـــا اســـتـــقـــلالا

فـــالـلـهمَ الافق الجـــمـــيل غـــداة اتـ

ـتَـشـحَ الشـــرق بالـدجى ســـربالا

وغـــــدا والـشـــقـــــاء مـلء يـديـه

بـعـــــد ان جـــــرَ لـلـهـنـا انـيـالا

✡✡✡✡

يا بني الشرق اين كنتم سلاما

من محب بذكركم يتغالى

انتم القوة التي نترجى

ذات يوم ان تنعش الآمالا

انتم الكف والحسام فشلّوا

كلّ عضو ترون فيه اختلالا

وانبذوا الحقد والتنافر والاغـ

ـراض والعنفوان والاختيالا

واسحقوا مفرق البغاة ودوسوا

نصراء التعصب الأنذالا

عُصَبٌ غلّت العقول وويلٌ

للذي راح يكسر الاغلالا

تدعي كل عصبة منهم الجنّـ

ـة والفضل والهدى والكمالا

ثم تنفي عن السوى ما ادعته

من خرافات تُضحك الأطفالا

✿✿✿✿

ايها القوم حسبكم وكفاكم

انّ مكلنا في اسركم اجيالا

ايها القوم قد منحنا عقولا

لا تبقّي وهماً ولا إشكالا

ومنحنا حرية وإخاء

ومساواة من لدنه تعالى[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج: ١، عدد: ٣، ص: ٧-٨.

٤ - وقفة أيها القمر

وقفة ايها القمر نتشاكى
فحياتي على خطر في هواكا

✡✡✡✡

انت في روضة السما تتنقلْ
وانا من هوى الدمى اتململ
ويح قلبي فكلما اتامل
صحت لله ما امزْ رَ جفاكا
وقفة ايها القمر نتشاكى

✡✡✡✡

كلما خيَّم الظلام بتّ وحدي
مرسلاً مدمع الغرام فوق خدي
اه لو ان في المنام بت عندي
ففؤادي قد استعر مذ راكا
وقفة ايها القمر نتشاكى

✡✡✡✡

يا هَنا كلّ من احب ونالا
وشقا من جنى التعب والملالا
اي قلب وما التهب مذ تَلالا
قمر الحسن واشتهر في سماكا

وقفة ايها القمر نتشاكى

✿✿✿✿

يا فؤادي بحق من تهواه

كن صبورًا لا تياسن من رضاه

فعسى ينصف الزمن وتراه

وإذا عاكس القدر وقلاكا

ودّع الشمس والقمر وهواكا[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩٠٨، مج ١، عدد ٤، ص٧.

٥ - هفوات الصبا

امن العـــدل ان اعــيش شــقــيًـــا

ومن العـــــدل ان تعـــيش منعّمْ

ايّ شيء في الكون يقــضي عليـــا

دون اننـى نئنب بـنـار جــــــهـنّم

إن هذا لمنتـهى الهــمـجــيــه

امن العـــدل ان اكــون فــقــيـرًا

ومن الـعــــدل ان تكون غنيّـــا

انا اصلى من حــر فــقـري ســعــيـرا

انت تســقى مـــاء الحــيـــاة هنيًـــا

يا لهـــا من قــســاوة بربريه

كل مـــا في الوجــود بالرغــد عــائش

وانـا في تــعـــاســـــتي اتقلّبْ

ليت ســهم الزمـــان مـــا كـــان طائش

إذ رمـــاني كـــالموت عندي مــحـــبّب

ظلمــتني إذ اخطاتني المنيــه

نــازلتـني دهـم الخطوب فـــمن لي

بحـــســــــام يشج راس الخطوبِ

اي حــــرّ لم يرمــــه الدهر مــثلي

بالرزايا تشــيب قــبل المشــيب

وتميت النفــوس وهي ابيـــه

نلل الدهر همتي فشبابي

ليس يقوى على احتمال العذابِ

وجفاني مع الزمان صحابي

وانا كالحسام ما في نصابي

ما يشين الصوارم المشرفيه

كن كما شئت يا زمان فنفسي

لا تبالي بحربك المستديم

سوف ابقى حتى اعانق رمسي

مستقيماً في مبدئي المستقيم

فحياتي ليست تعزّ عليّه

سوف ابقى حرّ الضمير لاني

لم اطوّق عنقي بقيد جميل

وإذا استنجد القصيدة مني

المعيّ طوقت جيد خليل

بقيود اللآلئ الأبديه

قاتل الله عنفواني إذا ما

سامني صاحبي اقل امتهان

ورعى الله من فؤادي هياما

بخليل على الحديث مزان

بارق العواطف الاخويه

بل رعى الله كل من قال شعرا

رقّ كالخمر في كؤوس الندامى

شاعر رصّع الصحيفة درا

غير أن الهناء عنه تعامى

فجرى مسرعاً إلى الأبديه

تحت جنح الدجى وبين الخمائل

وعلى شاطئ البحيرة طورا

يرسل الشعر والدموع سوائل

ويناغي الأطيار طيرا فطيرا

وتناغيه بالأغاني الشجيه

وإذا هزت الغصون النسائم

هزّ منه الغرام قلبا فتيا

شاعر مذ شجاه نوح الحمائم

نثر الدمع طرفه لؤلؤيا

وبكى عيشة الخلاء الهنيه[1]

****

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٠٨ ، مج: ١، عدد: ٦، ص: ٣.

٦ - المرأة المظلومة [1]

هجروني فبتّ اجري دموعي
فوق خدّيّ بكرةً وعشيّه
وحبيبي الذي جفاني جنى زهـ
ـرة حبي وقد تجنى عليّه

✿✿✿✿

كنت انمو كالغصن في روضة الحسـ
ـنِ ومثل الازهار كنت نديّه
فاتاني الهوى ودسّ بقلبي
سُمَّه والهوى يجرّ البليّه

✿✿✿✿

لهف قلبي على زمان به كنـ
ـت اباهي الكواكب الدريّه
وإذا سرت للكنيسة يومًا
سار اهلُ الهوى ورائي رعيّه

✿✿✿✿

انا لو كنت نحلة طرت اجني
من زهور في خده عطريّه
وإذا ما عطشت يممت لغرًا
ارتوي من مياهه الكوثريّه

✿✿✿✿

(١) ترجم الشاعر هذه القصيدة عن قصيدة فرنسية بعنوان «La Délaissée»

لو تخيرتُ بين موتيَ يومًا
واملاكي إياك بين يَديْه
كنت والله صحت من كل قلبي
طاب لي اليوم شرب كاس المنيْه

✡✡✡✡

يا حبيبي من اجل لثمة خد
منك باتت كاس الممات شهيْه
قد خلعت العذار فيك وهانت
بك عندي جهنم الابديْه

✡✡✡✡

كم احب ابتسام لثغرك بل كم
انا اهوى عيونك النرجسيُه
بغيتي لثغرك اللطيف وحسبي
منه في الحلم لثمة وهميْه

✡✡✡✡

وإذا خيَم الظلام ونامت
اعين الناس في الليالي الدجيّه
جئت تحت الظلام اسرق وردًا
ناضرًا من شفاهك الورديْه

✡✡✡✡

لطفك الساحر القلوب وما تمْ
مَ لنا في ايامنا الذهبيه
ومواعيدك العقيمة كانت
اصل ما بي من لوعة وبليّه[1]

****

(١) البرق، كانون الاول ١٩٠٨ ، مج:١، عدد:١٤، ص:٨.

٧- حنين وأنين

عشت شقياً ولم ابالِ

ولم يمرَّ الهنا ببالي

اعلل النفس في نهاري

والزم الدرس في الليالي

رقَّ شعوري فرقَّ جسمي

ورقَّ ديني ورقَّ مالي

فليتني كنت لا رفيقاً

ولا غليظاً على الرجال

وليتني كنت ذا يسار

حتى احلّي به شمالي

فبي طموح الى المعالي

وبي جموح الى النوال

✡✡✡✡

وقفت «في السور» ذات يوم

والشمس مالت الى الزوال

وذو الغنى سار لا يبالي

بباسط الكف للسؤال

وطارت الخيل فيه ركضاً

وراسه طار في الخيال

والغيد في المركبات تجري

تحسد قاماتها العوالي

لحاظها أسهم المنايا

ترمي بها الأكبد الخوالي

فكم جريح بلا سلاح

وكم صريع بلا قتال

✡✡✡✡

معاشر الفاتنات رفقاً

فقد نهبتنّ بالجمال

وقد انلتنّ من عيوني

مدامعاً تفضح اللآلي

وقد سلبتنّ لي فؤاداً

مصيره كان للوبال

كأنكن النجوم سارت

وفوقها راية الهلال

تدعو إلى الحب كل قلب

بشافع الحسن والجلال

معاشر الفاتنات عفواً

فقد تطوحت في مقالي

فليس يغني الجمال وجه الـ

ـجميل عن طيّب الخلال

وليس يعلي الغنى غنيّاً

يوماً إلى ذروة الكمال

وليس يحمي الجبان سيف الـ

ـكميّ في حومة النزال

يمتهن الحسن وهو حسن

إن صاحب الحسن ذا ابتذال

✿✿✿✿

يا أيها العائشون رغداً

الآمنو صولة الليالي

الساكنون القصور فيها

من الأثاثات كلّ غال

المنفقون الأموال جهلا

على بني الغيّ والضلال

في الكوخ يا سادتي صغار

يبكون من شدّة الهزال

وعندكم مثلهم ولكن

ما خير حال كشرّ حال

تزينون الصغار منكم

في العيد بالدّر والغوالي

وهم إذا العيد جاء زانت

خدودهم أدمع اللآلي

✿✿✿✿

لو ينصف الناس لم يضنّوا

على أخي الفقر بالريال[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١، عدد: ١٧و١٨، ص:١٣٢.

٨ - يا بـــدر

لـك الـلـه يـا بـدر مـن صـــــابـر
على حـــالة ذاب منهـــا الـحـــجـــرْ
فلم اجــــتــــز السنوات الـقـــلائـ
ـل حـــتى سـئـــمت فـــعـــال الـبـشـــر
وانت على طول عـــــهـــــدك بـالـنـا
س لم تـبـــــرح الدهر هذا المقـــــر
فـــمـــا انت يا بدر إلا جـــمـــادٌ
ومـــا فـــيك للـروح ادنى اثـر
وربك لو كـــان فـــيك شـــعـــور
لـكـان تـولاك مـنـا الـضـــجـــر[1]

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١ ، عدد: ١٧و١٨، ص:١٣٧.

٩ - في غانيتين تضاريتا
بالسيف على الملعب

تلاحمتا حتى تخيلتُ انني
أرى حور رضوان تثير لظى الحرب

واطبقتا والسيف في الكف مشهر
كما انطبق الجفنان هدباً على هدب

فقلت لذات الخال والموت كامن
بصارمها والدمع يشرعُ بالصب

حسامكِ لا اخشى مضاه وإنما
احاذر من سيف اللحاظ على قلبي[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٠٩، مج:١، عدد: ٢١، ص: ١٦٥

١٠ - جرس العيد

في سكون الظلام رنّ رنينا
جرس علّم الحزين الانينا
فاثار الاسى وكان كمينا
في فتى بات للهموم رهينا
فجرى دمعه وكان سخينا
جرس البيعة الذي رنّ ليلا
غازل المشتري وناغى سهيلا
جفل النوم عن عيونيَ كي لا
يحجب النوم عن عيونيَ ويلا
نبت منه اسى ونبت حنينا
في سكون الظلام رنّ ولكنْ
رنّ منه في داخلي كل ساكنْ
فكاني به ضمير الخائن
رنّ في اذنه وهذي الكوائن
فوقها يبسط الظلام السكونا
ساعة نمتها فكانت لقلبي
في مجال الجهاد هدنة حربِ
إن فضلاً عليه احمد ربي
ساعةً لا احس فيها فحسبي
ساعةً لا اكون فيها حزينا
كنت اغفو وكانت الاحلامُ
منذهبات وكانت الايامُ

باســـمــــات لكنمــــا الأوهـام

او رنـين الأجـــــراس والأنـــغــــام

نبـــهت في الفـــؤاد داء دفـــينـا

جـــرس العـــيـــد مـــا ابتـــســـام الزهورِ

وغناء الهـــزار والشـــحـــرورِ

يجـــعـــلاني في غـــبطة وحـــبـــور

اتراني انسى الألى في القـــبـــور؟

إن فـــيـــهـــا احـــبـــابيَ الراقـــدينا

جـــرس العـــيـــد إن زهـرة وردِ

نثـــرتهـــا كفّ الوفـــا فـــوق لحـــدِ

هي اشـــهى لكل صـــاحب عـــهـــد

هـــي اولـــى بـكـل صـــــاحـب ودّ

عـــاهد النفس ان يكون امـــينا

جـــرس العـــيـــد انت والعـــيـــد عندي

انتـــمـــا مـــتنبـــان عن غـــيـــر قـــصـــدِ

فـــانبـــذاني ارع الشـــقـــا فـــوق مـــهـــدي

والحـــقـــا بالذي يعـــيـــش برغـــد

نـاعم البـــال ضـــاحكاً للسنينا

جـــرس العـــيـــد حـــان وقت الصـــلاةْ

وقـــد افـــتَـــر مـــبـــسم الكائناتْ

ايقظ الموســـرين والموســـرات

واترك المعـــســـرين والمعـــســـرات

إنما العـــيـــد كـــان للأولينا

****

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٢، ص: ٢٥٥.

١١ - عنفوان الشباب

ليضحكني عنفوان الشباب
وتضحكني نشوة للدعي

يسير فيخطر مثل القضيب
من العُجْب في روضه الممرع

ولا يحسب الفرق ما بينه
وبين السماء سوى اصبع

فيا ايها الغرّ حسبك عجْباً
فقد كدت تمشي على الأربع

فإن كنت ذا نهيةٍ فارعوي
وإن كنت ذا انفٍ فاسمع[1]

****

(١) البرق، نيسان ١٩٠٩ ، مج: ١ ، عدد: ٣٣ ، ص: ٢٥٩

١٢ - ما حرام سفك الدما

مـــا حـــرام سـفك الدمـــا مـــا حـــرام

قـــتل هذا الإنســـان يا إنســـانُ

كلنـا إخــــوة ومـــا الـديـن إلا

واحـد للجـــميع من حـــيث كـــانوا

اتقـــوا الله واحــــقنوا دم هذا الـ

ـخلق رفـــقـــاً فكلنا إخـــوان[١]

****

(١) البرق. ايار ١٩٠٩، مج١، عدد: ٣٥، ص:٢٧٩.

١٣ - عَبرة وعِبرة [(١)]

قِلْلُ الشـــرق حـــائري ان تميـــدي
سقط العـرش عـرش عـبدالحـمـيدِ

فـــهـــوى ربه وكـــانت على رجـ
ـليه تهوي قـبلاً جـبـاه الصـيد

سـنـةُ لـلـزمـــــان عـــــزٌ وذلٌ
قـسـمـا بين سـيـد ومـسـود

صـــاحب التـاج اين انت من التـا
ج ومن صـولجـانك المفـقـود

صـــاحب العـرش اين انت من العـر
شِ وقـد كـان مـحكم التـوطيـد

اين تلك الشـفـاه تلثم رجليـ
ـك وتدعـو للملك بالتـأييـد

والـرؤوس المطأطئـات إلى الأر
ض قـيـامـا بواجـبـات السـجـود

والإرادات أيـن تـلـك الإرادا
ت المبـيـدات كلَّ حـر شـهـيـد

نهبتْ مـثـلـمـا نهبْتَ وبانت
مـثلمـا بنْتَ يا بن عـبـدالمجـيـد

✪✪✪✪

---

(١) نظمها يوم سقط عرش السلطان عبدالحميد علم ١٩٠٩.

وقفة عند قصر يلدز ليلاً
والورى بين هجّدٍ ورقود(*)

رقدوا في المهود لكنما الأنـ
ـفس منهم في قبضة من حديد(*)

كل فجر تهب من نومها الأمّ
مُ وتهفو إلى سرير الوليد(*)

حيث ترمي بنفسها وتهنّيـ
ـه بفجر من الحياة جديد(*)

ثم تجثو امامه وتنادي
ربِّ صنه من ظلم عبدالحميد(*)

✡✡✡✡

وقفة وانتبه لخشخشة القيـ
ـدِ وصوت الوعيد والتهديد

رجل شاحب يقاد إلى السجـ
ـن محاطاً بعصبة من قرود

كلما همّ ان يسكّن قلباً
هاج قلب القسى من الجلمود

ألِفوا الظلم فالمدامع اشهى
عندهم من عصارة العنقود

✡✡✡✡

اي ذنب جنى الفتى ليلاقي
ما يلاقي من العذاب الشديد

كان حراً وهل سمعت بحرّ
عمره طال في الزمان الحميدي

✡✡✡✡

لا سـلام عليك يا قـصـر مني

لا ولا جـانك الحـيـا بـبـرود

مَطلعـاً كنت للنحـوس على الأفـ

ـقـة مـا كنت مطلعـاً للسـعـود

صـفـحـات كـانت لنا قـبل بيـضـاً

فـاسـتـحـالت إلى صـحـائف سـود

كـان عـبـدالحـمـيـد فـيك إلهـاً

مـسـتـبـداً بالراي غـيـر سـديد

صـبغ البـحـر بالدمـا وهو رمـز

مـعنوي إلى احـمـرار البنود

✿✿✿✿

عـاهل الغـول[1] لفـتـة ثم رحب

بـطـريـد من الملوك شـريـد

قل لـه يا لـويس مـاذا جـنى المـلـ

ـك ومـاذا جناه خـفـر العـهـود

قل لـه كـيـف ثل عـرشك والعـر

ش عليـه يرف مـجـد الجـدود

قل لـه كـيـف قـادك الجند بين الشـ

ـعب للقـتل راسـفـاً بالقـيـود

كنت اولى منه برحـمـة قـوم

رفـعـوا منك سلمـاً بالخلود

انت لم تقـتل الرعـيـة ظلمـاً

طـمـعـاً او تـعـللاً بـالخلود

---

(١) لويس السادس عشر الذي حكم عليه بالقتل إبان الثورة الفرنسية. والغول إشارة إلى الاسم الذي عُرفت به فرنسا قديماً «بلاد الغال».

انت يا ملْك انت لم تجـــعل الكتـ

ـب طعـــام النيــران ذات الوقـــود

لم تضـــيّع انت البـــلاد ولم تؤ

ثر عليــهــا عــيش الجبـــان الكنود

فلئن متّ متّ مـــوتاً حـــمـــيــداً

ولئن عـاش عـاش غـيـر حـمـيـد

✿✿✿✿

إيه عـبـدالحـمـيـد حـدّث عن الدهـ

ـر وحـــدث عن يومك المشـــهـــود

عِـبْـرة انت للورى رســمـــتْـهــا

إصـبع الله في كـتـــاب الوجـــود

كنت تُبكي فـصـرت تَبكي وعــهـدي

فـيك عـبـدالحـمـيـد غـيـر بعـيـد

يا ليـــاليـــه في «الاتين» قـــولي

لليـــالي في «يلدز» لن تعــودي

يا ليـــاليـــه لا تريه ضـحــايا

هُ فـتـعـروه رعـشـة الرعـديد

وارحـمـيــه «فـالشـيخ هاو» ومـا للشـ

ـشَـيخ من طاقـة على التـسـهـيـد

كـــان بالامس والبــرايا عـبـيـد

فـغـدا اليوم صـاغـرا للعـبـيـد

✿✿✿✿

دمـعـة وابتـسـامـة هذه الدنـ

ـيـا نحـوسٌ مـشـفـوعـة بسـعـود

سنة الله في البـــرايا ومـــا كـــا

ن قـــــضــــــاء الإلــه بـالمردود

✿✿✿✿

نفنت اعـــصـــر المظالم يا شـــر

ق فـــرحب بـعـــصــــرك المولـود

وابتـــسم للفـــلاح فـــالتـــاج مـــعـــقــو

دُ على مـــفـــرق الفـــتى المعـــدود

زال عـــصـــر الســجـــود يا امم الار

ضِ فــهــذا عـــصـــر الإخـــاء الوطيـــد(ه)

ظمــــئتْ هذه النفـــوس الى المجـ

ـد فــلا تمنعـــوا ســبـــيل الورود

دونك الســيف يا مـــحـــمـــد واحم الـ

عــرش فـــالعـــرش مـــربض للاســـود

لا بــلــغــنـا نرى المعـــــالي إذا لـم

يعل عـــصـــر الرشـــاد عـــصـــر الرشـيـــد(ه)

✿✿✿✿

طويت صـــفـــحـــة العـــتـــاب وحـــيُتْ

غـادة الشـام اختـــهـا[1] في الصــعـيـد[2]

****

(١) إشارة إلى قصيدة حافظ إبراهيم شاعر مصر، في سقوط عبدالحميد وعنوانها ايضاً: عبرة وعبرة.

(٢) البرق، ايار ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٧، ص:٢٩٧.

(ه) شعر الاخطل الصغير، قصر يلدزه ص: ٣٤.

١٤ - في حسناء فقيرة

شَكَتْ فـقـرها فـبكتْ لؤلؤاً
تساقَطَ من جفنها فانتثر(*)

فـقلت مشيرًا إلى دمعها
افـقـر وعندك هذي الدررْ؟(*)(١)

****

---

(١) البرق، ايار ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٣٨، ص: ٣٠٤.

(*) شعر الأخطل الصغير، شكت فقرها ص:٢٥٦.

فـقلت وعيني على دمعها
الـفـقـر وعندك هذي الدّرر

١٥ - عرف الحبيب

رويدك فالصبابة لا تدومُ
ولا يبقى لك الوجه الوسيمُ
وسوف إذا رآتك العين يوماً
يغض بها الإباء فلا تشيم
وسوف أراك لكن ما أرى ما
به قد كنت من قبل أهيم
وهبتك في الهوى قلبي فأمسى
وفيه منك يا قمري كُلوم
فكيف تريد أن أبقى مقيماً
على حفظ العهود ولا تقيم
وتطلب في الهوى خلاً جديداً
ويرغب فيك صاحبُك القديم
محال أن تكون لنا حبيباً
وأن نرضى بودٍّ لا يدوم
وأن تختال من عَجبٍ علينا
ولا نشكو إليكَ ولا نلوم
فيا من لجَّ في الإعراض مهلاً
فليس لما أتيتَ به لزوم
لياليناا اللتي مرّت سلام
عليها كلما هبَّ النسيم[1]

****

(١) البرق، حزيران ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد: ٤٢، ص:٣٣٦.

١٦ - مع النجمة

يا نجمة من فوق عرش الغرامْ

ترعى بعين الحب بدر التمامْ

ألبسها التسهيدُ ثوب السقامْ

فانظر إليها تحت جنح الظلامْ

ساهرة في قصرها لا تنامْ

✿✿✿✿

عاشقة ترقب وجه الحبيب

ولا تبالي في الهوى بالرقيب

ترنو إلى السهل الخصيب القريب

كأنما في السهل سرّ عجيب

كأنما في السهل سر الغرام

✿✿✿✿

وهبّ في الروض النسيم البليلْ

يشفي بلثم الزهر منه الغليلْ

فوجنةٌ تجني وقدٌّ يميلْ

وزهرة ترنو بطرف كليلْ

سبحان من سلَّحَهُ بالسهام

✿✿✿✿

بالله يا نجمةُ ماذا بكِ

حتى تلظى النار في قلبكِ

فهل تعانين جفا حبكِ
من بعد ما قد كان في قربكِ
فغاب لما غاب عنك المنام

✿✿✿✿

ارى بها واجمة لا تجيبْ
لكنما في القلب منها وجيبْ
تغمز من تهوى بلحظ مريب
تَبين في الافق وحيناً تغيب
عن ناظري تحت لثام الغمام

✿✿✿✿

كأنها تائهةُ في الظُلَمْ
بل دمعة كالتبر او كالعنمْ
بل مؤنسٌ يؤنسُ راعي الغنمْ
منفردًا في الليل بين الاكمْ
ينام خالي البال دون الانام

✿✿✿✿

انتِ التي عبدتُها في الهوى
ونجمُ حظي في هواها هوى
لي فيك قلب يمل للسوى
هذي يدي للعهد قبل النوى
يا نجمة مني عليها السلامْ[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩، مج: ١، عدد: ٤٤، ص: ٣٥٣.

١٧ - لك أشكو يا بدر

لك اشكو يا بدر شكوى اديب
خائف من حياته ان تطولا
نفسه ملّت البقاء وامست
لا ترى في الحياة شيئاً جميلا
كل حرٍّ يبلو الانام طويلاً
يجد العيش بينهم مستحيلا
طبعت تلكم النفوس على الذلْ
لِ وهيهات أن يكون ذليلا
لست تلقى إذا طلبت خليلاً
يحفظ الود او يراعي الجميلا
من تراه يرثي لحالي إذا ما
طعن الدهر قلبي المتبولا
او تراه يبكي إذا ما راني
انزف الدمع رقة ونحولا
لك لا للسماء يا بدر اشكو
ظلم هذا الانام جيلاً فجيلا
انت لا تقرب الورى ولهذا
علل النفس بالبقاء طويلا[1]

****

---

(١) البرق، تموز ١٩٠٩ ، مج : ١ عدد: ٤٥، ص:٣٦٢.

١٨ - عيد الأمة [1]

عيد تصافح فيه السيف والقلمُ
فليبشر الأشرفان العلم والعلمُ
وليهنأ الشرق ان المجد مرتجع
ولتطمئنَّ العلى فالعرش مندعم
عرش لعثمان ابلى الدهر جِدته
وغازلته المعالي وهي تبتسم
مشى على هضبات النصر - مشيته
فيها الوقار وفيها الحزم والحلم
فطاطات لجلال الملك ارؤسها
تلك الممالك لا زهو ولا شمم
تمشي ولكنْ متى لاح الهلال لها
تجثو احتراما فلا تسعى بها قدم
ابو البنود إذا نار الوغى خمدت
يروّح النار خفاقاً فتضطرم
يدعو إليه بني عثمان قاطبة
الا تراه متى تلهو به النسم
ما البسوه دم الأبطال يوم وغى
إلا لينبئنا انّ الحسام دم
هوالسماء وهذا النجم شاهده
فلتستظلّ به ولتتق الامم

---

(١) نظمت بمناسبة صدور الدستور العثماني الجديد سنة ١٩٠٨.

إذا ادلهمت دياجير الخطوب رمى
بالنور ذاك الدجى فانشقت الظلم
كانه والبنود الزهر قائمة
جسم هو الراس منها والهلال فم
فمٌ فصيح صموت لا يخاطبه
سوى العيون التي رفاتها كلم
ترنو ويرنو بعين الحب عن كثب
والحب اياته في طيها حكم

✡✡✡✡

اما العصور التي مرت فهل نكرت
تلك المواثق ام اودى بها القدم
في نمة الدهر ما بتنا نؤمله
والدهر كالناس ترعى عنده الذمم[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد: ٤٦، ص: ٣٦٥-٣٦٦

١٩ - خطاب جديد

كل يوم لنا حـــديث جـــديد
وخطاب ملفق لا يفـــيـــدُ
وقصيد لصاحب يقتضيني الـ
ـمدح فيه لا كان ذاك القصيد
كلما سيم كاهن او سمعنا
بوجيه او كلما جاء عيد
نتجارى في النظم جري المهارى
والمغالي هو المجيد المجيد
وكثيراً ما يجهل الشبح المم
ـدوح ماذا نعني وماذا نريد
قد سئمنا هذي الحياة فلا غا
ض فينا بحر الحياة المديد
كلنا ندعي التفنن لكن
لم يزرنا في الحلم فكر جديد
ومن الذل ان نقبل كفَّاً
صفدتنا بالامس منها القيود
ومن الجهل أن نسير كما سا
رت عليه اباؤنا والجدود
ومن الغبن أن يكبلنا الوهـ
ـمُ فنبقى وشاننا التقليد[1]

****

(١) البرق، اب ١٩٠٩، مج ١، عدد: ٤٩، ص:٣٩٣.

٢٠- تحيـة وسلام

سـلام على غـصن هذا القـوامْ

وحـيّـاه ثغـر الهـوى بابتـسـامْ

نسـيم الصـبـا قل بحق الغـرام

سـلام على نجـمـة الأطلسِ

وغـصن النقـا الأهيف الأميَسِ

✡✡✡✡

نسـيم الصـبـا إن بَلغتَ القـبـابْ

وزحـزحتَ عن وجـه ليلى النقـابْ

يميناً الا مـا رشـفت الحـبـاب

بمبـسـمـهـا الأملس الألعس

بمبـسم ليلى الذي أحـتـسي

✡✡✡✡

أليلى فـدى لك قلبي العليلُ

وجـسـمي النحـيل وطرفي الكليلُ

فـدى لك يا ليل هذا القـتـيل

قـتـيل الغـرام فـلا تلبـسي

عليـه الحـداد ولا تيـاسي

✡✡✡✡

أليلى إذا مت شـرح الشـبـابْ

الا فـانكـريني مـتى البـدر غـابْ

أليلى الا فابعثي لي كتاب

مع البدر او فإليه اجلسي

فقد كان بدر السما مؤنسي

✿✿✿✿

أليلى إذا زرت يومًا ضريحي

وناجتكِ من داخل القبر روحي

حلفتُ عليكِ بان لا تنوحي

ولكن بحق الغرام اغرسي

على تُربَتي زهرة النرجسِ

✿✿✿✿

وإن شئتِ يا ليلُ لي هيكلا

وحجَ إليه الفتى المبتلى

ألا فانصحيهِ إذا ما خلا

إليكِ وفي اذنيه اهمسي

إذا شئت ان تبتغي اسُسِ[1]

****

---

(١) البرق، اب ١٩٠٩ ، مج: ١، عدد ٥٠، ص: ٤٠١.

٢١ - بين الأرض والسماء

إلى جـانب البـدر نجم جـمـيل

يرفـرفُ قلبيَ يومـاً عليـهِ

فـيحسبـه النجم طيرًا فيُـهدي

إليّ الســلام على جـانحَـيْـه

ولا يرجع القلب حـتى يعـود

ومـرسـومُ وجـديَ في مـقلتـيـه

فـيـا قلب مـا انت إلا بـريد

فـمنه إليّ ومني إليـه[1]

****

(١) البرق،ايلول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٣، ص: ١٣.

٢٢ - حديث عاشقين

أمنفرداً هكذا لا ازال

اراك متى اسودَ جنحُ الظلامْ

فإن كنت يا نجم مثلي محباً

فقف نتبادلْ حديث الغرام

✿✿✿✿

حبيبي إلى جانبي جالس

وفي ثغره اللؤلؤيّ ابتسام

يعاطيني الخمر من كاسِ فيهِ

واسقيه لكن بكاس المدام

فطوراً اطوقهُ مثلما

تطوق ام الغلام الغلام

وطوراً ارصّع في جيده

من اللثم عقداً بديع النظام

ويلقي على كتفي راسَهُ

فأطبع ثغري عليه ختام

ومذ اطبق السكر اجفانه

ورنّح ميّاس ذاك القوام

فرشت له الصدر مهداً فنام

ورفّ عليه ملاك السلام

✿✿✿✿

فما الحب يا نجم إلا كروضٍ

وما انا إلا كطير الحمام

اروّح للزهر حتى ينمْ

وأسجع للغصنِ حتى ينام

✡✡✡✡

هنا التهب النجم لكن غراماً

وقال بصوت شجاه الهيام

عجيب انت كما تدعي

سعيد إنن كيف هذا السقام

وما بال دمعك لا يرعوي

وصبرك ما باله لا يُرام

انا إن سهرت فعذري معي

انا إن شكوت فلست ألام

فمحبوبتي نجمة فاتها

فتوني فهامت ببدر التمام

وتحسب منه السرار نحولا

وتحسبه عاشقاً مستهام

وقد يعشق البدر شمس النهار

ولا يعشق البدر شمس الظلام

فاشقى بها وهي تشقى به

وللدهر في العاشقين احتكام

✡✡✡✡

وهبَّتْ هنا نسمات المساء

فاغرت نواظره بالمنام

فكانت له «الاشرفية» مهدًا

تدلّى على جانبيه الغمام[١]

✱✱✱✱

---

(١) البرق، ايلول ١٩٠٩، مج:٢ ، عدد:٥٤، ص:٢١.

٢٣ - غزالي قمر

ايها الغزالْ ايها القمرْ
انت في الجمالْ فتنة البشر

✿✿✿✿

خدك الزهر حسنه ظهر
نهدك الثمر بالبها ازدهر
ثغرك الدرر حيَّر الفِكَر
لحظك النبال فتكها اشتهر
ايها الغزال ايها القمر

✿✿✿✿

انت في الهوى صاحب اللوا
سيفك الجوى رمحك النوى
كيفما التوى يتلف القوى
يا له قتال حرُّهُ استعَر
ايُّها الغزال ايها القمر

✿✿✿✿

وجهُك الحَسَنْ عندما ظعن
شرّد الوسن انحل البدن

ليتما الزمن	سامَني لمن
نلك الوصال	قبلما غدر
ايها الغزال	ايها القمر

****

حاك لي الغرام	بُرْدة السقام
وحكَى الغمام	مدمعي السجام
قصِّر الكلام	يا اخا الملام
واترك الدلال	اترك السهر
ايها الغزال	ايها القمر[١]

****

(١) البرق، تشرين الاول ١٩٠٩، مج:٢ ، عدد: ٥٦، ص:٣٧.

٢٤ - حقيقة شعرية

رمتنيَ عن قوس الخطوب يد الدهر

فاصمتْ فؤادي بعد ان مزقَتْ صدري

فبتُّ وقد حامت طيور الشقا على

بقية ما ابقته قاصمة الظهر

وفي وجنتي تجري ينابيع مقلتي

دماً مثلما تجري العيون من الصخر

ونُصب عيوني لا يزال يلوح لي

ملاك الردى والسيف في كفه يفري

كانيَ جانٍ والملاك كانه

خياليَ لا ينفك في الرى يجري

فإن كنت ذا ذنبٍ فذاك لانني

ابيٌّ وحرٌّ في كلامي وفي فكري

✪✪✪✪

ملاك الردى هلاّ دخلت على قسر

معاهد ارباب الوجاهة واليسر

لتقتصَ من ذاك الغنيَ الذي غدا

يضنَ ببذل المال في سُبُل البِر

وتجلده خمسين سوطاً عشية

وتجلده خمسين عند ضيا الفجر

✪✪✪✪

ملاك الردى لو كنت تصعد مرة

إلى الجبل العالي على جانح النسر

وتدخل باحات القصور التي بدت

باعلى ربى لبنان تهزا بالدهر

✡✡✡✡

ملاك الردى لو كنت تجري على رضى

إلى حيث مجرى النهي في الناس والأمر

لكنت ترى الظلم القبيح مسوّدا

تعززه الحكام بالبيض والسمر

وكنت ترى البرطيل فيهم مؤلهاً

لباطله تجلو بهاقنة العصر

فمن كان ذا مال تعيش حقوقه

إذا هو يسقيها بمنسكب التبر

ومن كان ذا فقر تموت حقوقه

فيا ويح أهل الفقر قهر على قهر

نظرت بعيني كل ما قد نكرتُه

فبتَ وفي قلبي احرّ من الجمر

يعيش اللئيم الغرّ وهو معزّز

ويقضي الكريم الحرّ منخفض القدْر

ويوصف بالتقوى الخبيث وإنه

لاحقر من نذل وامسخ من هرّ

ويتخذ المال الغني ذريعة

إلى الضرّ إن غلّت يداه عن الضر

وقـــد يدّعي الإصـــلاح غـــيـــر رجـــاله

لتنفـــيـــذ مـــا تنوي النفـــوس من الشـــر

ومن طبع بعض النـاس ان يلحـــقـــوا الأذى

لمن هو خـــيـــر النـاس عن حـــســـد فطري

✡✡✡✡

إلام يظل الجـــهل فـــينا مـــخـــيّـــمـــاً

وحـــتّـــام نحـــيـــا في الشـــقـــاء ولا ندري

جـــهلنا لذاذات الحـــيـــاة فلم نعـــد

نميّـــــز بين الحلو في العـــــيش والمرّ

فـــتـــبـــاً لذي الدنيـــا إذا كـــان اهلهـــا

يســـاقـــون أحـــيـــاء إلى ظلمـــة القـــبـــر

****

(١) البرق، تشرين الأول ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٥٩، ص: ٦١

٢٥ - ليلة راقصة

هزّ عطفها　　　عامل الطربْ

غادة غدا　　　حسنها عجب

كلها أنهى　　　كلها ادب

سيف لحظها　　　قاطعٌ ذرب

ويح من إلى　　　خدها اقترب

قد جنى على　　　نفسه العطب

****

بين خدها　　　والضحى نسب

فيه للبها　　　اية عجب

اي مغرمٍ　　　فيه ما التهب

اي ناظر　　　عنه ما احتجب

بابي وبي　　　ذلك الشنب

وبمهجتي　　　من لها سلب

رام جنبها　　　من بها انجذب

فإذا بها　　　ربة الرهب

وانا اسيـ　　　ـرها المحتسب

****

ليت غانتي　　　تنزع الريب

اوليتها　　　ترفع العتب

ايَ زلّـــة   صـبُّـهـا ارتكب

غـــالتي الا   بـيِّـنـي الـسـبب

او فـــزحـزحي   نلك الـغـضب

واهـرعـي إلـى   الـلـهـو والطرب

إنـهـا لـلـيـ   ـلة مـسـرتـقب

لـيـلـة بـهـا   كـلُّ مـا يُحب

مـن مـدامـةٍ   فـضـة نهب

فـوقـهـا مـشى   لـؤلـؤ الحـبـب

وسـط روضـة   حـسـب الـطـلب

كـل نـازل   عـنـدهـا احـتـجـب

فـهـو امـن   عـين مـن رقـب

✿✿✿✿

حـبَّـذا الـهـوى   والـعـفـاف اب

فـهـو كـالـعلى   رُتَـب رُتَـبْ[1]

****

(١) البرق تشرين الثاني ١٩٠٩، مج: ٢، عدد: ٦٢، ص: ٨٥ .

٢٦ - هدية شاعر

جـــنبتني يوم الخـــمـــيس وقـــالت

بـعـــــــد يـومـين.. قـلـت إنــيَ ادري

بعـــد يومين يقـبل العـــيـــد قـــالت

والهـــدايا بين الاحـــبـــة تجـــري

قلت ذي عـــادة فـــقـــالت وهل تفـ

ـكر فـــينا؟ أجـــبت انت بفكري

ســـوف اهدي إليك من خـــالص الجـــو

هر عـــقـــدًا مـــرصـــعـــاً بالدّر

ســـوف اهدي إليك قـــرطا ثمـــيناً

ودبروشـــاً، مـــذهّبـــاً للصـــدر

ســـوف آتيك بالخـــواتم عـــشـــراً

تزدهي منك في اصـــابع عـــشـــر

ســـوف - قف - قـــالت الفـــتـــاة وقـــد مـــا

لت بغـــصن يزهو بطلعـــة بدر

قـــســـمـــاً بالضـــيـــاء وهو كـــخـــدي

وبداجي الظلام وهو كـــشـــعـــري

مـــــازح انت او تـقـــول إذن من

اي ارض غـنـمـت او اي بـحـــر

فـتـبـسـمـت ثـم مـلـت قـلـيـلاً

نـحـوهـا والـهـوى يـشـدّ بـازري

وبلا إذن قـد نـثـرت بـأذنيـهـا

كـلامـاً كـأنـه نـثـر زهـر

إنـمـا هـذه الـلآلـي دولا

أنكر، يا هند من خـزائن شـعـري

✿✿✿✿

عند ذا افـتـرّ ثغـرهـا ثم قـالـت

إن هـذا الـلـسـان آلـة سـحـر[1]

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٠ ، مج ٢، عدد: ٦٨و٦٩، ص: ١٣٥

٢٧- وقفة على الفيدار[١]

وقفت على الفيدار وقفة شاعر
يبين له بدر السما ثم يختفي
فقلت له يا بدر هل انت طالب
بثار وإلا الثر مَنْ انت تقتفي
تطلّ على الوادي كانك راقب
حبيبين تبغي هتك سرّهما الخفي
وما استبطن الوادي سوى ماء جدول
يدبّ دبيب الروح في جسم مدنف
كأنّ انين الماء زفرة مغرم
تغلغل في قطْعٍ من الليل المغدف
إذا صافح الحصباء فاضت شؤونه
وإنّ انين الوامق المتلهف

✿✿✿✿

هناك على الفيدار للفكر جولة
خيالية إن رامها الطرف يطرف
تناجيك اسرار الطبيعة بالذي
تناجي به نفس الفتى المتفلسف
وتقرا في صدر السماء صحيفة
من الانجم الزهراء خُطّت باحرف

---

(١) مطعم على شاطئ جبيل.

شموع تنير البدر شرخ شبابه
صريعاً ومهما يرجف الجفن ترجف
خوافق كالقلب الذي ضرب الهوى
باوتاره او كالجناح المرفرف
يحمن على الغدار حومة ظامىء
فيطبعن فيه مرشفاً جنب مرشف
ففي الماء من زهر النجوم سوافر
سوابح في رقراقه ليس تنطفي
إذا ما اطلّ البدر غيّبها السنا
كأنّ لسان البدر قال لها اختفي

✿✿✿✿

كانجم هذا الافق في الشرق امّة
متى يدها تلمسْ حشا الدهر يرجف
تمشت على هام العصور وما اهتدت
بغير فتىً ماضي الصحيفة مرهف
إذا اطلعت شمس الفخار سماؤها
وقابلها بدر من الغرب يخسف
فخار ملوك الارض نالت اقلّه
فقالت لها الايام حسبك واكتفي
تمشت بنا قُدْماً ولكنّ بعدها
وقفنا فلم نقدم ولم نتخلف
جمدنا كأنا لم نذق لذة العلى
ولم نعتقل يوم الوغى بمثقف

وكنا متى يستصرخ المجد نقتحم

وكنا متى يستصرخ الضيم نانف

فحطت بنا الايام من راس شاهق

مطل على غرّ المحامد مشرف

ايام نحن العرب هل ترهبيننا

ايام هلاّ تنكرين فتنصفي

وهل نحن إلا امّة بوفائها

تباهي فهل ايامها مثلها تفي

لقد وقفتْ والناس تسعى إلى العلى

كان لسان الدهر قال لها قفي

✡✡✡✡

هنا سقطت من مقلة الافق دمعة

على امل ذاوٍ ووعد مسوّف[1]

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٠، مج: ٢، عدد: ٦٨و٦٩، ص: ١٣٧

٢٨ - في الهوى

ولي في الهوى شعرٌ ارقّ من الهوا

و اصفى من الدمع الذي انا ساكبُهْ

تميس به الاغصان يانعة الجنى

وتختال في برد الجمال كواعِبه[1]

****

(١) البرق، شباط ١٩١٠، مج٢، عدد: ٧٧ ، ص: ٢٠٥

٢٩ - إلى الصديق المعزول...

خسئوا فربك يكره البُطْلا
والحق من تضليلهم اعلى

باحوا بما كنَّتْ قلوبهم
فإذا بها ضرماً غدت تصلى

فاطرح وظيفتهم بوجههم
طرح الحذاء بُعَيد أن يبلى

لن يبلغوا املاً وما بلغوا
كلا والفيْ مرة كلا

حسدوك لما ابصروك فتىً
فرداً إليه حبَّب الكُلا

فتالبوا حتى إذا احتدمت
نار الضغينة اظهروا الدغلا

هذا جزاء الحر في زمنٍ
عبدت به ابناؤه الجهلا

مهلاً - فتى لبنان - إن لنا
املاً بتجديد الهنا مهلا

لا تعتب الدهر الخؤون إذا
خَفضَ الكريم ورفَع النذلا

فلقـــد عـــرفنا عنه قـــبلك مـــا

يصـــمي الفـــؤاد ويدهش العـــقـــلا

تـفـــــــــديك مـنـا انـفـس انـفـت

اربـابـهـــــــــا أن تـكـرع الـذلا

مـــا كل ذي أدب إذا امــــتــــشـــقت

يده اليـــراع حـــسـبـــتـــه نصـــلا[1]

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ٨٦، ص: ٢٧٧

٣٠ - النـوم الهنـي

نم إن قلبي فـــوق مـــهـــدك كُلّمـــا

نكـــر الهـــوى صلّى عليك وسلّمـــا[*]

نم فـــالملائك عـــينهـــا يقظى فـــذا

يرعـــاك مـــبـتــسـمـــا وذا مـــتــرنما[*]

نم واجتن الأحـــلام ازهار الصـــبـــا

واســتنزل الزهر النجــوم من الســمـــا[*]

نم ملء عـــيـنك إن عـــيـني ملؤهـا

دمع وإن عنّفــتــهـــا امــتَــلأتْ دمـــا

نم فـــالســلام على شــفـــاهك سطرت

اياته فلثــمــتــهـــا مــتـــوهمـــا[*]

نم فـــالهـــوى حـــرب عليَ لأنـه

يقـضي بان اشـقى وان تتنعــمـــا[*]

نم وازعَ حـــبـــات القلوب ولا تكن

ترعى كـــعـــيني في الظلام الأنجـــمـــا[*]

نم انت إني إن انم غـــضب الهـــوى

ويلاه من غـــضب يجـــرَ عليَ مـــا

نم فـــوق صـــدري إنه مـــهـــد الهـوى

وعـــفـــافـــه ابدًا يرف عليكمـــا[*]

نم انـــت واتـــركـــنـــي بـــلا نـــومٍ ودع

روحي وروحك في الهـــوى تتكلمـــا

نم انت واتركني إلى قـــيـــثـــارتي

اوحي الذي بي من هوى فــتُــتَــرْجِـمـــا

فانين اوتاري صدى قلب إذا

ما راح يلمسه النسيم تألما

قلب تجول به العواطف جمة

حتى خشيت عليه ان لا يسلَما

وإذا الكرى لعبت بجفنك كفه

وإذا السكون على سريرك خيَّما[*]

وإذا النسيم - وانت في بحر الكرى

غَرِقٌ - دنا من وجنتيك ليلثما

وإذا فؤادك - وهو يخفق للهوى -

جعل الضلوع لما يؤمل سلُما

وإذا النؤابة فوق صدرك ارسلت

رصداً له فعبدت فيها الارقما

نبئه جفونك لحظة تُبصرْ فتىً

لم يُبْقِ منه هواك إلا الاعظُما[*]

جاثٍ على قدم السرير وعينه

عين المصور حاولتْ ان ترسما[*]

لم يدن منك وإنما مذ تمتَمَت

شفتاك حالمة دنا مستفهما

فاصاب صدرك صدره لما انحنى

وتكهرب الغصان فاتحدا فما

✿✿✿✿

لو ان بعض هواك كان تعبداً

- وحياة عينك - ما دخلتُ جهنَّما[*][1]

****

---

(١) البرق، ايلول ١٩١٠ ، مج ٣، عدد: ١٠٤، ص: ٥

(*) شعر الأخطل الصغير، «نم إن قلبي» ص:٥٨-٥٩.

٣١ - بين الشعراء

(معارضة قصيدة ياليل الصب)

النجم بثغرك ارصده
والليل بشَعرك اعبدهُ

والظبي لجيدك اعلقه
ولعينك لا اتصيده

يا اخت البدر وذا شرف
لاخيك فمن لا يحسده؟

مضناك ووصلك في يده
قد ضيعه قطعت يده

دنفٌ تطويه ليلته
بهواك وينشره غده

نَفَسٌ يتردد في جسد
لولاه لضلّت عُوّده

وخيال ليس به رمق
فعجيب منه تنهُّدُه

قد بكّى الليلَ فادمَعَه
جمرٌ يتساقط ابرده

واستهوى الفجر فرقّ له
وتطوّع منه امرده

ضدان على قدميك هوى
مُبْيَض الوجه واسوَدُه

مـــولاي وخـــدك مــعـــتـــرف

بـــدمــــي والـــلـــحـــظ يـــؤيـــده

فـــســـعـــــلام ولـــي حـــق بـــدمـــي

إن ادنَ اهـــتـــــزَّ مـــــهـــنـَّـــده

شـــرَفـت دمـــــاً الـبـــــست بـه

خـــــديـك فـــــزاد تـــورُّده

ولـقـــــد اشـــــرفـت عـلـى اجَـلـي

فـلـعلّ حـنـانـك يـبـــــعــــــده[1]

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٠، مج: ٣، عدد: ١١٤، ص: ٨٩.

٣٢ - خدعته ابتسامة

ايها الغائبُ الذي في فؤادي
حاضرٌ كيف حال قلبك بعدي[×][•]

ليس في القلب غير شخصك شخص
اتراني انا بقلبك وحدي

ليت عينيك تنظراني وكفِّي
فوق قلبي ومدمعي فوق خدي[×][•]

هائماً في الظلام يلذع حرَّ الـ
وجد قلبي ويلذع البرد جلدي[×]

شبح طائف كسته يد الليـ
ـل ببُرد كوجهه مسودّ[×][•]

يتمشى بين القصور وفيها
راقد كلُّ عاشِقَيْنِ بمهد

فعلى زند ذاك الطف عُنق
وعلى عنق تلك الطف زند

خَشِيا ان يذيع سرهما البد
رُ فمذ لاحَ ما راى غير قدّ

بيد اني لو شئت ما اعترف الليـ
ـل بسهدي ولا اعترفت بوجدي[×]

ولَمَّا هزّ صفع نعلي للأر

ضِ سكون الظلام إذْ جدَّ جدِّي (×)

ولما استلّني الشقاء حساماً

في نهاري وصيَّر الليلَ غمدي (×)

ولما حيَّر الكواكب مني

زفرات كشهبها ذات وقْد (×)

✿✿✿✿

همستْ نجمة بأذن اخيها

همْسَ ثغر الندى بمسمع ورد (×)(•)

ما ترى يا اخي شخصاً على الغبـ

راء يمشي لكنْ على غير قصد (×)(•)

مثل قابيل بعد قتل اخيه

يقطع الأرض بين رهو وخد

خافق القلب كالأثين على النطـ

ـع يرى الموت لامعاً في الفِرند (×)(•)

لهف قلبي! فقلبه مثل قلبي

يتلظى وسُهده مثل سهدي (×)

اي شيء في الناس هذا الفتيه

لك قبْلاً أخَيَّ سابق عهد (×)

✿✿✿✿

حفظ الله قلب اختي من الحـبْ

ـبِ فهذا في الحب اصغر عبد (×)(•)

خدعته ابتسامة من حبيب
ظنّ ان بعدها سحابة وعد

فإذا الابتسام وهو انقباض
وإذا الحب غير صاحب عهد

فانبرى في الدجى ليدفن فيه
بعد دفن الهوى بقية ود

✿✿✿✿

عشت يا نجمُ فالهوى شرّ ملك
جائر في احكامه مستبدّ

بيدي قد نزعت ثوب غرامي
وبها قد نسجت حلّة زهدي[1]

****

(١) البرق، كانون الاول ١٩١٠ ، مج: ٣، عدد: ١١٩، ص: ١٣١
(×) الهوى والشباب «اين عيناك» ص:٣٦.
(*) شعر الاخطل الصغير، «ايّها الغالب» ص:١٦٧

٣٣ - ليلى بعد أبيها
أو
(قبل الدستور وبعده)

عـــشت فـــالعب بشـــعـــرها يا نســـيمُ

واضـــحكي في خـــدودها يا نجـــومُ(٥)

مَنْ مـــلاك في بردتيـــهـــا مـــقـــيم

جـــســـد طاهـر وروح كـــريمُ(٥)

ومـحـيّا فـيـه ترى الحسن حيّا

✡✡✡✡

شـــعـــرها قطعـــة من الليل والخـــد

قـــبّلَتْـــهُ شـــمس الضـــحى فـــتـــوردْ(×)(٥)

وعلى صـــدرها مـــتى تتنهـــد

مـــوجـة هزّت الصــغـيـرين في المهـد(×)(٥)

فـــاشـــرابًا كـــمن تخـــوف شـــيّـا

✡✡✡✡

إنْ مـــــشت فـــــالقلوب خُطاها

لا تبـــالي نعـــيـــمـــهـــا من شـــقـــاها(٥)

إن قلبًـــــا تدوســـــه قـــــدمـــــاها

ودمـــــــــاه تـبـلّ نـيـل رِداهـــا(٥)

تلك القلب مات موتاً شهـيّا

✡✡✡✡

يا قلوباً جنى عليها الشبابُ

بين ليلى وبينكنَ حجابُ(*)

أمل مثلما يغرّ السراب

ومُنى مثلما يمرّ السحاب(*)

تتلهى بها الشبيبة غيّا

✡✡✡✡

كان عصرُ وكان عبدالحميد

شرّ ملك والناس شرّ عبيد

شبح الرعب ذو يدٍ من حديد

وعيون ترمي بذات الوقود

فتهزّ القلوب هزاً قويّا

✡✡✡✡

يستحل الدم الحرام ويرمي

كل شهم في لجّ كل خضمْ

ما نجا من سهامه قلب امٍّ

كل امٍّ تبكي على كل نجم

كان في قبة الفخار وضيّا

✡✡✡✡

طفحت كاسه من الدمع والدمْ

سبحت نفسه من الإثم في يمْ

يفعل السيف مثلما يفعل السم

في يديه فكم بريء تظلّم

وجريء قضى وكان بريّا

✡✡✡✡

عهد عبدالحميد لا كنت عهدا

لمن القصر بالسواد تردّى

اي قلب اصاب سهمك عمدا

اي نفس اسلمت للموت حقدا

اي فجر صيّرت ليلاً بجيا

✿✿✿✿

ويك عبدالحميد اية نلّه

اوجبَتْ قتل صادق شرُ قتله

كان حرًا وتلك اشرف خلّه

وابا لابنة على المهد طفله

تتغذى حنوه الأبويا

✿✿✿✿

مرّ عهد والعام يتلوه عامُ

فإذا بالهلال وهو تمام

برز الصدر واستقام القوام

فعلى الثغر للصباح ابتسام

وعلى الخدّ للازاهر ريّا

✿✿✿✿

تلكم الطفلة الصغيرة شبّتْ

وعلى اشرف المبادي تربّت

يوم شبّت نيران تموز شبّت

نار نكرى في قلب ليلى فلبّت

داعيَ النفس قال للروض هيّا

✿✿✿✿

ومشت نحو روضة القصر ليلا

فوق رطب النبات تسحبُ نيلا

حجبت وجهها عن البدر كي لا

يعلم البدر ان في قلب ليلى

كفناً بالدموع يبقى طريًا

✿✿✿✿

يا بنة الفجر اي خطب عراكِ

اي دمع تذيبه عيناكِ

قد كِ تبكين في الظلام اباك

هاك عبدالحميد في الاسر هاك

نكّل الله منه راساً عتيًا

✿✿✿✿

يا بنة الفجر والحسان ظلامُ

وابنة المجد والاماجد ذامُ

لك بعل له الزمان غلام

كابيك الشهيد حرّ همام

نال بين الاحرار شاواً عليًا

✿✿✿✿

يابنة الفجر ما لبعلك مثلُ

قمر في السنا وفي الباس نَصْلُ

هو في صدر كل - صدر - يحل

هو راس الاحرار بعد وقبْل

بل لواء بظله نتفيّا

✿✿✿✿

فاحفظي الورد ناضرًا في الخدودِ

وتوقّي اذى العيون السود

ما لمرء من مطمع بالخلود

فارحمي - عصمتاً - فغير حميد

ان يرى بدره كثيف المحيّا

✡✡✡✡

انت شمس في البيت تمحو الظلاما

انت روح في الصدر تحيي العظاما

ليل: إن جاء عِصمتٌ فابتساما

عصمت قلبه ينوب غراما

عصمت يعبد البها الملكيا

✡✡✡✡

كل شيء يحب حتى الغصونُ

فانظري كيف للنسيم تلينُ

وانظري الزهر كيف وهو عيون

فيه للدمع لؤلؤ مكنون

حبذا الدمع في الهوى لؤلؤيا

✡✡✡✡

كل شيء يحبّ حتى الطيورُ

تستبيه ويستبيها الغديرُ

فزفير الطيور ذاك الهدير

وهدير الغدير ذاك الزفير

ما احبّ الغرامَ نَشْراً وطيًّا

✡✡✡✡

كل شيء حتى الجماد يحبُ

كل شيء له كقلبك قلبُ

ما لداء الغرام يا ليل طب

غير ان ينظر المحبُ المحبُ

باسم الثغر بالعهود وفيّا

☆☆☆☆

فاخلعي الليل وارتدي بالضياءِ

عصمت جاء... فاهرعي للخباء

هو في المجد ملء عين الرائي

هزّ في الامس مجلس الوزراء

وكوى المجلس النيابيَ كيّا

☆☆☆☆

رجعت ثمّ نفس ليلى إليها

فانثنت بعد مسحها مقلتيها

ضمها بعلُها وفي وجنتيها

زرع الورد ثم من شفتيها

راح يجنيه عاطرًا ونديًا

☆☆☆☆

جلسا ليلة بُعَيْدَ العشاءِ

وهما يقراان في الأنباءِ

ما لليلى تصفرّ كالحرباء

اي سلك اصابها كهربائي

اي داء بدا وكان خفيّا!!

☆☆☆☆

هلعتْ نفس عصمت مذ راها

فاتاها لكي يرى ما دهاها

ويك لا تقترب جُعلتَ فداها

انت يا عصمت قتلت اباها

فانكر العهد عَهْدَ كنت شقيًا

✿✿✿✿

عصمت عصمت ابنة صادقْ

عند شرّ الورى رماها الخالقْ؟

ردّ هذا التقرير إن كنت صادق

او تكن قاتلاً ابي يا منافق

جاء في ثوب غيره يتزيًا

✿✿✿✿

الجواسيس يدّعون الإباءَ

الجواسيس يدركون العلاءَ

الجواسيس يعرفون الوفاء

لا رعى الله ساعة سوداء

صيّرت ذئب يَلْبِزَ انسيا

✿✿✿✿

ايها القاتل الاثيم فرارا

خذ مع الغيم مركبًا طيارا

شُقّ إما شققت هذي البحارا

واقْرِ إما قريت هذي القفارا

إن تشا مت وإن تشا فابق حيًا

✿✿✿✿

عــــصـــمت لم يَقُـــةْ ولكنَ خنجـــرْ

في يديه كـــانه النجم يفـــتـــر

شكّه في فـــؤادها فـــتـــفـــجـــر

دمـــهـــا فـــاكـــتـــست بثــوب احـــمـــر

ثم نامت فـــوق الثـــرى ابديًا

✿✿✿✿

في ظلال الصـــفـــصـــاف قـــرب الغـــديرِ

منذ شـــهـــر يرون قـــبـــر فـــقـــيـــرِ

نـابـتـــــاتٍ عليـــــه بـعـض زهـور

لاجـــئـــــاتٍ إليـــه بعض طيـــور

حيث ظلُّ الصفصاف ينشر فيًا

✿✿✿✿

قـــــال راعي القطيع إن هُـنـاكـــــا

شـــبـــحـــاً عـــينُه رات او مـــلاكـــا

واتـى اخـــرَ وقـــالَ ســـواكـــا

قـــد راى في جـــفـــونه اســلاكـــا

تتـــهـــاوى منهنَ شـــيـــاً فـشـــيـــا

✿✿✿✿

فـــجـــــاة تلك الملاك تجلّـى

وعلى مـــدفن - الشـــهـــيـــدة - حـــلا

قـــــال روح الإلـه عـــــزَ وجـــــلا

امُـــرُ الناسَ ان يشـــيّـــدوا مـــصلّى[1]

لحظوظ الاحـــرارِ في تركـــيّـــا

****

(١) البرق، شباط ١٩١١، مج: ٣، عدد: ١٢٦، ص: ١٨٨

(×) الهوى والشباب، بوصف فتاة عند العرب، ص:٣٥.

(٥) شعر الاخطل الصغير، دعشت فالعب بشعرها، ص:١٣٧-١٣٨

٣٤ - علَ هذي الذكرى

اترى يذكرونه ام نسوهُ

هم سقوه الهوى وهم اسكروهُ[×][٥]

علّلوه فكان اقتل شيء

تلك الصد بعدما علّلوه[×][٥]

غفرك الله هل عرفت فؤاداً

كفؤادي عليه جار نووه[×][٥]

زعموا انهم شَرَوه ولكن

ليت شعري هل صحّ ما زعموه؟

إن اكن بعتهم فقد كان شَرْطي

حفظ ودي لكنهم ضيّعوه

فسحبت السفير وهو غرامي

وكذا هم سفيرهم سحبوه

✡✡✡✡

ليتهم يذكرون ليلة كنّا

والهوى نحن امُّهُ وابوه[×][٥]

وعيون النجوم ترنو إلينا

ولسان الدجى يكاد يفوه[×][٥]

والنسيم الخفيف يلهو بثوبيـ

ـنا كطفل نووه ما هنبوه[×][٥]

ورشـفنا كـاس الحـمـيّـا فـبـاحت

بالذي في الصـدور منا الوجـوه[×][•]

قـلـت اهـواك يـا مـلاكُ فـربتْ

مـقلتـاه لكن تلعـثم فـوه[×][•]

✡✡✡✡

علّ هـذي الـذكـرى تـنبـه هنداً

وعـسـاه يفـيـدنا التنبـيـه

قـلـب هـنـد اخٌ لـقـلـبي فـويـل

لاخ سـامـه الـعـذاب اخـوه[1]

****

(١) البرق، نيسان ١٩١١ مج ٣، عدد ١٣٤، ص: ٢٥٣

(×) الهوى والشباب، «قلت اهواك يا ملاكي» ص:٣٩.

(•) شعر الأخطل الصغير، «الترى يذكرونه» ص:٢٤٦.

٣٥ - وردة على صدر

زهرة الورد صدر هند لك العر

ش فهل تطمعين بعد بعرش؟![*]

ام هو المستطاع يزهدُ فيهِ؟

زهرة الورد ليت عرشك نعشي[*][1]

****

(١) البرق، ايار ١٩١١، مج ٣، عدد: ١٣٩، ص: ٢٩٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «صدر هند» ص:٢٧٩.

٣٦ - غرامي بكم

غـــرامي بكم لو تـعلمـــون فـــإنه

يغـــالبني حـــيناً وحـــيناً أغـــالبُـــهُ

رمـــيتُ به في بحـــر دمـــعي تشـــفِـــيـــاً

فـــعـــامت على وجـــه المياه مـــراكـــبـــه

وقـــد كـــان لي في الحب قِـــدمـــاً مـــذاهب

فـــبتُّ وقـــد ضـــاقت عليّ مـــذاهبـــه

احـنّ إلـى ريـح الشـــمـــال إذا هفت

ومـــا هي إلا مـــرسل الحب نائبـــه[١]

****

(١) البرق، حزيران ١٩١١ ، مج:٣، عدد: ١٤٣، ص:٣٦١

٣٧ - أجل سئمنا الهوانا

قد سئمنا اجل سئمنا الهوانا
وسئمنا من اجله لبنانا
فهجرنا تلك الربوع اللواتي
تَخَذَتْها اجدادنا اوطانا
اربُعٌ تنبت الذليل من النا
سِ وترعى اللئيم والقرنانا
ويعيش الاديب فيها غريباً
ويظل الأبي فيها مهانا
ويبيت الضعيف فيها على الضيـ
ـمِ فلا يالف الكرى الاجفانا
حاله نستعيذ بالعدل منها
لا سلاماً لا غبطةً لا امانا

✡✡✡✡

إيه لبنان والجداول تجري
فيك بردا فتنعش الظمانا
إيه لبنان والنسيم عليلاً
يتهادى فيعطف الأغصانا
حبذا السفح معبدًا لصغار الطّـ
ـطَير تشدو لربها الألحانا
خافقات الجناح للشمس انا
خافقات الفؤاد للحب انا

امنات في السـفح كـاسـرة الجـوْ

وِ فـلا تـاتـلـي بـه طـيـرانـا

فـتـرف الأثيم تخـتـلس الحبْ

بَ وتظمـا فـتـقـصـد الغـدرانـا

وإذا الشـمـس ودعـت - ودعـت تـلـ

ـك السـواقـي والـزهـر والأفـنـانـا

واسـتـقـرت في وكـرهـا امـنـات

كل قـلـبين يـخـفـقـان حـنـانـا

مطبـقـات الجـفـون يحـفظـهـا الأمْـ

ـنُ كـمـا الجـفن يحـفظ الإنسـانـا

✪✪✪✪

ايهـذي الطيـور من قـسَم الحظَ

ومن قـال للشـقـا كـن فكانـا

ايهـذي الطيـور لـم نعـهـد الإنـ

ـسـانَ من قـبـل يحـسـد الحـيـوانـا

ايهـذي الطيـور حـسـبـك في السـفـ

ـح انطلاقـاً جـوانحـاً ولسـانـا

اتجـيـديـنه البـيـان على الأفـ

ـنان والنـاس لا تجـيـد البـيـانـا

وتـعـيـشين والرجـال بلبنـا

ن يمـوتـون شـقـوةً وهـوانـا

إن كـفـاً تـفـصّل الثـوب للعـر

سِ لَكفٌ تـفـصّل الأكـفـانـا

✪✪✪✪

رحـمـةً بالقلوب يا طيـر غنـي

فـعـسـانا نسلو الشـقـاء عـسـانـا

واســحــرينا بما تغنّين حــتى

لا ترى مــصــرع العلى عــينانا

وانـزعـي طـوقـك المخــضّب إنـا

نحـسب الطوق خـضـبـتـه دمـانا

نحن صنوان يا حـمـائم في البؤ

سِ كــلانا مطوّقــان كــلانا

كــيف حـال الشــمـال من ارض لبنا

ن امــا زال يقــنف النيــرانا؟

ويريق الفــتى دمــاء اخــيــه؟

ويحــه ... كــان قلبــه صــوّانا

إن مـن يـزرع الــدمــاء بـارض

ايهــا الناس يحــصــد الاحــزانا

✿✿✿✿

ايهــا الحــاكم[1] الذي راح يلهــو

إن في اللهــو لو علمت شــقــانا

نبــه الجــفن من كــراك فــقــد حـا

مت نســور الفــلا على قــتــلانا

اربـع مـن سـنـيـك مــرت ولـولا

امل بـالرحــيل مــات رجــانا

مــا عــرفنا والامــر امــرك فــينا

امــلـيــكــاً تــوجــتَ ام ســلــطــانـا

مــا عــرفنا اربٌ يلـذ القــوى

انـت مـنـه ام مـن انـوشــروانا

مــثل عــبـدالحــمــيـد عندك اعــوا

ن ولكن لـم يـخـلـصــوا اعــوانا

(١) اوهانس قيومجيان باشا، آخر متصرف لجبل لبنان، وفق نظام الامتيازات والحماية الدولية.

منحــــوك اللســــان منحــــة تـليـ

ـس ولكـن لـم يمـنحــــوك الجـنـانـا

فــإذا صــادمَـتْك نُهم الليــالي

وتـطـلـعـت لا تــرى إنـســـــانـا

إن بـعـض الـقـلـوب لا يـنـبـت الـشـكـ

ـران مــهــمــا زرعت إحـســانـا

✿✿✿✿

خـــرستْ السن البـــلابل يا شــعـ

ـرُ فـــلا حـــافظاً ولا مـطـرانـا

ولـقـــد تسكت البـــلابل لا عـــجـ

ـزاً ولـكـن لتـــســـمع الكـروانـا

شــاعــر في الشـــام إن قــال شــعــراً

رددتْه العــشــاق في اصــفــهـانـا

كلمــا اعــجم الزمــان حــبـيـبـا

(وظّف) الشــعــر عنده ترجــمــانـا[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩١١، مج:٣ ، عدد: ١٤٧ ، ص:٣٥٣.

٣٨ - وصال الغواني

وفاتنتي فتنة للنهى
لها رتبة فوق كل الرتبْ
إذا غضبتْ اين منها الرضى
وإن رضيتْ اين منها الغضب
مشى نحوها بي بخار الهوى
فطورًا ذميلاً وطورًا خبب
ولما اجتمعنا ودارت بنا
بنات الهوى وبنات العنب
تثنت فيا خجلتا للغصون
وغنت فيا خجلتا للقصب(×)
وضاحكت الكاس عن مبسم
به مستقر لآلي الحَبَبْ
وجالت على صدرها موجة
فهاج لها نهدها واضطرب(×)
يهم ليسبقها بالوثوب
فتلجمه بلجام الأدب(×)

✿✿✿✿

وألقيت راسي على زندها
فطوقني زندها بالذهب
حُلِيُّ الغواني تقول لنا
وصال الغواني لمن قد وهب

وهل انا اول ذي صبوة
تجانبه حسنها فانجنب
وهل انا اول ذي مدمع
سقى وردة الخدّ لما انسكب
وهل قلب هند سوى صفحة
وهل انا اول مَنْ قد كتب
وما هند إلا سراج الهوى
إذا حام قلب عليه التهب

✿✿✿✿

ومرّت لنا ليلة بالصفاء
كبرق هفا في الدجى واحتجب
لكنا نعاتب فيها الزمان
ولكنه لا يفيد العتب[1]

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١١، مج:٤، عدد: ١٦٣، ص:٨٥
(×) الهوى والشباب «لجام الأدب» ص:٥١.

٣٩ - أزهـــار[١]

نبـــــتت هذه الأزاهـر فـي الـديـر
على صـــدر اطـهـــر الـراهبـــاتِ
ونَمَتْ يضـحك العـفـاف لفـيـهـا
هـكـذا يـضــــحـك الـنـدى لـلـنبــات
وتـغــــنـت هـنـاك بـالأرج الـزا
كـي وبـثّـت عـلـى خـــدود الـبـنـات
وسـقـتـهـا الـعـذراء دمـعـاً لـتـحـيـا
إن دمـع الـعـــذراء مـــاء الحــيـــاة[٢]

****

(١) تهنئة الياس بركات، عضو دائرة الجزاء الاستئنافية، في قرانه.

(٢) البرق، كانون الاول ١٩١١، مج: ٤، عدد: ١٦٥، ص:٩٩.

٤٠ - سلمى في العيد

لبستُ الدجى حلّة والشباب

شديد عليه لبوس الدجى

ورحت اطالع نجم الرجاء

وقد اطفا الياس نجم الرجا

وفي مقلتي لمعت دمعة

حمدتُ لها الليل لما سجى

اتلك التي لمعتْ درّة

ترصّع (سلمى) بها الدملجا

إذا اقبل العيد لا مرحباً

وقد طلع الفجر لا ابلجا

فسلمى غدًا تحسد الغانيات

وسلمى غدًا تكبر البهرجا

ترى تلك طوقها بالنضار

(فتاها) وتلك لها توّجا

فتدخل في ياسها مدخلاً

تضِلّ به نفسها المخرجا

فترجو لو انّ الدجى سمّرت

بانجمها انها الملتجى

وتغبط تلك التي في القفار

تهزّ بها نوقها الهودجا

تشمّ الخــــزامى على امـــــهــــا

وتنـهج في زهوها منهـــــجـــــا

✪✪✪✪

سُلَيــمى - وعــيني فــدى عــينهــا

وقــــد لمعت بشــــعـــــاع الرجــــا -

رويدكِ لا تســـرعي بالهـــجـــاء

كـــبــيـــر على الدهر منك الهـجــا

إذا الـدرّ زان رؤوس الحـــســـان

فـــقــــد زان راسك درّ الحـــجى[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١١، مج٤، عدد: ١٦٩ ، ص: ١٣١-١٣٢

٤١ - البلبل المغرِّدُ

«تذكـــــار ليلة»

صـــداح يا مـؤنس هذا الاراكْ مـــــالي اراكْ تشدو فسبحان الذي قد براكْ(×)

✿✿✿✿

تستقبل الفجر بصوت رخيمْ يحيى الرميمْ(×)

وتلثم الزهربثـغـر بسـيـم لثم النسـيـم(×)

وتنشد الغصن الرشيق القويم فـيـسـتـهـيـم

امـا ومَن جـوْهَرَ بالسـحـر فـاك حين اصطفـاك لم يصف هذا الروض لولا صـفـاك(×)

✿✿✿✿

صفقْ كما شئت بهذا الجناحْ فـلا جُناحْ(×)

وشمَ خـد الزهَرَات الصبـاح فهو مباح(×)

وحيِّ بالإنشـاد ثغـر الاقـاح خدن الصباح

فالروض لم يختر مليكاً سواك فـانشـر لواك فكلنا مـجـاهد في هواك(×)

مُـرْ هذه الاطيـار ان تنشـدا فـتنشـدا(×)

مُرْ هذه الاقـمـار ان تسـجـدا فـتسـجـدا(×)

مُـرْ هذه الاعـمـار ان تخلدا فـتـخـلدا

وبعد فافعل ما تشا في فتاك فـشـفـتـاك تكفي فماذا تبتغي مقلتاك(×)

✿✿✿✿

مـا اجـمل الوردة بين الكمـام　ذات ابتسام[×]
كان على مبسمها العنب حام　رمـز الغـرام[×]
يا مـبـسـمـا يفتن لبُ الأنام　بـلا كــــلام
انجـمـــة لامـــعـــة ام سناك　ارى هــنـــاك　طوبى لثـغـر طاهر قـد جناك[×]
روح فتى الشعر الاديب الأريب　هذا النسـيـب
اودعته بعض مـزايا الحبيب　لكي يطيب
عساه من ذات العفاف العجيب　له نصـيـب
صدّاح إن تقبله فانشد اخاك　نـلـت مـنـاك　روحي فداها وحـيـاتي فـداك[1]

****

(١) البرق، كانون الاول ١٩١١، مج: ٤ ، عدد: ١٦٧، ص: ١١٤

(×) الهوى والشباب «صداح» ص:٤٠.

٤٢ - لو يفهم الناس الهوى

سلَختْ عني الليالي من اوذْ
مثل سلخ الام عن مهد الولدْ(•)
فافترقنا - عادة الدهر - وهل
عادة الدهر سوى اخذ ورد(•)
وقفة كانت لنا يوم النوى
صحت فيها مدد الله مدد(×)
يوم اهويت على فيها وفي
خدها جمر وفي عيني برد
يوم منا الصدر بالصدر التقى
يوم منا الثغر بالثغر اتَّحد
يوم لو عين علينا وقعت
لرات روحين جالا في جسد(•)
فإذا البين وما البين سوى
شفرة من شفرة السيف احد
شطر الدهر بها ذاك الجسد
ورمى الشطرين كلاً في بلد
ولقد كنا وما كنا سوى
مثلما يستجمع العينين خد(×)(•)
او جناحي طائر روُعه
شرك الصياد يوماً فشرد(×)(•)
فافترينا بلدًا بعد بلد
وقطعنا امداً بعد امد

وهبطنا الروض لا تخشى بنا
طيره شراً ولا نخشى حسد
وعيون الزهر مذ ابصرننا
جمد الدمع عليها فانعقد
وتغنّت فوقنا اطياره
هكذا الأم تغنّي للولد

✡✡✡✡

حبذا انت أُويقات الصبا
من اويقات لها عندي يد (٥)
معبدًا قمت على دين الهوى
ذاك دين الحق بل دين الأبد (٥)
انزل الوحي على ابنائه
واتى الناس باسمى معتقد (٥)
والهوى - لو يفهم الناس الهوى -
زهرة الخلد على صدر الجلد

✡✡✡✡

إيه يا نكرى ليالينا التي
كلما عنّت لها القلب سجد
عاتبي هندًا فهذا طرفها
علق الغمض عليه فرَقَد

✡✡✡✡

إنما العمر كتاب بعضه
ظاهر والبعض في علم (الاحد)
صفحة الامس التي اقراها
ما ترى اقرا في صفحة غد [1]

****

---

(١) للبرق، شباط ١٩١٢، مج٤، عدد :١٧٣، ص:١٦٧.

(×) الهوى والشباب، «مدد الله مدده» ص:٥٦.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «عادة الدهر» ص:٢٠٤.

٤٣ - رثاء والده

وقفت حيال القبر ما انا نابس

بشعر ولكن مقلتي تنبس الشعرا

وهل كنت عند القبر غير قصيدة

بواكي قوافيها ترى دون ان تُقرا

فتى دامع العينين مضطرب الحشا

يكفكف باليمنى ويسند باليسرى

وفي عينه ما يُعجزُ الوصف بعضُه

وفي صدره ما بعضه يجرح الصدرا[١]

****

(١) البرق، اذار ١٩١٢، مج:٤، عدد: ١٧٥، ص: ١٨١

٤٤ - أما الفــؤاد

أمـــا الـفـــؤاد فـــبـــالاسى يتلـهّبُ
والـدمـع يـمـلـح في الشـــفـــاه ويـعـــذُبُ
يـا صـــدر اي فـــؤاد صبٌ خـــافقٍ
تـطـوي واي مـنـىً فـــــؤادك يـطـلـب
هـل بـعـــــد إدراك الـكـواكـب مـطـلـب
لمؤمّـل ام فـــــــوق ذلـك مـنـصـب
ام تلك امـــال الشـــبـــاب إذا خـــبـــا
امـل بـدا امـل اغـــــرّ واغـــــرب
وبـوارق الآمـــــال منهـــــا صـــادق
يُروى الظمـــــاء به ومنهـــــا خلّب
والناس بينهـــمـــا جـــهــول مـــخـــصب
ضـــخـم البطانة او اديـب مـــجـــدب
والمال - والأيام لؤمٌ طبـــعـــهـــا
كـــالماء عـــاث بـه فـكـرٌ ثـعـلـب
يســـتنكف الرجل العـــزيز وروده
ويجـــيـــئـــه الرجل الذليل فـــيشـــرب

✡✡✡✡

عـــيناك يا اخت الغـــزالة في الضـــحى
لو ترجـــمـــان دمعي الذي ينـــصـــبب

نهب الشـــبـــاب به وكنت له يداً

شـــهـــد البنان عليك وهو مـــخـــضب

او كلّمـــا غَـــزَلَتْ جـــفـــونك غـــزلة

قلبي كـــمـــا شـــاء الهـــوى يتكهـــربُ

لو تذكـــرين ومن خـــدوبك صـــفـــحـــة

والحـبّ يملـي والمبــــــاسم تـكـتـب

حبّ على شـــفـــتـــيك سطرٌ مـــغـــجَمٌ

منه وفي عـــيـنيك سطر مـــعـــرب

مـــتـــســـاقـــيـــان من الغـــرام مـــدامـــة

لـغـــــر يطوف بهـــــا وطرف يسكب

ايام وصلك مـــــا ادعـــــاه مـــــدعٍ

إلا وبـادره حـــــســــــام اشـطـب

والحبّ اصـــدقـــه الشـــقي به الفـــتى

فـــإذا نـعـــمت به فـــإنك تكـذب

والذّ حبّ الـذين ان يتـــعـــــاتبـــا

فـــإذا انا وحـــدي الذي اتعـــتّـب

همس الوشـــاة باذنهـــا فـــتـــريبت

لـو تـفطنين فللـوشـــايـة مـــــارب

✿✿✿✿

يا هـنـد قـــد الف الخـــمـــيـلـة بلبل

يشـدو فـتـصطفق الغـصـون وتطرب(×)(٥)

هو شـــاعـــر الاطيـــار لا مـــتـكبـــر

صلف ولا هو بالإمـــارة مـــعـــجب

تـتـــعـــشق الازهار عـــذب غنائه

فـــإذا شـدا فـــبكل ثغـر كـــوكب(×)(٥)

والـغـــــصـن - والاوراق اذان لـه -

مـــاذا ترى فـيـهـا النسـيم يلـبـلب؟(×)(٥)

وإذا الضـــحى لمعت بوارق ثغــــره

نادى باجناد الطيـــور تاهبـــوا(×)(•)

فـــســمـعت للأطيــار مـــوسـيــقى على

نغـــمـــاتهـــا ياتي النهـــار وينهب(×)(•)

والصـــوت مـــوهبـــة الســـمـــاء فطائر

يشـــدو على غـــصن وآخـــر ينعب(×)(•)

هي للـهــــزار مكانة من اجلهـــــا

دبّت بافـــئـــدة الحـــواســـد عـــقـــرب

فـــتـــالبـــوا من حـــول اشـــمط اشـيب

يحـــدو به للشـــر اشـــمط اشـــيب

فـــإذا هم حـــول الغــراب عـــصـــابة

باحطّ من اخـــلاقـــهـــا تتـــعـــصب

فـــشكوا لبـــعـــضـــهم الهـــزار وجـنوة

بـــفـــــــؤاد كلٌ مـــنـــهـــم تتـــلـــهب

وتشـــاوروا فـــإذا الوشـــاية خـــيـــر مـــا

شَـــركٌ به يقع الهـــزار فـــيـــعـطب

فـــســعــوا به فـــإذا الهـــزار مـــقـــفّص

والبـــوم منطلق الجـــوانح يلعب(•)

✿✿✿✿

يا هند إني كـــالهــــزار فـــإن يكن

هو مـــذنبـــاً فـــانا كـــذلك مـــذنب(×)(•)(١)

****

(١) البرق، حزيران ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٧، ص: ٢٠٧.

(×) الهوى والشباب «الصوت موهبة السماء» ص:٤٩

(•) شعر الأخطل الصغير، «شاعر الأطيار» ص:١٥٣-١٥٤.

٤٥ - ليلة يأس

تبسمْ وشعشِعْ لي السلافة في الكاسِ

فثغرك في ليل الحوادث نبراسي (٥)

ولا تلمس الكاس التي قد رشفتها

اخاف على كفيك من حرّ انفاسي (٥)

يقول ليَ الآسي فؤادك موجع

فمن انبأ الآسي بفعلك يا قاسي

وينصحني الإخوان بالخمر انها

على زعمهم تشفي من الألم الراسي

فها انا استشفي بها كلّ ليلة

الم ترني استتبع الكاس بالكاس

يميناً بمن اجرى الغرام بمهجتي

فصيّرني في الناس من اتعس الناس

وددت لو اني لا ارى الغدر سبَّة

ولو ان قلبي في الهوى غير حساس

إذن لنهبت العيش صفواً ولذة

فما العيش لو تدري سوى حسوة الحاسي

✿✿✿✿

وربَّتَ عينٍ جمَّلَتْها دموعها

كما جمَّل الحسناء عقدٌ من الماسِ

وما الدمع إلا اسطر خطها الأسى

على وجنة كاليبس من ورق الآس

الا فاحجبوا عني الجفون التي بها

منظمة كالدّر حبات إحساسي

خذوا كبدي من اضلعي وامسحوا بها

مساوئ ذي باس ومدمع ذي ياس

رثيت لقلبي إنه في يد القضا

كعصفورة في كف اغلب فرّاس

تحاول أن تنجو فيقعدها العيا

فترجع عنه وجعة الخاسر الخاسي

✡✡✡✡

خليليّ إن يجمعكما الدهر بعدنا

فلا تنسيا من لم يكن قط بالناسي

هجرت مغاني الأنس لا متعمداً

ولكنْ هي الأقدار احني لها راسي

عليّ ديون في الغرام كثيرة

فلا تعجبا إن رحت اعلن إفلاسي[1]

****

---

(١) البرق، حزيران ١٩١٢، مج: ٤، عدد: ١٧٧، ص:٢١٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «اخاف على كليك» ص:٣١١.

٤٦ - وصف فتاة عند الإفرنج

رقدت ترشف الكرى مقلتاها

مثلما ترشف العطاش المياها

صاعدات انفاسها هادئات

كصلاة الأطفال طهرٌ شذاها

تحلم الحلم لؤلؤياً فتمل

ـيه طهوراً على الصبا شفتاها

وازاح النسيمُ عنْ صدرها الثو

ب فلاحا... ولا تقل نهداها

شك في نفسه الملاك فلا يدْ

ري إذا كان صبُّها ام اخاها[1]

نظمت سنة ١٩١٢

****

---

(١) البرق ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٣، ص:٦.

- الهوى والشباب «وصف فتاة عند الإفرنج» ص:٣٥

- شعر الأخطل الصغير، «كصلاة الأطفال»، ص:٣٠٢.

٤٧ - أمير ليالي العاشقين!

سألتك إلهامي البيان فلم تجب

كأنك غضبان لهجرانيَ الشعرا

اجل لك حرماني قصاصاً فإنني

هجرتك هجراً ما وجدت له عذرا

اساءك ان تلقى النجوم كواسداً

على طبق الزرقاء منثورة نثرا

اساءك اني لا امدّ اناملي

فأملي بها يا بدر انملك العشرا

امير ليالي العاشقين انا الذي

حرقت على قدسيّ هيكلك العمرا

امير ليالي العاشقين انا الذي

جعلت عظامي مرقَماً ودمي حبرا

امير ليالي العاشقين انا الذي

بإلهامك السامي رفعت الهوى قدرا

اتيت الهوى والحب فوضى اموره

فهذبته لفظاً ورقّيته فكرا

✡✡✡✡

هجرتك لكن حبّ اختك جرّني

فما حيلة المضنى نظيري إذا جرّا

رمتني بلحظيها فصرت إذا مشت

مشيت وإن تجلس جلست لها قسرا

كأني منها في الهوى كخيالها

وقد رسمته الشمس قاربتِ الظهرا

صغير قريب نابت عند خطوها

كما ينبت العسلوج في النخلة الخضرا

تقيه كام الطفل عاصفة الهوا

وتدفع جهد النفس من دونه الحرا

وترضعه ماء الحياة فيغتدي

وافنانه مخضرّة تحمل الزهرا

ازاهر للداني يجود بنشرها

ويرسل للنائي مع النسم النشرا

✡✡✡✡

بلادك فاعلم نخلة انت فرعها

فلست تفيها كيف اوسعْتَها شكرا

رايت اخاك الغصن ينفح بالشذا

فكن نافحاً من طيب اخلاقك العطرا

وخذ لك عن ازهاره في افترارها

مثالاً - ويحلو الثغر إن كان مفترًا

وإن عصفت ريح الخطوب فلِن لها

كذا تفعل الاغصان كي تامن الكسرا

ولو عَقِل الغصن المثقّل بالجنى

لمد على الاثمار اوراقه سترا

إنن لتـــوقّى راشـــقـــيـــه ولم يدع

حـجـارتهم تعلو على سـاقــه فِـثْـرا

كـذا فليـحـجُب صـاحب الفـضل فـضله

إذا خــاف ان تغـدو حـواسـده كـثْـرا

✡✡✡✡

وغــال فـتى الأشـعــار غـائلة الأسى

فـــاطرق إطراقـــاً به نـسي الـبـــدرا

فكنت إذا طالعت صـــفـــحـــة وجـــهـــه

قـــرات خـــلال الجلد مـــا لم يكن مـــقـــرا

كـــانك من خـــديه صـــفـــحـــة كـــاتب

تخـــال - وقـد حـدّقت - احـرفـهـا الشـعـرا

كـئـيب كـان البـشـر سـاعـة خلقـه

قـضى فـهو لم يعـرف ولن يعـرف البـشرا

راى قـــومـــه في حـــالـة قـــال عندها

مـــتى هذه الموتى - مـــتى تدرك النشـــرا!

فـصـاح صـدى من جـانب الحيّ قـائل

مـــتى احــتــرمتْ اوطانك الرجل الحـــرا[1]

✱✱✱✱

(١) البرق، تموز ١٩١٣، مج:٥، عدد:٢٣٦، ص:٣٤٩.

٤٨ - وابسمي للشباب

ارقـــدي تحـــرس الملائك عـــينيـ
ـكِ فــعـــينـاك عـــزّ هذا المُلْكِ
وابســمي للشــبــاب فــهْــو جــمــيل
واتركي مـــقلتي الشـــقَــيــة تبكي
في عـــروقي بقـــيـــةٌ من دمــائي
لم يدعــهـا جــفناك من غــيــر سـفك

✡✡✡✡

هـو ذا البـــدر جـــاء يلثم خــديـ
ـكِ فلم لا تـقـــصين ذا الـصبَ عـنك
إن يكن في النجـــوم حـــبَـــة نور
فــأنا في الأنام حـــبَـــة مـــسك[1]

****

(١) البرق، اب ١٩١٣، مج: ٥، عدد: ٢٤٠ ، ص: ٣٨١

٤٩ - فقالت أنا

ومـثلي لا ينسى الليـالي بإهْدِن
وما عند مجرى النبع من كل ناهده
ظباء يخاف الشرك فيها اخو الهوى
وقد خُلقتْ نفس المحبين عابده(*)
على انني والغيد تَشْبَهَم بعضها
علقت وليتي ما علقت بواحده(*)

✡✡✡✡

غداً تدّعي هند باني عنيتها
وسلمى ترى نفسي على الأرض ساجده
وتزعم ليلى ان نبل جفونها
لطائر قلبي في المحبة صائده
يقلن.. ومن اهوى سكوت لسانها
فتحسبها في مذهب الغيد زاهده
ونبه منهنّ الظنون سكوتها
فقلن لها ما كنت من قبل جامده(*)
نظنك من يعني «الشقي» بشعره
فقالت: انا؟ ... دعوى ولا شك بارده(*)
على رسلكم ليس الفتى غير شاعر
يغني كما يملي الخيال قصائده(*)(١)

****

---

(١) البرق، تشرين اول ١٩١٣، مج ٦ ، عدد: ٢٤٥ ، ص: ٤٢١

(*) شعر الأخطل الصغير، «والغيد تشبه بعضها» ص:٣٠٩.

٥٠ - فيالك أحلاماً

جلست الى الليل البهيم وما ليا

حبيب إليه اشتكي بعض ما بيا

على هضبة اما الجبال فدونها

بواذخُ يجري الماء منهنَ شافيا

جبال على شكل الهلال محيطة

بمفرق قاديشا تنابي الغواديا

قوائم حول الارز منَاعة له

إذا صادمته الحادثات عواديا

وما الارز الا اية الله في الورى

فبورك ضخم الجذع ريّان ناميا

✿✿✿✿

سليمان والايام شاسعة المدى

اعر نظرة هذي الجبال العواريا

امن ارزها شيَدت لله هيكلا

فعاد به جِيْد الديانة حاليا

اكان كما يروون اخضر زاهيا

فصار كما نلقاه اجرد ذاويا

وكان بنوه كالرماح عواليا

فصار بنوه كالصفاح دوانيا

وقد يغضب الاسياف تشبيههم بها

فما كانت الاسياف إلا نواميا

✿✿✿✿

بني وطني والحادثات غنيمة

فما لي ارى هذي العيون غوافيا

لقد بسطتْ ام السياسة للملا

خِواناً فلِمْ تبسطون الأيانيا

اسركم ان يملأ الناس جوفهم

وجوفكم يبقى على الدهر خاويا

اينتعلون الحزم في طلب العلى

وتمشون إن تمشوا إليها حوافيا

ويرمون كبد الخطب لا يخطئونه

وترمون لكن تخطئون المراميا

ويقتنصون الحق صيداً غوازياً

وتلتمسون الحق اسرى عوانيا

إذا اعتزموا امراً مشوا بفعالهم

وتعتزمون الأمر بالقول لاغيا

سئمنا بكم والله شقشقة اللغى

اكان فخاراً قلتمُ ام مرائيا

✿✿✿✿

بني وطني لو انصف المرء نفسه

لعاش قرير العين جذلان راضيا

وشاد على هام العصور مقامه

واعلى على مرّ العصور المبانيا

الا فانهضوا نبني الذي شيدت لنا

اوائلنا. لم نترك الربع عافيا

وهل شيدوا إلا المفاخر والعلى

عفت رسمها الايام إلا بواقيا

اراكمُ في شرق البلاد وغربها

تصيحون صيحات الاسود ضواريا

فنحسب ان الارض مادت ولم تكن

سوى لحظة حتى تعود كما هيا

إذا جئتمُ هاتوا النفوس الغواليا

وإلا فلا يجديكم الصوت عاليا

✿✿✿✿

بني وطني ما اجمل الحلم الذي

نرجّي من الآمال غراً زواهيا

اتثمر اغصان الامانيَ للآلى

سقوها زكيات النفوس صواديا

فنبني على اسّ العلوم مدارساً

توحد اميال البنين الجوافيا

ونرفع في هذي البلاد مصانعا

تضمّ إليها العاملات الايايا

وتكشف عن هذي السماء غيومها

فنبصر وجه الافق ازهر صافيا

فيالك احلاماً إذا ما تحققت

رضيت حياتي ان تكون ثوانيا

✿✿✿✿

نروني انفّسْ كـربتي بعض سـاعـة

بنكـر الهـوى علّي ارى فـيـه شـافـيـا

علـى ان لا قلبي خـفـوق بجـانبي

ولا مـقلتي تسـتـوكف الدمع قـانيـا

كـان فـؤادي الصـخـر صلب فـؤاده

فـمـا سيء مـقـصـيـاً ولا سُـرٌ دانيـا

وكـان قـبـيل اليـوم إن عـرضتْ له

سـوانح حب شق صـدريَ عـاصـيـا

يسـيـر مع الغـزلان في كل فـدفـد

ويهـفـو الى الغـدران حـرّان ظامـيـا

ويسـجع في الأغـصـان مـا يبدع الهـوى

قـوافيَ تسـتـهـوي النجـوم الزواهيـا

✿✿✿✿

وإن انس لا انسى الليـالي ضـواحكاً

ببـيـروت حـيـا الله تلك الليـاليـا

ليـالي يرى حـبي بعـيني خـيـاله

وابصـر في عين الحـبـيب خـيـاليـا

ليـاليَ في جنبيَ تلقى فـؤاده

خـفـوقـاً وفي جنبـيـه تلقى فـؤاديا

ليـاليَ كـاسـات الطلى نهبـيَـهـا

وفـضّـيَـهـا يسـتـزريان اللآليـا

ومـا الكـاس إلا جـنوة علويّة

مـتى جليت يجـفل لهـا الهمّ جـاليـا

✿✿✿✿

امــد بطرفي للســمــاء فــلا أرى

بهــا كــوكــبــاً إلا ويغــمــز ثانيــا

فــيــا ربّ حــتى عند عــرشك تلتــقي

قلوب يشب الحب فــيــهنّ ذاكــيــا

ونحن على طول التــمــرّس بالهــوى

نمارس من نار الضــغــيـنة كــاويا

✡✡✡✡

نرونـي وهذا الـلـيل مــدّ رواقــه

على الأرز استــوحي لديه القــوافــيا

نرونـيَ اجْنِ من شــذا الزهر نفــحــة

على الأرز منهــا نفــحــة من ســلامــيــا[1]

****

(١) البرق، ايلول ١٩١٣، مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص:٥١٢.

٥١- بلا عنوان

نكَرَتْني بعد السلوَ سُلَيْمى

حبس القطر مدة ثم جادا

فأتاني كتابها يحمل البشـ

ـرَ لقلبي ويحمل الإسعادا

فتنهدت ثم قلت لنفسي

هي عادت وطيِّب العيش عادا

ولفرط السرور امطر جفني

طالما احييت الدموع الودادا

وفتحت الكتاب ابصر فيه

راسها فاستفزني إرعادا

قالت: اسمع جئت المصور كي يا

خُذَ رسمي فهل تراه اجادا؟

لم اكن اعرف المصوِّر لولا

ك ولكن شوقي إليك ارادا

هاك راسي والراس اشرف عضو

بيدي قد قطَعْته استبدادا

فاقبله هديّة من فتاة

ذهبت في غرامها استشهادا

✿✿✿✿

وصل الراس يا سُلَيْمى ولكن

خبِّريني لمن بعثتِ الفؤادا

****

- البرق، تشرين الاول ١٩١٣ ، مج:٦ ، عدد: ٢٤٨ ، ص: ٤٤٥

٥٢ - رفقاً وانعطافاً

ايها الضاحكون في العيد رفقاً
وانعطافاً إلى الشقيِّين فيه
تلبسون الحرير من نعم اللـ
ـه فهلاً فكرتمُ ببنيه
في زوايا بعض البيوت اناس
اقسم البؤس انهم من نويه
فجُرُهم ظلمةً كواكبها الدمـ
ـع تلالا في بيض تلك الوجوه
هم إخوانكم وقد أمر الإنـ
ـسان خيراً معجّلا باخيه[1]

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٤، مج:٦، عدد: ٢٥٧، ص: ٥١٧

٥٣ - على ذكر الجراد[1]

أيهـــا الأغنيـــاء إن كـــان فـــيكم
رجل ذو مـــروءة وســـخـــاءِ

فليـــبـــرهن على المروءة إنا
نبـتـغـيـهـا مـعـاشـر الفـقـراء

وليـــبـــرهن على الســخـــاء لكي نـ
ـعـيـد هذا الســخـــاء في الأغنيـــاء

✿✿✿✿

أيهـــا الأغنيـــاء أي مـــســـيح
قـــام فـــيكم يحـــيي دفين الرجـــاء

كم فـــقـــيـــر في الليل يبكي دمـــاء
لصـــغـــار باتوا بدون عـــشـــاء

لصـــغـــار أبوهمُ يقـــضم الجـــمـ
ـر مـــتى أجـــشـــهـــوا له بالبكاء

لصـــغـــار نســوا الرغـــيف لطول الـ
ـعـهـد بين الرغـــيف والأحـــشـــاء

لصـــغـــار إذا شـــقـــقت حـــشـــاهم
لا ترى في حـــشـــاهم غـــيـــر مـــاء

✿✿✿✿

أيهـــا الأغنيـــاء جـــولوا قليـــلاً
في الليـــالي وامـــشـــوا على الغـــبـــراء

---

(١) نظمت عام ١٩١٤ يوم انتشر الجراد في سماء بيروت وظهر جشع الأغنياء باحتكار القوت والنور فاقضوا مضاجع الفقراء وزادوا في شقاء البؤساء.

علكم إن لمستم البؤس في النا

سِ كففتم من ادمع البؤساء

كم عجوز يئن فوق عصاه

كم صبي ينوح كم عذراء

لبسوا الليل باسطين وراه

كف مستمطر ندى الكرماء

✿✿✿✿

ايها الأغنياء عفوا ففيكم

نفر لا يعد في الشرفاء

ساعد الفقر والجراد علينا

يا لهم من ثلاثة اعداء

ايهذا الجراد عنزك مقبو

لٌ فاطبق بالعشبة الخضراء

اهبط الحقل والتهم ما تراه

وانشر الموت هو عدلُ جزاء(*)

انشر الموت ما استطعت

فلا نبقى ولا يبقى بعدنا نو ثراء(*)

ايهذا الجراد في الناس شر

منك شر من كاسر العجماء(*)

يقتلون الفقير حباً بفلس

واحد يخزنونه للفناء

منعونا الدقيق وهو كثير

بعضه يا جراد ملء الفضاء

منعونا الضياء (فاحتكروا الكا

ز) فيا ليل اين عين نكاء

اي شـيء لـم يـمـنـعـــــوه عـلـيـنـا

نحن نحـيـــا بمـعـجـزات السـمـــاء(*)

✿✿✿✿

ايـهــــا الاغـنـيـــاء إن غـنـاكـم

شـــيــدته ســواعـــد الـفـــقـــراء

الـقـصـور التي تقـيـمـون فـيـهـا

مـن بـنـاهـا لـكـم ســـوى الـفـــقـــراء

والـثـيـــاب التي تـبـاهـون فـيـهـا

مـن ترى حـاكـهـا سـوى الـفـقـــراء

والـطـعـــــام الـذي تـلـذون مـن هـم

طـابـخـــوه لـكـم ســـوى الـفـــقـــراء

والـريـاحـين فـي الجـنـائـن مـن هـم

غـارسـوهـا لـكـم ســوى الـفـقـــراء

والحليب الذي رضـعـــتـم صـغـــاراً

كـــان مـن صـــدر مـــعـظـم الـفــقـــراء

كـل شـيء لـكـم هـم الـفـــــاعـلـوه

فـــانكـــروهـم لطفــاً بـبـــعـض الجــزاء

✿✿✿✿

لا تـقـــولـوا وســـاوس مـن فــقـــيـــر

دوخـــــتـــــه طـوارق الارزاء

إن لـلـفـــقـــر ثـورة لـو عـلـمـــتـم

تـســبـح الـنـاس دونـهـــا فـي الدمـــاء(1)

✱✱✱✱

---

(1) للبرق، ايار ١٩٢٨، عدد: ٣٠٣٢، ص:١

- راجع البرق، تشرين اول ١٩١٨، عدد: ٨-٤٠١، ص:١ «في سبيل الفقراء».

(*) شعر الأخطل الصغير، «الفقراء ١٩١٤»، ص:٧٦-٧٧.

٥٤ - العيون

«الأبيات الموضوعة بين هلالين معرَّبة حرفياً عن الشاعر الفرنسي المشهور سوللي بريدوم».

اينما كنتِ كان للكهرباءِ
الـسر في النفوس والاهواءِ
ما عجيب ومقلتاك ظلام
ان تكونا مستودعاً للضياء
تنسجان الحياة حيناً وحيناً
تنسجان الممات للأحياء
«يا عيونا ولست أفرِق فيها
بين زرق العيون والسوداء»
ليس فيها إذا اعتلت فوق عرش الـ
ـخد غير المليحة الحسناء
امرات كأنها وارثات الـ
ـمُلك من عهد امنا حوّاء
فكان القلوب بعض عبيد
وكان النفوس بعض إماء[1]

✿✿✿✿

---

(١) اضاف الشاعر إلى القصيدة هذين البيتين:

«بعض هذا فكم عيون حسانٍ
كم عيونٍ شاهدن وجه نكاء»
«غِبنَ في القبر بينما الشمسُ لا تنـ
ـفكُّ تجري في القبة الزرقاء»

- راجع، الهوى والشباب ص:٤١.

«كم ليـــال ارق من وجنة الفـجـ

ـرِ واحلى من مـبـسم العـذراء»

«شـاهدَتْهـا العـيـون منبـهـرات

بلآلي نجـومـهـا الزهراء»

«فـإذا بالنجـوم تسـبح في النو

رِ وتلك العـيـون في الظلمـاء»

«لا! سـتـبـقى تلك العـيـون ويبـقى

مـا بتلك العـيـون من لألاء»

«افـتـضني؟ كـلا! لتـعـجـز عنهـا

وهـي رمـز الحـيـاة كف الفناء»

«لفـتت عنك في الثـرى ناظريهـا

نحـو مـا لا تراه عين الرائي»

✿✿✿✿

«هل رايت النجـوم تغـرب في الأفـ

ـق وتبـقى مـقـيـمـة في السـمـاء»

«هكذا تغـرب العـيـون وتبـقى

في سـمـاء الحـيـاة ذات سناء»

✿✿✿✿

«إن تلك العـيـون زرقـاً وسـوداً

في خـدود المليـحـة الهـيـفـاء»

«ابداً لا تزال منفـتـحـات

في فـسـيح من الضـحى الوضـاء»

«فهي إن اغـمـضتْ فمن جانب القـبـ

ـرِ سـترنو لجـانب في الفـضـاء»

يا حِسان العيون لطفاً ورفقاً
بقلوب الخلائق الأبرياءِ
كل شيء له زوال ويبقى
بعد هذا الزوال حسن الثناء
انتِ رمز الحياة انت حياة الرْ
رَمز سر الشقاء سر الهناء
هبة الله للجمال ونعمى
هبطت من علٍ على الشعراء[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ك ١٩١٨، عدد:٣٧-٤٣٠، ص:١٤٦، ورد في هذا العدد انها نظمت سنة ١٩١٥.
- راجع البرق، عدد: ١٣٧٩، ص:٣.
- راجع الهوى والشباب، ص: ٤١، ذكر الشاعر انه نظمها سنة ١٩١٤.

٥٥ - ماذا أقول له؟

«معربة بتصرف عن الشاعر مترلنغ»

- ماذا اقول له إذا رجعا؟
يوماً ولم يبصركِ في القمرِ؟
- ماتت عليك اسىً - اجيبيهِ
- وإذا رايت الحزنَ منطبعا
في وجهه الذاوي من القهرِ
- كوني له اختاً وعزيهِ
- وإذا اراد بان نسير معا
للقبر كي يبكي على القبرِ
رحماكِ... إن الدمع يؤنيهِ
- وإذا ترقق لي ليستمعا
ما قلتِ ساعة نزعكِ المرَّ
- قولي له «ابتسمت» فتسليه[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص:٢٥٦.
- الهوى والشباب، ص:٤٤.
- شعر الأخطل الصغير، ص:١١٣.

٥٦ - المسلول[1]

حَسْناءُ ايُّ فَتىً رَاتْ تَصِدِ
قَتلى الهوى فيها بلا عَددِ

بَصُرتْ به رَثَّ الثِّيابِ بلا
مأوى بلا اهلٍ بلا بَلَدِ

فَتَخَيَّرَتْهُ وكان شافِعَهُ
لطفُ الغزالِ وقُوَّةُ الاسدِ

وراى الفتى الآمالَ باسمةً
في وجهها لِفُؤادِهِ الكَمِدِ

والمالَ ملءَ يَديهِ يُنفِقُهُ
مُتَشَفِّياً إنفاقَ ذي حَرَدِ

ظمآنُ والاهواءُ جاريةٌ
كالسَّلسَبيلِ متى يُرِدْ يَرِدِ

روضٌ منَ اللذاتِ طيبةٌ
الثمارُهُ خِلوٌ من الرَّصَدِ

---

(١) جاء في مقدمة القصيدة:

«كان الوقت الذي نظمت فيه هذه القصيدة اواخر عام ١٩١٤، فلم نكن إذن نشعر بوطأة الحرب ولا عرفنا شيئاً من هولها، فنخرج يومذاك لفيف من الصحافيين والادباء. اوقفت صحفنا او نحن اوقفناها انحناء تحت العاصفة التي شعرنا بهبوبها قبل هبوبها بما كنا نقراه في عيون الضباط الترك وبما نمت به السنتهم من توطين النفس على خوض المعركة في جانب الالمان. وكانت نشوة الشباب والمرح تفعل فعلها في نفوسنا، فانصرفنا إلى اللهو حينا والنظم حيناً اخر، فكانت القصيدة هذه منبت الموجة الاولى التي تحطمت على صخرة من الم الفراق ومن يأس اشدّ الماً».

«البرق الاسبوعي، اب ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص:١٤».

- نشر الشاعر هذه القصيدة في البرق تحت عناوين مختلفة منها: «المسلول» و«لماذا مررت باختها فحيد». انظر البيت الاخير من القصيدة.

نـعـمْ افـــــانِينَ يـكـادُ لـهـــــا
يَـخـــتـــالُ مِـنْ غُـلَـواهُ فـي بُـرُد

مـــاضـيـــه لـو يـدري بـحـــاضــرهِ
رُغْمَ الأُخُـــوةِ مـــاتَ مِنْ حـــسَـــد

✿✿✿✿

سَكرانُ والـكـاســــاتُ شــاهــدَةٌ
إنَّ الـكـؤوس لـهــــا مِـنَ الـعُـــدَد

سَكرانُ لا يَصـــحـــو كَــسَـكْرتـهِ
امـــســـاً وَسكرتـهِ غــداةَ غــد

سَكرانُ وَهـيَ تَـزُقُّــــهُ قُـــبَـــلاً
وَيـزُقُّــــهـــــا وإذا تَـزِدْ يَـزِد

سَـكـرانُ وهـيَ تَـمُـصُ مـنْ نَمِــــهِ
وَتُـــريــهِ قَــلْــبَ الأمِّ لــلــولـــد

سَـكـرانُ حـــتـى راسُــــهُ ابـداً
لا يَســـتـــقِـــرُّ لـكـثـــرةِ المَيَــد

✿✿✿✿

قـــالتْ لَـهُ: نَم، نَمْ لِـفَـــجـــرِ غَـــدِ
ضَـعْ رَاسَكَ الـواهـي عـلـى كـــبـــدي

نَـمْ لا تُسلِّطْ يـا حَــبـــيـب عـلـى
مَـــخـــمُـــورِ جِـــســمِكَ قِلَّةَ الجَلَد

عَـيناكَ مُـتـعَـبَـتـانِ مِنْ سَـهَـرٍ
وَيَداكَ راجــفــتـــانِ مِنْ جَـــهَـــد

✿✿✿✿

لا، لا انـــامُ ولا انُوقُ كَـــــــرىً
إنَّ الـنَّـهــــارَ مَـــضـى ولَـمْ يَـعُـــد

لا، لا انامُ ولا انوقُ كرىً

انا لستُ مَنْ يَحيا لفجرِ غدِ

سُلمى احِسُ النارَ سائلةً

بدمي وتجري مَغْهُ في جَسدي

واحِسُ قلبي فاغراً فَمَهُ

للحُبِ، للذاتِ، للرَغَدِ

إن ضاعَ يومي ما أسِفْتُ على

خُضَرِ الربيعِ وزُرقةِ الجَلَدِ

- نَمْ لا تُكابِرْ كادَ راسُكَ انْ

يَهوي بكاسِكَ غيرَ انَّ يَدي

- يهوي!.. نَعَمْ يا فتنَتي ومُنى

نَفسي وزهرةَ جنةِ الخُلُدِ

يهوي!.. ولِمْ لا والشَبابُ نَوَى

وعلى شبابي كان مُعتَمَدي

لَمْ تُبْقِ لي مُني سوى رَمَقٍ

مُتراوحٍ في اضلُعٍ هُمُدِ

رَبّاهُ. مُذْ يومين كنتُ فتىً

لي قُوتي وَشَبيبَتي وَغَدي

واليومَ اسرِعُ للبِلى وانا

لَمْ أبلُغِ العِشرينَ او اكَدِ

سُلمَاي إنكِ انتِ قاتلتي

فَجَميلُ جِسمكِ مَدفَني الأبدي

وَطويلُ شَعْرِكِ صارَ لي كَفَناً

كَفَنَ الشَبابِ نوى وكان نَدي

سُلمى اطفئي الانوارَ وافتحي

هَذي الكُوى لنسائمٍ جُدُدِ

وَدَعي شُعاعَ الشمسِ يَضحكُ لي
فَشُعاعُها بَردٌ على كبدي
ودعي اريجَ الزَّهرِ يُنعشُني
وهَديلَ طَيرِ الأيكةِ الغَرِدِ
انا إنْ قَضيتُ هوىً فلا طَلَعت
شَمسُ الضُحى بَعدي على احدِ
- انا إن قَتَلتُكَ كيفَ تَحفظُني
إنْ صحَّ زعمُكَ حِفظَ مُقتَصِدِ
او كُنتَ مُتَّ لليلَتيْ جَهَدِ
يا مُهجَتي خَفِّف وَلا تَزِدِ

✿✿✿✿

لا. انتِ مُحبِيَتي ومُنقِذَتي
منْ عيشيَ المُتَنَكِّرِ النَّكِدِ
افانتِ قاتلتي؟ كَذَبتُ انا
لولاكِ كُنتُ انلَّ من وَتَدِ
لكنما العُشَّاقُ عادَتُهم
نِكرُ المنايا نكرَ مُفتَئِدِ
يَبكُون من جَزَعٍ للذّتهم
ان لا تكونَ طويلةَ الأمدِ
قلبي لقلبكِ خافقٌ ابداً
وَيظلُّ يَخفُقُ غيرَ مُتَّئِدِ

✿✿✿✿

- إنْ كان ذاكَ فهذه شَفَتي
مَنْ يَشتَعلْ في الحُبِّ يَبترِد
وتصافحا فتَعانقا فَهُما
رُوحان خافِقَتان في جَسدِ

✿✿✿✿

نَهبـا اوَيقـاتِ الصّفـاء وقـدْ

عَكَفا عليـهـا عكْف مُـجـتَـهـد

وتَرشّفا كـاسَ الغـرام ومـا

تركـا بهـا من نَـهلةٍ لصـدي

ومشى الهـوى بهـمـا كـعـادته

والبـحـرُ لا يخلو منَ الزَّبَد

✿✿✿✿

سنةٌ مَضَتْ فـإذا خَـرَجتَ إلى

ذاكَ الطّريق بظـاهـر البَـلـد

ولَفَتّ وجـهـكَ يَمنةً فـتـرى

وجـهـاً مـتى تنكـرهُ ترْتَعِـد

هذا الفـتى في الأمس صـار إلى

رجُلٍ هزيلِ الجـسـم منجـرد

مُـتَلَجلج الألفـاظِ مُـضطربٍ

مـتـواصل الأنفـاس مُطّرِدِ

مُـتَـجَـعّـدِ الخَـدّين من سَـرَفٍ

مُـتكسّـر الجَـفنين من سُـهُـد

عـيناه عـالقـتـان في نَفَقٍ

كـسراجِ كُـوخٍ نصف مُـتّـقـدِ

او كـالحُـبَـاحِب باخَ لامِـعُـهُ

يبـدو منَ الوَجَـنات في خُـدُدُ

تهـتـزُّ انمُلُهُ فـتـحـسـبُـهـا

ورقَ الخـريف اصـيـبَ بالبـرد

ويكـادُ يَحـمـلُهُ لما تـركـتْ

منهُ الصـبَـابةُ مِـخلب الصُـرَد

يمشي بعلّته على مهلٍ

فكأنهُ يمشي على قصَدِ

ويمجُّ أحياناً بما فعلى

منديلهِ قِطعٌ من الكبدِ

قطعٌ تباينُ مُفجّعةُ

مكتوبةٌ بدمٍ بغير يَدِ

قطعٌ تقولُ لهُ: تموتُ غداً

وإذا ترقُّ تقولُ بعدَ غدِ

والموتُ ارحمُ زائرٍ لفتىً

مُتزمّلٍ بالداء مُفتَمِدِ

قد كانَ مُنتحراً لو انّ لهُ

شبهَ القُوى في جسمِهِ الخَضِدِ

لكنّهُ والدّاءُ يَنهشُهُ

كالشّلوِ بينَ مخالبِ الأسدِ

جَلْدٌ على الآلامِ يُنجِدُهُ

طلَلُ الشّبابِ ودارسُ الصّيَدِ

مُتوحّدٌ امّا الحبيبُ فمُذْ

خافَ انتقالَ الدّاءِ لَمْ يَعُدِ

فقضى ولم يأنس بذي رحمٍ

ياسو ولَم يَسعدْ بمفتقدِ

حاشا مَدامِعَهُ وكُنّ لهُ

غوثاً متى يسألْ ندىً تَجُدِ

✿✿✿✿

اينَ الّتي عَلِقَتْ به غُصُناً

حُلوَ المَجاني ناضرَ المَلدِ

اينَ الّتي كانت تقولُ لَهُ

ضعْ راسكَ الواهي على كبدي

نم لا تُسَلّط يا حبيبِ على

مخمورِ جِسمكَ قلّةَ الجَلَد

ماتَ الشقيُّ بها وقد سَلِمتْ

يا للقتيلِ قضى بلا قَوَد

ماتَ الفتى فَأُقيمَ في جَدَثٍ

مُستوحشِ الأرجاءِ منفرد

متجلّلٍ بالفقرِ مُؤتزرٍ

بالنبتِ من مُتَيَبّسٍ وَنَدي

وتزورُهُ حيناً فتُؤنسُهُ

بعضُ الطّيورِ بصَوتها الفرد

كتبوا على حَجَراته بدمٍ

سطراً به عظةٌ لذي رَشَد

هذا قتيلُ هوىً ببنتِ هوىً

فإذا مررتَ باختها فَحِد

- نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ايار ١٩٢١، عدد: ١٢٦٧، ص:١

- الهوى والشباب، ص:١٠٣-١٠٩ ، ذكر فيه انه نظمها سنة ١٩١٩ والصحيح انها نظمت في تموز ١٩١٤.

- شعر الأخطل الصغير ، ص:٢٣٤ - ٢٤١

٥٧ - هند وأمُّها

اتَتْ هِندُ تشكو إلى أمِّها

فَسُبحانَ مَنْ جَمَعَ النَّيِّرينْ

فقالت لها - إنَّ هذا الضُّحى

اتاني وقَبَّلني قُبلَتَين

وفرَّ فلَمَّا راني الدُّجى

حَباني مَنْ شَعرِهِ خُصلَتَين

وما خافَ يا امُّ بل ضَمَّني

والقى على مَبسَمي نَجمَتَينْ

- ونَوِّبَ مِنْ لَونِهِ سائلاً

وكَحَّلني مِنهُ في المُقلَتَين

وجئتُ إلى الرَّوض يا رَوضَتي

وهَمَّ ليفعلَ كالاوَّلين

فخبَّاتُ وَجهي ولَكِنَّهُ

إلى الصَّدرِ يا امُّ مَدَّ اليدين

ويا دَهشَتي حين فَتَّحتُ عَيني

وشاهدتُ في الصَّدرِ رُمَّانَتَين

وما زال بي الغُصنُ حتَّى انحنى

على قَدَمي ساجِداً سَجدَتَين

وكان على راسهِ وَردتانِ

فقدَّمَ لي تَينِكَ الوَردَتَين

وَخِفتُ منَ الغُصنِ إذ تَمتَمَتْ

بأنني أوراقُهُ كلمتَين

فرُحتُ إلى البحر للإبتراد

فحَمّلني وَيحَهُ مَوجتَين

فما سرتُ إلا وقد ثارتا

برِئتَيَّ كالبحر رَجراجتَين

هوَ البَحرُ يا أمَّ كم من فتىً

غريقٍ وكم مِنْ فتىً بينَ بَيْن

فها أنا أشكو إليكِ الجميعَ

فبالله يا أُمُّ ماذا ترَيْنْ

✿✿✿✿

فقالت وقد ضَحكَتْ أمُّها

وَمَاسَتْ منَ العُجبِ في بُردتَين

عَرَفتُهُمْ واحداً واحداً

وذُقتُ الّذي ذُقتِهِ مَرّتَين[1]

نظمت سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، ايار ١٩٢٢، عدد: ١٥٥٧، ص:١.

- الهوى والشباب، ص:٤٧

- شعر الأخطل الصغير، ص: ١٩٩.

٥٨ - كلانا نحارب الأقدار

ايـهــــــا الـطـائـر الـذي اَلِـفَ الـرو

ض مــقـــامـــا وجـــاور الانـهـــارا(*)

وتلهّى حــينـاً بـســقــســقـــة المـا

ء فكانـت لـنـفــــســــه اوتـارا(*)

وتـهـــــادى عليــــه مـن حـلـل الـريـ

ـش افـــانـين تـاخـــذ الابـصـــارا(*)

من ســـواد يـحكي قلنسـوة القـســ

ـيس في راسـه الصـغـيـر اسـتـدارا(*)

وبيـــاض في عنقـــه قـــد تـدلـى

هـو منـه كـــالـراهبــات الـعـــذارى

وازرقـــاق كــــانه حـين زار الـ

افـق اهـدى إلـيـــه مـنـه إزارا(*)

واغـــبـــرارٍ كـــانما ترك الـغـــيـ

ـم عليــــه مــــذ جـــازه آثـارا(*)

✿✿✿✿

كــــان في الـروض مـلـعـب لـك يا طـيـ

ـر وملهى تمضي عليــه النهـــارا(*)

تترامى في معطف الغصن حيناً

واحايين تلثم الأزهارا(*)

وتحيّي الصباح إذ يتلالا

وتحييه عندما يتوارى(*)

تسجع السجعة البديعة في الفجـ

ـر وتاتي بمثلها تكرارا(*)

اتحيي بها الطبيعة ام انـ

ـتَ تناغي إخوانك الأطيارا(*)

ام صلاة في حمد ربك لم تُبْـ

ـق امتناناً في نظمها وابتكارا(*)

ام نشيد الغرام اطلقْتَ فيه

نَفَساً يلهب النسيم استعارا

ام حنين إلى الحبيب الذي اقـ

ـسَمَ ان لا يطير عنك فطارا

ام تصبّاك منظر الروض فاستلـ

ـهمتَ في وصف زهره الأشعارا

نغم لو وعَتْهُ اذن الليالي

لتمنت ان تغتدي اسحارا(*)

وحياة لو خيّر الملك المعـ

ـصوب بالتاج مثلها لاختارا

✡✡✡✡

لا فــمـــا العـــيش غـــيـــر بعض ليـــالٍ

خــبـــاتْ تحت صـــفـــوها الأكـــدارا

نُصِب الفخ للــهــــزار فـــاغـــرا

هُ وكم جـــاهل يُصــاد اغـــتـــرارا

كـــان في الروض كـــالهـــواء طليـــقـــاً

فـــغـــدا في الحـــديد يشكو الإســـارا(*)

✿✿✿✿

هكذا ايـهـــا الشـــقـــيق، انا اليـــو

م كـــلانا نحـــارب الأقـــدارا(*)(1)

١٩١٤

****

(١) البرق ١٩٢٤، عدد: ٢١٦٧، ص: ١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «الطائر السجين» ص:١١١.

٥٩ - بين شاعرين[1]

اما الجواب فقد عنا لبيانه

راس الائمة من بني الاعراب

لقبت لؤلؤة بمرقمك الذي

يسبي النهى بوركت من نقاب

درر من الالفاظ لو تَمَّتْ لها

غرر المعاني طار بالالباب

لم يغلق المعنى عليك وإنما

جربت ان تمشي بغير صواب

✿✿✿✿

استاذ من نهب الكؤوس مشقةً

عفواً فحلمك فوق كل حساب

هو ما زعمت فانت من ندمانها

في عنفوان الملك والحجَّاب

مفتاح هيكلها لديك منَعْتَه

إلا على رهط من الاصحاب

برعوا فلم يسلم لهم نطق بلا

لحن ولا راس بلا دولاب

من كل مخمور الدماغ إذا مشى

يكبو فتنهضه فيرجع كابي

---

(١) نظم طانيوس عبده قصيدة قدمها إلى صديق اهداه شراباً، فردّ عليه الأخطل الصغير بهذه القصيدة.

جـــحظتْ لواحظه وجف دمــــاؤه

فـكـانـه نـصـب مـن الانـصـــــــاب

إن كـــان ذا (الرهط الـعــزيز)[1] فـــرايه

في الخـــمـــر راي تعـــقل وصـــواب؟!

✿✿✿✿

اســتـــاذ من قــتل المدامــة خــبــرةً

طمـــعـــاً بحلمك قــد كــتــبت جــوابي

انا إن اكن من غـــيـــر رهطك في الطلى

فــعلى هيــاكلهــا حــرقت شــبــابي

ســارت مــســيــر دمي فــاعــصــابي إذا

اشـعلتــهـا شــعلت بهــا اعــصــابي

خــفّتْ بهـــا روحي وطارت شـــهـــرتي

وتــالـقت بســـــمـــــائهـــــا آدابي

وتـخــيــرتْ لي مــعـشــراً عــرفــوا بهـــا

فــغـــدت لهم نســبــاً من الانســـاب

نقــدوا مــعــانيــهــا وإن دقّتْ كــمـــا

نقـــد الـنـحـــاة الشكل في الإعـــراب

وتملكوا وتـامــــروا وتحكـمـــــوا

بـنـيـــاطل وبـواطئ وخـــــوابي

اكـــــــوابـهـم ابـداً تـدفـق ولـيـكـن

للارض حــصــتــهـــا من الاكـــواب

---

(١) حلقة طانيوس عبده.

سهروا ونمت فلو رجعت إليهم

لوقفت منهم موقف الطلاب

✡✡✡✡

إني جنيت نعم جنيت لانني

اهديت للاحباب خير شرابي

ولكنت لو ادركت مبلغ علمهم

فيها بذلْتُ الخمر بالجلاّب

ردوا الهدية واشربوا من غيرها

يا بالين حمامة بغراب[1]

****

(١) البرق، لاذار ١٩٣٦، عدد: ٢٥٤٦، ص:١

٦٠ - آه يا هند لو ترين

اه يـــا هـــنـــد لـــو تـــريـــن
مـــوقـــفـي بين حـــائـطين
لا يـحـــيـــران اخـــرسـين
وعلى الخـــد دمـــعـــتين
لـــوتـــريـــن

انـــصـــف الـــلـــيـــل والانـــام
كـــلـهـــم كـــلـهـــم نـــيـــــام
وانـــا يشـــهـــد الـغـــرام
بـعـت لـلـســـهـــد نـاظـريـن
غـــالـيـن

ابـداً ســـاهـر كـــئـــيـب
لا صـــديـق ولا حـــبـــيـب
ومـــع الـلـيـل لـي نـحـــيـب
كـنحـــيـب الحـــمـــامـــتين
بـعـــد بين

ســـاهـر والـورى جـــمـــاد
ومـــن الـلـيـل فـي حـــداد
وانـا خـــافـق الـفـــؤاد
لـم تـنـم مـنـذ لـيـلـتين
لـي عـــين

ولقد خيم السكون

ونجوم السما عيون

فتمنيت أن نكون

في سما الحب نجمتين

جارتين

ليتنا والهوى أمان

بالجناحين طائران

كلما ضمنا مكان

ضم قلبين عاشقين

سائحين

يا لأحلامي العِذاب

ذابلات مع الشباب

فكان المنى ضباب

يتلاشى بنفختين

اثنتين

لم يعد في السراج زيت

وكما ينطفي انطفيت

فأنا الآن مثل ميت

ما له غير ساعتين

لو ترين[1]

سنة ١٩١٤

****

(١) البرق، نيسان ١٩٢٦ ، عدد: ٢٥٧٠، ص:١

- البرق، حزيران ١٩٣٠ عدد: ٣٣٦٤، ص:٣

- الهوى والشباب، ص:٧٥.

- شعر الأخطل الصغير «آه يا هنده» ص: ٢٤٢.

- نقلت جريدة «السائح» التي تصدر في نيويورك هذه القصيدة عن «البرق» وكانت بتوقيع الأخطل الصغير، فاقترحت على الشعراء في أمريكا معارضتها. فعارضها الشاعران: ندرة حداد ورشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي.

- الحديث، ١٩٥١ ، عدد: ٤١٣، ص:١٧٦

٦١ - كيف أنسى

كـــيف انسى نكـــرى بلادي ونفـــسي
تشـتـهـيـهـا فـتلك مـسـقط راسي
كـــيف انســـاكِ يا خـــيـــالاتِ امـــسي
نكـــرياتُ الصِّـــبـــا واحـــلامُ نفـــسي
كـــيف انسى الأيّام صـــفـــواً وأُنســـا
كـــيف انسى

مـيُّ هـلاّ نكـــــــرتِ تـلـك السّـنـيـنـا
بـابـي انتِ كـــــيف لا تـنكـــــريـنـا
«كم نَشَـــقنا ثُقىً هُناكَ وقُـــدســـا»
كـــيف انسى

افـــــلا تـذكُـــرين ذاك الـغـــــديرا
والأقـــــانينَ حـــــولـه والزُّهـورا
«والسُّنونو يُحَـــدّثُ الماء هَمْـــســـا»
كـــيف انسى

افــــلا تـنكـــــرين عـنـد المغــــيبِ

يـومَ وافَتْ «سلمى» كطيْــــرٍ غـــــريبِ

فـــارتـنـا إذ غـــابـتِ الشــمسُ شمـــســـا

كـــيف انسى

يـومَ كـنّـا فـي الحــــــقل نمرحُ زهـوا

وسليـــــمَى مــــــعنا وهندُ وسلوى

فـصـــرفنا النّهـــار قَطفـــاً وغـــرســا

كـــيف انسى

يوم كُنّا نقـــرا هـجـــاءَ «وكـــــرجـــا»

وسُليــمى تمحـــو الاســـاطر غُنجـــا

وهـي تُـمـلـي علـيَّ في الحـبّ درســـا

كـــيف انسى

يوم ســمَّى الرّفـــاق سلمى العـــروســا

وارادوا بـان اكـــون «العــــريســـا»

فـــاعـــتنقنا وقـــد جـــعلناهُ عُـــرسـا

كـــيف انسى

كـــيف انسى وقـــد كـــبـرنا قليـــلا

ونكـــرنا مـــا كـــان نكـــراً جـــمـــيـــلا

وعـــرفنا الدُّنيـــا نعـــيـــمـــاً وبُؤســـا

كـــيف انسى

لستُ انسى مـا عـشتُ يـوم الفـراقِ

وجـراحـاً حُـمـراً بـتلكَ المآقي

وبُكاها وقـولـهـا سـوف تنسى

كـيف انسى

مَن مـعـيـدٌ إليَّ ذاك الزَّمـانا

ومُـعـيـدٌ سلمى إليَّ الأنـا

لـتـرى أنني وقـد متُّ ياسـا

كـيـف انسى[1]

سنة ١٩١٤

****

---

(١) البرق، ايار ١٩٣٦، عدد: ٢٥٩٣، ص:١.

- الهوى والشباب، ص:٥٠-٥٢، ببعض الاختلاف في الترتيب.

٦٢ - حلم عربي

من وحي «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني:

من لي بمعبد وابن عائشةٍ
ومالك والغريضِ
برئاسة ابن سريج[1] ملتئمين
في الروض الأريض
وبشاعر الغيد ابن مخزوم[2]
ونابغة القريض
في مثل ليلات الوليد[3]
نقول للكاسات فيضي
بين الكواعب من حِبابٍ
والنواهدِ من بغيض
يخطرن تيهاً في غلائلهنَّ
من حمرٍ وبيض
فإذا نظرنَ فعن مريض
وإذا بسمن فعن وميض
عش هكذا يوماً وتستغني
عن العمر العريض[4]

نظمت سنة ١٩١٥

****

(١) ابن سريج ومعبد وابن عائشة ومالك والغريض هم اشهر المغنين في دولة بني امية.
(٢) ابن مخزوم هو عمر بن ابي ربيعة المخزومي الشاعر الغزلي الشهير.
(٣) الوليد احد خلفاء بني امية والمنغمسين في اللهو على اشكاله.
(٤) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٥٩-٤٥٢، ص:٢٣٤.
- الهوى والشباب، ص:١٠١ ذكر انها نظمت سنة ١٩١٧.
- شعر الأخطل الصغير، «حلم عربي» ص: ٢٤٢.

٦٣ - الإنــاء المكسور[1]

نـبـت مـن الـزهـر فـي إنـاء مـن
بلّور تحـيي بمائه الـعـمـرا
تزهو به يومـهـا وليلتـهـا
والنشـر من حـولهـا قـد انـتـشـرا
لكنمـا لطمـة بمروحـة
عن عـرض غـادرت بـه الـرا
صـدع حكى الوهم فـهـو ليس يرى
مـهـمـا تحـاول إعـمـالك النظرا
لكنمـا الجـرح كـان ذا خـطـر
يمشي بذاك الإناء مـسـتـترا
يـعـض بـلّـوره ويـاكـلـه
ومـا هي لحظة ولا ضـجـرا
حـتـى إذا زنّـر الإنـاء بـه
مـيـاهه والشـذا قـد انـتـثـرا
يخـاله الناس غـيـر منكسـر
لا تـلمـسـوه فـإنه انكسـرا

✿✿✿✿

اجل كـذا كفـه من احب وقـد
رمـت فـؤادي ابـقـت بـه الـرا

(١) معرّبة عن سوللي بريدوم.

جـــرح كـــجــــرح الإناء ذو خـطـر

قــضى به القلب مـــا جنى الثــمـــرا

لكـنّ قـلـبي - وجــــرحـــــه ابداً

دامٍ - إذا مـــا بكى لـه اســـتـــــرا

ينمــــو به الجـــرح والفـــؤاد على

مـــا كـــان من قـــبل يخـــدع النظرا

تـوهّم النـاس في ســـــلامــــتــــه

لا تلمــــســـوه فـــإنه انكســـرا[1]

شباط ١٩١٥

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١١٢-٦٢٢، ص:٤٣٩.

٦٤ - ما أظلمك

انحلتني بالهجر ما اظلمك
فارحم عسى الرحمن ان يرحمك

مولاي حكّمتك في مهجتي
فارفق بها يفديك من حكّمك

كنت غريقاً في بحار الهوى
فصادني جفناك صيد السمك

سل الدجى كم راق لي نجمه
لما حكى مبسمه مبسمك

ما كان احلى قبلات الهوى
إن كنت لا تنكر فاسال فمك(*)

تمر بي كانني لم اكن
ثغرك او صدرك او معصمك(*)

لو مرّ سيف بيننا لم نكن
نعلم هل اجرى دمي او دمك(*)

مولاي إن واصلتني بالجفا
وملت في شرخ الصبا مغرمك

قل للدجى مات شهيد الهوى
فانثر على اكفانه انجمك(١)

سنة ١٩١٥

****

---

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٨، ص:١.

(*) مجلة «العصبة» ١٩٣٦، سنة١٠، عدد: ٣-٤، ص: ٣٥١، بعنوان «هجران» مع ترتيب مختلف وزيادة والبيتان الأخيران منها كما يلي:

يا بدر إن واصلتني بالجفا
قضيت في شرخ الصبا مغرمك

إن مت قل: مات شهيد الوفا
وانثر على اكفانه انجمك

٦٥ - يا نفس

يا نفس بين اليوم والامس
عبَرٌ لمن يغدو ومن يمسي(٥)
درس هي الدنيا لمجتهد
افتجهلين فوائد الدرس(٥)
كم من ليال قد صبغتُ بها
بدم المحاجر ابيض الطرس(٥)
واليوم لا طرسي ولا قلمي
في قبضتي حتى ولا حسي(٥)
لاكادُ مما قام في خلدي
امشي متى امشي بلا راس(٥)
واكاد مما حل في بدني
اخفى فتجهل موضعي نفسي(٥)
واجيل طرفي لا ارى احداً
ممن اطيب بهم سوى كاسي
فابيت ارشف من مباسمها
روح الحياة ونفحة القدس
وتبيت ترجع بي الى زمن
حلو الاصائل زاهر الانس

زمن غرست بصدره املي

فجنى به نزقي على غرسي

نُعمى كفرتُ بها فما لبثت

وكذا يكون تحول الشمس[٠]

لو كان امسي مائلاً لغدي

لبكى غدي اسفاً على امسي[١]

تشرين الثاني ١٩١٥

****

(١) البرق، آب ١٩٢١، عدد: ١٣٣١، ص:١

(٠) شعر الأخطل الصغير، ديا نلصيه ص:١١٨.

٦٦ - أتيلا والشاعر

إن اتيلا وما كان سوى

نقمة الله وسيف الغضبِ

ملأ الأيام هولاً ومما

فحشاها خافق من رهب

وهو المأثور عنه قوله

في سبيل الفخر فاسمع واعجب

«لم يغادر بي جوادي تربة

وعليها الرّ للعُشُب»

قد غزا الرومان منصوراللوا

شأن اتيلا بتلك الحقب

فأتاه شاعر منهم وقد

صالح الغازي لأي الشهب

مدحة غالى بها شاعرها

فإذا الممدوح فوق السحب

قال اتيلا اجمعوا لي حطبا

واربطوا من فوقه هذا الغبي

واضرموا النار، فلما اضرمت

ورمت انفاسها باللهب

وراى شــاعــــرنـا هـول الـقــضــا

غـــاب عـن إدراكــــــه مـن رعـب

عندها قـــال اتـيـــلا حــسـبــه

لـيـس لـي فـي قــــــتـلـه مـن ارب

احــضـــروه لي... فــجـــاؤوه بـه

وهـو يـهـــتــز اهـتـــزاز الـقــصـب

ويــك نـــاداه. لــئــن تــرجــع إلــى

الـكـذب احــــرقـك جـــــزاء الـكـذب

✿✿✿✿

لـو بـلـيـنـا بـاتـيــــلا ســـاعـــــة

لـشـكـونـا مـن نـفــــــاد الـحـطـب[1]

في ٢٢ تموز ١٩١٦

****

---

(١) البرق، تموز ١٩٢٥، عدد:٢٣٥٦، ص:١.

مفكرات شاعر

٦٧ - صبية عارية أبدانهم[1]

صِبْيةُ عارية ابدانهم
ومن الجوع عدوا كالموميا

وصبايا مثلهم تقضي طوىً
بعدما بارت بها سوق الحيا

وشيوخ رمسوا ابناءهم
بيديهم ويحهم من اشقيا

عجزت ارجلهم عن حملهم
فهمُ فوق الثرى صرعى العيا

وينادون:

ايها الناس اطعمونا كسرة
وارحموا من ضعفنا يا اقويا

هب ورثتم بعدنا الارض فمن
يصلح الارض لكم يا اغنيا[2]

نظمت ١٩١٦

****

(١) هذه القصيدة صدى ما كانت تثيره في نفسه بعض المشاهد المؤثرة التي جنتها الحرب على البشرية في لبنان. واشدها المجاعة التي لم تبق ولم تذر.

(٢) البرق،تشرين الثاني ١٩١٨، عدد ٤-٢٥٧، ص: ١٤

٦٨ - الريـــال المـزيــف[١]

مـن أوراق الحـــرب

ويح الفــــقــــيــــر فـــمـــــا تراه يُلاقي
ســــدَّت عليــــــه منافـــــذُ الأرزاقِ

عـــصَــفت به ويســـربه ريحُ الشَّـــقـــا
فـــتـــســـــاقطُوا كـــتـــســــاقُط الأوراق

فـــإذا بصُـــرتَ به عـــجـــبتَ لشـــمـــعَـــةٍ
كـــالزَّعـــفـــران تجـــولُ في الأســـواق

عَلَقُ المجـــــاعـــــة مَصَّ بعض دمـــــائه
وتـعــــــسُّفُ الحُكّام مصَّ البـــــاقي

❁❁❁❁

اخـــذَ الشَّـــقـــا يدَها فـــســـارت خَلْفَـــه
والـلَّـيـل ممدُودٌ عـلـى الآفـــــــــــاق

ســـارت، فـــمـــاسَ الخـــيـــزرانُ بقـــدِّها
ورَنت، فـــذابَ السِّـــحـــرُ في الأحـــداق

وتلوحُ آثـارُ الـنَّـعـــيـــم بخـــــدِّهـا
كـــالفـــجـــر قـــبل تكاملِ الإشـــراق

اخـــذ الشَّـــقـــا يدها فـــإن هي فكَّرت
بمصـــيـــرها صُـــعـــقَت من الإشـــفـــاق

ووهتْ عـــزيمتُـــهـــا فـــالقت نفـــســـهـــا
فـــوق الثُّـــرى وشكت إلى الخـــلاّق

---

(١) وقعت هذه الحادثة في أوائل السنة الثانية من الحرب العالمية الأولى فافرغها الشاعر في هذه القصيدة.

تشكو بمدمعها وتَلّ فؤادها
وبما تُحسُّ به منَ الإحراق
يا ربِّ. قالت وهي جاثيةٌ لهُ
إن شئتَ حُلَّ من الحياة وثاقي
قد عشتُ عُمري ما عُرفتُ بريبة
وعبدتُ بعدكَ عفّتي وخلاقي
والآن والأيام ملأى بالأذى
قد أصبحت وقراً على الأعناق
زوجي يُحارب في التُخوم وطفلتي
فوق الفراش تزيدُ في إرهاقي
مِنْ أمُها تبغي الغذاء لجسمها
من أمُها تبغي الدواء الواقي
وطَرقتُ أبوابَ الكرام فأوصدوا
أبوابهُمْ فرجعتُ بالإخفاق...

✿✿✿✿

سامَ الفتى عِرضي فيا لكَ من فتىً
كاسي الغنى عارٍ مِنَ الأخلاق
هَبْ أنّ أُختكَ والزمانُ أصابها
مثلي أصابت سافلَ الأعراق
أفكان سَرّكَ أن ترى إحسانَهُ
ثمن العفاف لضمّةٍ وعناق
خَفّف على عنُقي الضعيفة واتئد،
إني رأيتُكَ آخذاً بخناقي
إنّ الرّيال غنىً ولكن عفّتي
فوق الغنى ونفائس الأعلاق

✿✿✿✿

اأصونُ عِرضي؟ وابنتي؟ وحياتُها
وعلاجها يحتاجُ للإنفاق

انا إن اعفَ قتلتُها فعَلامَ لا
تحيا بماءِ تَعَففي المُهراق

لا. لا تموتَ فإنّها لبريئةٌ
حسناء ما شبّتْ عن الاطواق

إني مُفارقةٌ ابنتي او عِفّتي
فعلى كلا الحالينِ مُرُّ فراقِ

والذنبُ للايّام في حدثانها
والذنبُ للاخلاق غيرَ رواقي

✡✡✡✡

ربّاهُ حِلمكَ فالمصائبُ جمّةٌ
وانا بواحدةٍ يضيقُ نطاقي

لو شئتَ موتاً لابنتي لاخذتها
وجعلتَ طُهري قدوةً لرفاقي

لكن اردتَ بقاءها واردت لي
فقري. اتُظمئني وانتَ السّاقي؟

ستعيشُ بنتي وليكُن ما شئته
ستعيشُ.. لكن من لُهى العُشّاق

وَمَشتْ لموعده بماء جُفونها الـ
ـقرحى وَجَمرِ فُؤادها الخفّاق

ترعى السّفالةُ في مَجاهلِ قلبه
وتُطلُّ إن شَبِعَت منَ الآماق

ومتى يُحاول حَجبَ مَكنوناته
يُلبس مُحَيّاهُ حجابَ نفاق

قنص الفتاةَ بفقرها وشقائها

«وبما تكابد من اسىً وتلاقي»

حتى إذا اختليا انثنى بوصالها

وقد انثنت بريالهِ البرّاق

۞۞۞۞

رَجَعَت وفي يدها الريالُ وراسُها

لحيائها متواصلُ الإطراق

وكأنّها خطرت لها ابنتُها وما

تلقاه من الم الطّوى المقلاق

فاصابها مثلُ الجُنُون فتمتمَت

بُشراكِ إني عُدتُ بالتّرياق

هُو ذا الريالُ فإنّه نِعْمَ الذي

يَهَبُ الشفاء لنا ونعمَ الرّاقي

هُو ذا الريالُ وقد تالقَ ماحقً

دُجنَ الهموم وقد ارنَ مُحاقي

- هو ذا الريالُ ولم يكُن لولا ابنتي

ليَسومَني نُكراً على الإطلاق

۞۞۞۞

ومضت إلى الطّبّاخ تُلجمُ ما بها

لفتاتها من لاعج الاشواق

- قالت - وانّتهُ الريالَ - الا اعطني

بعضَ الغذا وارِدُّ عليَّ الباقي

- اسرعْ فإنّكَ إن تُؤخرني تذُق

من جُوعها بنتي امرَّ مذاق

نَقَفَ الريالَ باصبعيهِ وَجَسّهُ

وانهالَ بالإرعاد والإبراق

- قُبحاً لوجهكِ... - سَيِّدي اتَسُبُّني
عفواً وتَحْسَبُني منَ السُّرّاق؟
- لا. فالرِّيالُ مُزَيَّفٌ..- امُزيَّفٌ؟
صاحت وقد سَقَطت منَ الإرهاق

✡✡✡✡

سقَطت على قَدم الشَّقا فبكت لها
عينُ العلى ومكارم الأخلاق
وبكى عَفافُ الآنسات عفافَها
خلل السُّجوف بمدمعٍ مُهراق
يا طيرَ عفَّتها فديتُكَ طائراً
هلاّ حذِرتَ حبائل الفُسّاق

✡✡✡✡

طَلَعت عليها الشَّمسُ وهي سَجينةٌ
وفتاتُها ضَيفٌ على الاسواق
امُا الاثيمُ فلا تزالُ شباكُهُ
مَنصُوبةً لنواعس الاحداق
يُسقى الرَّحيقَ باكؤُسٍ ولواحظٍ
واللهُ يكلأُ - «وهوَ نِعمَ الواقي»[1]

١٩١٦

✱✱✱✱

---

(١) البرق، شباط ١٩١٩، عدد: ٦٤ - ٤٥٧، ص:٢٥٣.
- الهوى والشباب، ص:٥٩ - ٦٣.
- شعر الأخطل الصغير، «الدر النعيم»، ص:٢٢٦.

٦٩- قلب خافق

مقتبسة عن الفرنسية

انا ساهرٌ والكونُ نام
وكل ما في الكون نامْ
نام الجميعُ ومقلتي
يقظى تجول مع الظلام
حتى نجوم الافق نامت
فوق طيات الغمام

✿✿✿✿

انا ساهر وجبال لبنانِ
عليها الصمت حام
خلع الجلالُ على مفا
رقها مواهبه الجسام
فكانها إذ صعَدت
في الجو مرَادٌ عظام
صمتت لَدُنْ برز الدجى
فكان في فمها لجام

✿✿✿✿

انا ساهرٌ والسهل في
حضن الطبيعة كالغلام
وكأنه فتحت ذراعيـ
ـها ليهنا بالمنام

يغفو ويحرس ثغره

روح البنفسج والخزام

السهل نام فلا حرا

ك ولا هتاف ولا بُغام

❁❁❁❁

انا ساهرٌ والبحر اخرسُ

لا هدير ولا احتدام

كالمارد الجبّار منطرحٌ

على صدر الرغام

فكانه والرمل إلفا

صبوةٍ منذ الفطام

فتعانقا عند المنام

وملءُ ثغرهما ابتسام

❁❁❁❁

لا حسٌ حتى خلتُ ان

سادَ الحمامُ على الانام

وحسبت انفاس الورى

سُجنت باقفاص العظام

صمتٌ يقزُّك فيه خبُّ

النمل في ملس الرخام

❁❁❁❁

في تلك الصمت الرهيب

وتلك الليل الجهام

ما كان يخفق غيرُ قلبٍ

كاد يتلفه السقام

قلبٌ شقيٌ في حنا
يا اضلعي اختار المقام
قلبٌ تأكله الغرام
وظلّ يخفق للغرام

✡✡✡✡

ما اعظم الضوضاء يحـ
ـملها فؤادُ المستهام
إذ راح يخفق وحده
خفقانَ اجنحة الحمام
في مثل ذا الصمت الرهيب
ومثل ذا الليل الجهام[1]

نظمت سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١١٦- ٦٢٦، ص:٤٥٤.

- الهوى والشباب، ص: ٦٤ - ٦٦

- شعر الأخطل الصغير، «انا ساهر» ص:٨٧.

٧٠ - أي خطب جلل[1]

لهفي ولهف الأدب عليك
يا راحلاً بلا وداع
وساكناً وكان ملء الأسماع
ومظلم الجفن وكان مبعث النور

✡✡✡✡

لهفي ولهف المنابر
على عودها الذاوي
ونجمها الخابي
ونسرها الهاوي   قصّ الردى جناحيه

✡✡✡✡

لهفي ولهف الشعر
على اطرب اوتاره
واطيب اسحاره
واجمل ازهاره

✡✡✡✡

لهفي ولهف الجرائد
لا الحقول فيها زواهي
ولا الآيات بيِّنات
ولا النكات مطربات
دهتها بعدك الدواهي   فهي ارض موات

✡✡✡✡

---

(١) رثاء الشيخ اسكندر العازار.

يا امير اليراع في الشـام وحبيب رجاله في كل مكان

يا نكتـة الظرف وورنق البـيـان،

يا واسطة العـقـد من جـيـد المحـامـد

يا لسان العرب الفصيح ووجـه الادب الصبـيح

✡✡✡✡

واخـجلتـاه منك يوم ارثـيك

منك اسـتـعـرت بيـاني

بك اسـتـنزلت إلهـامي.

وإليك كـان مـرجـعي في كل شـاني

✡✡✡✡

ها انا ذا يا اخي ويا شـيـخي

ها انا ذا عند قبرك الهادي، في وحشة الليل وثوابه، اجثو على بلاط ضريحك وكتابي في يدي، وقلبي على شفتي، اودع في نمة القبر ونمة الليل، حبي القديم، ووفائي القديم، وإخلاصي القديم.

نم برغـمي امناً في قـبـرك، امناً في عـزلتك، انعش الله روحك وانس الطير ضريحك، وفـيـا الصـفصـاف عليك من الجـانبين.

نفذ السهم في صميم قلب الادب، فكانما الجبل هوى في البحر فملأ الفضاء رشاشه، وكانما مستقر الكهرباء لامس صدر كل اديب فاهووا على صدورهم بايديهم يمنعونها من الخـفـوق - نلك يـوم قـالـوا : مـات العـازار[1]

****

(١) البرق،تشرين الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٨-٤٤١، ص: ١٩٠.

٧١ - الحرب الكبرى

نحن في لبنان

طُلتَ يا ليلي او لمْ تَطُلِ
مِثْلُكَ الفَجرُ الذي سوف يلي
ايها الليلُ استطل مهما تشا
وتحكَّم يا كسرى في المُقَل
ما يُفيدُ النُورُ في إشراقهِ
إن يَكُن أطفئَ نورُ الأمل
انا، مهما تَطردُ الشمسُ الدجى،
لا تزلْ نفسي بليلٍ اليل
اعشقُ الليلَ وما لي والضحى
عشتَ يا ليلُ الا فانسدل
إنسدلْ تَحجُبْ عن الطَرف الشقا
يا لطرفٍ بالشقا مُكتَحلِ
لا يرى، إذ تَطلُعُ الشمسُ، سوى
سائلٍ او عاجزٍ او وكلِ
عَصَفَ الفقرُ بهم، فانتشروا
كانتشار الوابىءِ المُستَفحلِ
يلهمونَ العُشبَ من جوعِهم
وَيحَهُم ما تركوا للهمَلِ؟
بجُسومٍ هُزّلٍ، تحملُها

بعـيـاءِ واهيـاتُ الارجُل

ووجـوه، كـتبَ الموتُ على

صفحتيها: هذه الاوجُهُ لي

صدقَ الموتُ بما قد قالَهُ

ما ترى اشلاءَهُمْ في السبُلِ؟

✡✡✡✡

الدول العُظمى

دولةَ الماءِ، ولا تجري إذا

لم تشائي، قطرةً في جدولِ

بعدَ هذا المجد ماذا يُرتجى؟

هو ذا النجمُ قريبٌ فاعتلي...

ما على الاسطولِ من اسطولهم

ايخافُ البازُ شرَّ الحجَل؟

✡✡✡✡

نَكر «السينُ» عُهوداً لِلَّتي

تَيَّمتْ مُهجَتَهُ وهو خَلِي

فإذا بالنَّار في احشائِه

وإذا بالجُرح لم يَنْدَمِلِ

فمشى يُقسِمُ ان لا ينثني

عَنْ لقا «الزاسه» او يُقتل

فلتكُ «الالزاس» يا «سينُ» لهُمْ

إنَّما المُلكُ لربِّ الازل

لكَ عرشُ العِلمِ في أُبهَتِهِ

ولهُ سلطانُهُ في المِلَلِ

حلمَ القيصرُ انْ يَرفعها

دولةَ «السلف» فوقَ الدُول
واستلذَّ الحُلْمَ... فاستعجَلَهُ
بالظُبى البيض وَسُمرِ الأسَل
عَفَتِ «البُلغار» والحُلمُ قضى
وتلاشى في شُهور الحَمَل

✡✡✡✡

قيصرَ الروسِ، ولم يحلُمْ بما
حُزتَهُ تاجُ المُعمِ المُخول
لكَ نصفُ النّاس، لو تنهضُهُمْ
كانت الأملاكُ بعضَ الخَوَل

✡✡✡✡

إيهِ «غُليوم» استزد من حشدها
واستبح ابناءها واسترسل
إنما الأمةُ للجيش... وقد
رضيت فاضرب بها واستبسِلِ
ومُر المَعمَل في تسليحها
هو يُدعى معملٌ: فليعمل
واملأ البحرَ سفيناً، والفضا
«زبليناً»... سماءَ فالُ الأعزل
ومتى ينهض عزيزٌ فازْدِه
ومتى يجهل مليكٌ فاجهل
نمْ على صهوته او لا تَنم
وانطلق مثل النسيم المرسل
ترتجي ان تُصبح الكفهٌ وان

تُصبح الأملاكُ بعض الأنمُل

املٌ ناجزتهُم من اجله...

ولقد يُردي الفتى بالامل

✿✿✿✿

«فنون» الحرب

ليتنا في الكهف، حتى ينقضي

- لا شفاهُ الله - جَهلُ الدولَ

سعَروها. لو اصابت جبلاً

راسخاً، لانهدّ ركنُ الجبل

او اصابت جحفلاً، ما تركت

رجُلاً حيّاً بذاكَ الجحفَل

تارةً وجهَ الثّرى حربُهُم

واحايينَ تراها من علِ

تقذِفُ النارَ مناطيدُهُم

كانقذاف النيزكِ المُشتعل

يتجارونَ على الأفق، كما

يتجارى النّسرُ إثرَ الاجدل

تسبِقُ الطّيرَ إذا سابقَها

وَيَهي الطّيرُ ولمّا تَزلِ

وإذا ما سعّرها في الدجى

وتَرقّوا للسّماك الاعزل

وترامَوا باللظى واشتعلوا

وتهاووا كالقضاء المقبل

خِلتَ انّ النجم في عالَمِه

باتَ في كارثة لا تنجلي

سعّرَ الحربَ فنادى المُشتري

يا لثاراتِ العُلى من زُحل

وبدا «الليثُ» على انيابه

قطراتٌ من دماء «الحَمَل»

بِدَعٌ، لو لم تُشاهَد، حُسِبت

من اساطير الشعوب الأوَلِ

ورموا بالغاز قتلاً، فإن

ينتشر ينشُرْ حبالَ الاجل

تَحسَبُ الجيشَ وقد نُشّقَهُ

اخضرَ السُنْبلِ تحتَ الشمال

ياخُذُ الفَيلَقَ إذ يُبكِمُهُ

ولقد ياخُذُهُ بالخَبَل

ولقد ينسابُ في انفاسه

مثلما انسابَ دمٌ في مفصل

ولقد يتركُهُ ذا صمم

ولقد يتركه ذا شلل

عُدَدٌ، كانت لتشفي عللاً،

صيّروها لاختلاق العِلَل...

ولجوا بطنَ الثرى، فهوَ بِهِمْ

جبهةُ الليثِ وَحَدُّ المُنصُلِ

بلْ عرينٌ يبعثُ الهولَ بما

ضمَّ منْ ليثٍ وليثٍ مُشبِلِ

تركوا ضربَ الظُبى، كي يضربوا

في جلاميد الصفا بالمِعْول

وإذا ما خندقُ الأغدا بدا
نسفوهُ وانثنوا في عَجَلِ
فهُنا: قد زُلزلَتْ زلزالَها
ورَمَتْ بالجلْمَدِ المُشتعِل
فإذا التُّربُ، لِمَنْ كانوا به،
كَفَنٌ بالدمعِ لَمْ يَغتَسِلِ
وإذا الخندقُ أمسى منزلاً
أبديّاً... يا لهُ من مَنزِلِ
يا لعَينيكَ ترى غوّاصةً
نَزَلتْ من لُجّهِ في الأسفل
ولقد تُلمَحُ في الماء، كما
يُلمحُ المعنى خلالَ الجُملِ
عَجَباً للحوت في أحشائه
بشرٌ ما يأمُروا يَمتَثِلِ
حُوتُ «يُونانٍ» حواهُ رجُلاً...
وبحوتِ اليوم كم من رجُلٍ؟
وُجِدتْ كي تَصِلَ السُّبلَ، وقد
صارتِ اليومَ لقطعِ السُّبُل

✿✿✿✿

ويلات الحرب

يا لَهَولِ الحربِ في ويلاتِها
رَمَتِ الكونَ بخَطبٍ جلَلِ
تلهَمُ المليونَ لا يُشبِعُها
ومتى تُطعَمْ أخاه تأكُلِ
كم شموسٍ في سما الماضي، وكم

من نجومٍ في سما المُستقبل

ويتيماتٍ فنون جمة

حُسبتْ من مُعجزات الأوّل

فإذا تلكَ انطفَت شُعلتُها

وإذا هذي كبالي طَلَلِ

ولكمْ روضةِ بيتٍ نَبُلَت

وهي لولا حَرُها لم تذبلِ

وفتاةٍ طفلةٍ قد سالتْ

أمَّها - اينَ ابي لم يُقبلِ

فَلقَد طالت بنا غيبتُهُ

وانا اشتقتُ لتلكَ القُبل؟..

ولكم عذراءَ كالبدر، على

قامةٍ كالغُصن المُعتدل

تُلمَسُ النّجمةُ في مبسمها

ويُرى نوبُ الدُّجى في المقَل

سامها الفقرُ، وكانتْ قَبلَهُ

تتغذى بخُيوطِ المِغزَلِ

فاباحت لغيرها مُرغمةً

وهيَ، لولا جوعها، لم تَفعلِ

انا، مهما قُلتُ في ويلاتها،

كنتُ ممَّن قنعوا بالوشَلِ

✿✿✿✿

«مؤتمر الجماد»

ادواتُ الحربِ عنها اضربَتْ

والتقت اجمعُها في مَحفلِ

وقفَ الفُولاذُ فيهم خاطباً

بكلامٍ كالرَّحيق السَّلسَلِ

قالَ: لو أُنصفتُ، ما كُنتُ سوى

سكّةٍ او معولٍ او مِنجَلِ

أُسعفُ الإنسانَ في الحَرثِ، ولا

اتوانى عندَ حصدِ السُّنبلِ

مُؤْثرٌ لو كنتُ مسماراً - ولا

خَجَلٌ - في نَعلِ طفلٍ مُحولِ

امنعُ الأشواكَ ان تَجرحَهُ

واقي ارجُلَهُ مِنْ بَللِ

✡✡✡✡

عندَ هذا الخَشَبُ اهتزَّ وقد

قالَ: فلْتُقطَعْ يَمينُ الرَّجُلِ

حبَّذا اليومُ الّذي كُنتُ به

غُصناً عندَ ضفافِ الجدولِ

لي منَ الاوراقِ ابهى حُللِ

ومنَ الزَّهرِ نفيساتُ الحُلي

وتُدَنْيني نُسيماتُ الصَّبا

ويُسلّيني غناءُ البُلبُلِ

احمِلُ الاثمارَ يَجنيها بنو

ادمٍ سائغةً كالعَسلِ

فإذا بي تارةً مركبةً

تَحملُ المدفعَ لقلَ الجبلِ

وإذا بي تارةً في سابحٍ

وإذا بي تارةً في معقل

انا لو انصفَني المرءُ، لما

كُنتُ إلاّ مغزلاً في معمل

انسجُ الصُّوفَ فاكسُوهُ ولا

اشتكي من تعَبٍ او ملَلِ

✿✿✿✿

عندَ هذا، الكهربا قالتْ، وقد

لَمَعَتْ انوارُها للمُجتلي،

قُوتلَ الإنسانُ كم نمَّرَ بي!..

وانا رُوحُ النِّظام الامثل

احفظُ الاجرامَ في افلاكها

واقيها عاتيات الخلَل

انا ملءُ الكون: ما فيه سوى

خدمي او خولي او رُسُلي

قسماً، لو كُنتُ ادري انّهُ

بسوى الآلام لم يَشتمِلِ

لَتَحَجَّبْتُ... فلمْ اظهرْ لهُ

ولما نَسَّسَ يوماً هيكلي

ولما جَشَّمني القالَهُ

ولما فارق ظهرَ الجمَل

انا لو خُيِّرتُ لاخترتُ الخفا

ورُجُوعي للخُمول الاول

✿✿✿✿

فانبرى البارُودُ، في حدَّته

وهوَ يَغلي غلَيان المِرجلِ

قالَ: لم يُنكبْ بهم مثلي، ولَمْ
يَحتَمل منكم بهم مُحتملي

قُوتلوا من بَشرٍ، افضلُهُم
إن يُفاضل ايَّ وحشٍ، يُفضلِ

اقنفُ المِدفعَ، في احشائه
للمنايا زَمزماتُ الهول

حممٌ ظمأى، متى ما انطلقتْ،
فَدمُ الإنسان اروى مَنهَل

تصدمُ الحصن، فَتَذريه وقد
قهقَهت من شائنيه الجُهَّلِ

انا، لو خُيِّرتُ، لا خترتُ البقا
في يدِ الآسي وعلمِ الصَّيدلي

أُنقذُ الإنسانَ منْ الامه
ولقد ابرا بعض العلل

****

هذه، وهي جمادٌ، انِفَتْ
ان ترى الإنسانَ يهوي من علِ

يدَّعي العقلَ، ولكن حربَهُ
انباتنا انّه لم يعقلِ

****

أيها العصر

ايها العصرُ الّذي اياتُهُ
سامَتْ ايَ الكتابِ المُنزلِ

كم تَنَقَّصتَ عُصُوراً سَلَفَتْ...
ويلَنا من عصركَ المُكتملِ!

قسماً، لو بُعثتْ واتّهمتْ

بالذي جئتَ: ارتدت بالخجل

عصرُ «نيرونٍ» و«نيرونُ» معاً

رفضا، لو خُيّرا، بالبدل

ضحكَ الجهلُ من العلم وقد

فاخر الجدُّ بماضي الكسل

✿✿✿✿

قَبلكَ يا عصرُ اختراعاً، إنّهُ

مَكمَنُ الويلِ ولكن قد طُلي

كالمُرائي لا بساً شفقةً

للتُّقى فوقَ فؤادٍ دَغِلِ

او كصَمصامٍ بخِتيِهِ الرّدى

كامنٌ والغِمدُ زاهي الحُلَلِ

تَعمُرُ الكونَ لكي تَهدِمَهُ

ليتَ دُنياكَ البِنا لَم يَكمَل

وتُربّي الطِّفلَ، كي تقتُلَهُ

ليتَ احشاءَ النّسا لم تَحمل

✿✿✿✿

يا لخطبِ العلم في ابنائه

إنّهُ منهمُ بداءٍ مُعضِلِ

قوّسوا من ظهرهِ، فيما جنَوا،

فهوَ قد شابَ ولمْ يكتهل

نِعَمٌ، عُلِّقتْ لهُ في جيدهِمْ

فهيَ، مِنْ كُفرانِها، في عَطَلِ[1]

سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، كانون الأول - كانون الثاني ١٩٢٠ - ١٩٢١ ، عدد: ١١٦١، ص:١

- شعر الأخطل الصغير، «١٩١٤»، ص: ٣٢٠.

٧٢ - فراشة في وردة

رَضـيتُ وقـد نهبَ الجَـفـا
وكـذا الـهـوى لـينٌ وشِـدَّهْ

وتَبَـسَّـمَتْ فـعـلمتُ انْ
رَجَـعَـتْ لـنـا تـلـكَ المَـوَدَّه

- ورمـى الـهـوى بـي فـارتمـ
ـيتُ وكـانَ نَـهـداها المِخَـدَّه

- فـانا بصـدرِ حَـبـيـبـتي
كـفَـراشَـةٍ في قلب وَرْدَه[1]

سنة ١٩١٥

****

(١) البرق، ايار ١٩٢١، عدد: ١٢٧١، ص:١، نشرت في البرق بعنوان: «انا كفراشة» وبعنوان «لين وشدة»
- الهوى والشباب» ص:٥٦
- شعر الأخطل الصغير، «وردة وفراشة» ص:١٧٠

٧٣ - الحبل أنَّ على الخشبْ

تباً لأيام جمال في الشام، وويلاً ليده كم جنته من الآثام،

ووا لهفتا على أغصان الأدب التي هصرها والقلوب التي كسرها لقد قلنا يومئذٍ في ضحاياه شيئاً من الشعر لم نجرأ على تدوينه يومذاك، فبقي منه في الحافظة هذه البقية استخرجناها بعد جهد وكانت الحبال يومئذٍ مثقلة بالمشانق تتلو القافلة من رجالنا القافلة:

الحـــــبل انَّ عـلـى الخـــــــشبْ
أوَ مـــــــا تـراه قـــــــد اضطربْ
ســـــئم الرقـــــاب وقـــــد شكا
زوراتهـــــا غُـــصَنـــبـــــاً غُـــصَنَب
ســـالت نـفـــوســـهم عليـــهـــــا
كــــــاللجين عـلى الـلـهـب
شـــمـــوا الحـــبـــال تنشـــقـــوا
مـــنـــهـــن اعـــــــــــراف الأدب
لـيـت الـذي نـصـب الحـــــبـــــا
ل قـــــضـى ومـــــــا بـلـغ الأرب

✲✲✲✲

انـا لـو قـــــدرت لـصنتـــــهـــــا
صـــون الـعـــزيز المســـتـــحـب
وجـــــمـــــعـت هـاتيك العظام
وقـــد نـبـــشـت لـهـــا الـتـــرب

ولففت هاتيك الحبال

بها على نسق عجب

وجعلتها في هيكل

الأوطان تذكار النوب

تذكار غمد مهند الـ

اتراك في صدر العرب[1]

نظمت سنة ١٩١٦

****

(١) البرق، نيسان ١٩٢٢، عدد: ١٥٢٧، ص:١.

٧٤ - سلفين وجيروم[١]

من الذّوق ان أتحفَ الصَّحبَ شيئاً
على ذوقهم، وهو أمرٌ يسيرْ
واحسبُ أنّي سأُرضيهم
لأني بذوق الصِّحاب خبير
ولستُ لأعني «هُمُ» دونَ «هُنّ»
وإلا شددنَ عليَّ النكير
فما ذوقُ «هُنّ» سوى ذوقِ «هُمْ»
ولكنّما الفرقُ فرقُ (الضمير)

✡✡✡✡

قرأتُ «لبوكاس» وهو الذي
بذا الفنُّ ليس لهُ من نظير
يريك الفتاةَ بقُربِ الفتى
(كما خُلقا) في الفراش الوثير
ويُضحكنا غالباً إنّما
له في مراميه مغزىً خطير
أُقلّدهُ جهدَ ما استطيعُ
فإن فزتُ فزتُ بحظٍ كبير
قرأتُ «لبوكاس» انَّ امرأً
اصابَ منَ المال حظاً وفير

(١) كان الشاعر قد طوى هذه القصيدة في جملة ما طواه من قصائد المرحلة الأولى فأبى عليه أصدقاؤه إلا إثباتها لما فيها من طرافة.

قضى بعد ان اخرَجت عرسهُ

لهُ ولداً كالهلال المنير

فعاش تراقبهُ الاوصياء

إلى ان مشى للشّباب النّضير

فهام بحسناء من عمره

ولكنها ابنةُ شيخٍ فقير

وما زال ينمو به حبها

ويكبَرُ في القلب حُبُ الصّغير

ولم تستطعْ أمُّه ردعهُ

فراحت إلى اهله تستجير

وقد سألتهمُ ان يُبعدوهُ

عسى البعدُ يُنسيهِ ذاك العشير

وما برحوا بالفتى وهو يابى

ويمنعُهُ «حبُها» ان يسير

✿✿✿✿

وقالوا له سنةً لمْ تمضي

وترجعُ مُستمتعاً مستنير

وما كان إلا غلامَ فريدً

وكانوا حواليه جمعاً غفير

فاذعنَ والدّمعُ في مُقلتَيهِ

وفي قلبه مثلُ حرِّ السّعير

لغادر قريتَهُ تاركاً

بها قلبَهُ والمنى والضمير

اقامَ بمنفاهُ عامين كانا

كـ «رضوى» على ظهره او «ثبير»

فلم يحترف غير عدِّ اللَّيالي

ويسالها رحمة ان تطير

وإذ عاد وجرحُ الهوى

- كما كان من قبلُ - جُرحٌ خطير

يرى بالمنى وجهَ ذاكَ الحبيبِ

ويحسبُهُ بانتظار البشير

ولكنَّما البُعدُ ذنبٌ كبيرٌ

لهُ «عندهُنَّ» قصاصٌ كبير

✡✡✡✡

وبينا الفتى كان يشقى هنا

كَ كانت تُزَفُّ الفتاةُ هنا

فإذ عادَ لم يلقَ في سربِهِ

سوى القبر يدفنُ فيه المُنى

قضى زمناً ذاهلاً لا يحيرُ

إلى ان وهى صبرُهُ وانتهى

وقد كان يعرفُ بيت الخؤون

فينسلُ تحتَ جناح الخفا

ويأملُ منها ولو نظرةً

تشفُّ لهُ عن جميل الرِّضا

ولكنَّهُ لم ينل مأرباً

لأنَّ فؤاد الفتاة سلا

فحاول «جيروم» قبلَ المما

تِ تذكيرها بعُهود الصِّبا

وإذ هيَ معْ زوجها ليلةً

يزُوران جاراً بُعيدَ العشا

اتى البيتَ وانسلَ خلف السّرير
وحاولَ ان يختفي فاختفى
وما طالَ أن رجعا للمَبيتِ
وعانق كلٌ لنيذَ الكرى
وحين احسَ الفتى وهو مُصغٍ
بزوج حبيبته قد غفا
مشى نحوها لا يُحسُ الثرى
بمشيته وعليها انحنى
والقى على صدرها كفَّهُ
وقد خفقت كاللّوا في الهوا
وقال اتغفين يا مُهجتي
عسى تحلُمينَ باني هنا

✡✡✡✡

فجُنّت من الذُّعر ثم ارعوتْ
وقد ظنّتِ الامرَ إحدى الرُؤى
ولكنّها سمعَت صوتَهُ
يقولُ اسكتي انا ذاكَ الفتى
- انا هو «جيرومُ» ذاكَ التّعيسُ
انا مَنْ احبُّكِ مُنذُ انتشا
- فقالت لهُ اخرُجْ بحقِّ السّما
فذاكَ الهوى عهدُهُ قد مضى
الستَ ترى انني زوجةٌ
عليَّ لزوجي حقوقُ الوفا
فإنْ هو فاجانا هكذا
فايسرُ خطبيَ فقدُ الهنا

✡✡✡✡

هُنا سُحِقَتْ نفسُ هذا التَّعيسِ
وقد قطعتْ فيه خيطَ الرَّجا
فلم يُجدِ من حزنهِ ما بدا
ولم يجد من دمعه ما جرى
وحين احسَّ الرَّدى مُقبلاً
وشيكاً على قدميها جثا
وقال لها طِلبةً لا ارجِّي
سواها فرُحماك قبل الفنا
انامُ ولو لحظةً في السرير
بقُربك لا ابتغي مُبتغى
بلا لمسةٍ وبلا هزَّةٍ
اظلُّ كأني صفا او عصا
وما كنتُ لولا صقيعٌ مُميتٌ
بقلبي لاطلبَ هذا الثَّوا
- وبعدئذٍ انثني راجعاً
ولستُ اقولُ إلى المُلتقى

✿✿✿✿

وكان كلامُ الفتى موجعاً
تذوب به نفسُهُ من اسى
فراحت تفكِّرُ في شرطهِ
وقد اطرقت لحظةً من حيا
فكان بذا فُرصةً للفتى
فهبَّ إلى قُربها وارتمى
وإذ هو في قُربها نائمٌ
تَمثَّل في الفكر ذاك الهوى

وماذا تجرّع من ظُلمها

وأيُّ سنًى شعّ لم انطفا

✿✿✿✿

فصمم ان يستريح فلا

يُكابد من بَعدُ هذا العنا

فشدّ إلى صدره كفّها

وما هو ان شدّ حتى ارتخى

واطلقَ من صدره زفرةً

حوت كلّ ما عندهُ من قُوى

ففارقت الرُوح جُثمانها

فكان الفراقُ بذاك الُلقا

✿✿✿✿

واندهش «سلفين» هذا الجمود

وما علمت ايَّ خطبٍ دهى

فظنتهُ في هجعةٍ عانقتْ

بها روحه روحها فانتشى

فنادته قُمْ وانصرف مُسرعاً

وإلا غدوتَ حديثَ الورى

ومذ لَمَست كفّه اجفلت

وقد علمتْ بحلول الرَّدى

✿✿✿✿

هنا مُشكلٌ يا له مُشكلاً

يضيقُ به نَرعةُ ذو الحجى

فقالت ارى راي زَوجي به

وقامت فاحكت له ما جرى

ولكنّها لم تُسَمِّ المكانَ
ولا اسمَ الفتاة ولا اسم الفتى

تقصُ عليه الحديثَ كامرٍ
جرى منذُ حينٍ لإحدى النّسا

فقالَ لها زوجُها خيرُ ما
أرى فعلةُ نقلُ هذا الفتى

وإلقاؤُهُ قربَ بيتِ ابيه
سريعاً قُبيلَ هُجُومِ الضحى

وما الذنبُ ذنبُ التي زارها
ولكنما الذّنبُ ذنبُ القضا

✡✡✡✡

علينا إذن فعلُ ما قُلتَهُ
وقد جنبتْ يدهُ فاقتفى

عليك به.. واشارت إلى السّري
ـر، فإنّ التّعيسَ هُنا

اجلْ ريع ممّا راى زوجُها
ولكنّهُ لم يغبْ عن هُدى

وكان بزوجته مُؤمناً
ويعرفُها من ذوات التُّقى

فالقى الغلامَ على ظهره
وسارَ به تحتَ نيلِ الدُّجى

وما زال حتى اتى بيتهُ
فالقاهُ في قُربه وانثنى

✡✡✡✡

ولمّا بدا في الصّباح الفتى
صريعاً يُعانقُ وجهَ الثّرى

تألّبتِ النّاسُ من حوله

وقد ملأوا بالعويل الفضا

وقد فتّكَ اليأسُ في أمّهِ

فكانت تُصدّعُ قلبَ الصّفا

وقيلتْ أقاويلُ في موتِهِ

فمنها صوابٌ ومنها خَطَا

وبينا الجنازةُ وسطَ الطّريق

يحُفُّ بها أهلُ تلكَ القُرى

رأى زوجُ سلفينَ عينَ الصّوا

بِ أن لا يُثيرا ظُنُونَ الملا

فقالَ لها: إنّ هذا الفتى

الذي صانفَتْهُ المنايا هنا

يسيرونَ فيه إلى قبرِهِ

لكي يُودعوهُ بدار البقا

فهيّا بنا أو تُثيرَ الظُّنُونَ

فنبكي على الميتِ في مَنْ بكى

✿✿✿✿

فكانت كمن لمعَتْ نجمةٌ

لها فأنارت ظلامَ الضّميرْ

وقد ذكرت حُبَّ ذاكَ الفتى

وعهدهُما وهو طفلٌ صغير

فعادَ إلى قلبها حُبُّهُ

ولكن أتى في الزّمان الأخير

✿✿✿✿

أتت للكنيسة صرعى الأسى

وفي قلبها غليانٌ كبير

ومُذْ ابصرتهُ مُسجّى على
فراش الرّدى مثل غُصنٍ نضير
مَشَتْ نحوهُ بين تلك الجُمُوعِ
بقلبٍ كسيرٍ وجفن مَطير
وقد سقطت فوقهُ لا تعي
وقد اطلقت زفرةً كالسّعير
لقد قتلَ الحزنُ ذاكَ الفتى
وراعى بقتل الفتاة النّظير

✡✡✡✡

اتى الآن «جيروم» في دوره
ليُخلي «لسلفين» نصف السّرير
فواروهُما وهُما هكذا
وقد شُيّعا بالاسى والزّفير
هما افترقا في الحياة ولكن
قد اجتمعا بعدها في الحفير
وقد فعل الموتُ ما ليس يقوى
على فعله الحُبُّ، وهو القدير[1]

سنة ١٩١٦

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٢٤، عدد: ١٩٩٤ ، ص:١.

- الهوى والشباب، ص:٩٢.

٧٥ - قطيع من الأيام[1]

نحن في الحرب

قطيع من الايام اهم نائخ
بكلكله في خاطري وعظامي

تساوى لعيني ليله ونهاره
كانك قد عصّبتها بظلام

فريداً واحياناً ارى ظل بائس
ترامت به للمبكيات مرامي

واخر مقروح الحشايا عليها
مدامعه فوق الخدود هوامي

فأرجع طرفي عنه والقلب مثخن
وارفعه للمعتلي المتسامي

وفي نظري لو ينظر الله دمعة
طبعت عليها إذ جننت ملامي

لك الخلق فافعل ما تشاء! فمن انا
لارفع بالعتب القبيح كلامي

وكانت نجوم الافق انس ما أرى
فالفرتها دون الورى بغرامي

---

(١) وكان ذلك اليوم من ايلول ١٩١٧ ضاغطا على الصدر تمر به امامي قوافل متقطعة من الشموع البشرية الصفراء في اطمار هي الفناء المقرح بعينه.

وكان ذلك قبيل المغيب فشهدت مهبط الشمس في اكفان رقيقة من الغيوم المتجهمة كانها صواريخ من الدخان طبعتها على خد السماء كف جبار، ثم اخذ الليل يزحف على العالم يحمل الوحشة المتململة اليائسة فعدت الى مقري الليلي فرحت ابث النجوم نجوم السماء - وقد كانت سميري الأوحد - بعض ما طبعته في نفسي مشاهد الغروب.

ثلاثون يوماً لم يحل دون وصلنا
رقيب كلانا في هواه عصامي
انام على صدر النهار كانما الظ
ظلام نهاري والنهار ظلامي
وإن جنّ بي ليلي تيقظت للدجى
واسلمت للسهد الطويل زمامي
وفي كبد الزرقا للزهر مشـ
ـهد خلعت عليه ناظري وهيامي
تعرفت منها كوكباً بعد كوكب
وماذا له من مهيع ونظام
فبتُ ولي في بعضها بعض خبرة
وتعوزني للآخرين اسامي[1]

ايلول ١٩١٧

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩١٨، عدد: ١٤-٤٠٧، ص:٥٤.

- البرق، ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٧، ص:٨.

٧٦ - النميمة

اسماءُ كان دابها النميمه
ويا لها من خلّة نميمه
إن حدّثت فعن غرام هندِ
وما جرى لخالد مع دعدِ
وقد تكون هند ذات بعل
فينشا الشقاق بين الاهلِ
وقد تكون دعد ترجو خاطبا
فينثني عن الزواج راغبا
لكنما اسماء لم تبالِ
بما تجره من الوبالِ
فكم نفوس قتلت بسمّها
هذا الذي قد نفثت من فمها
وكم بيوت خلتها نعيماً
فصيّرت نعيمها جحيما
فانتقم الله بان اصابها
بعلة قد جرعتها صابها
فلم تفارق بيتها منذ امدْ
ولم يكن يزورها فيه احدْ
فادركت ان جفاء الناسِ
كان لما بثت من الوسواسِ
فندمت ورغبت ان تعترفْ
لكاهن بالعلم والتقوى عرفْ

فجاءها فتذكرت خطاها

وحسد الناس الذي أعماها

فاختلقت عن بعضهم اشياء

فبدلت هناءهم شقاء

فعندها قال لها (حضرته)

ولم تفارق يده لحيته

لا يُغفر الذنب بلا تكفيرِ

حتى ولو بالغت بالنذورِ

لكن غداً توجهي اصيلا

لمنزلي فقد نرى سبيلا

واحضري لي يا بنتي دجاجة

مذبوحة فبي إليها حاجة

وانصرف الكاهن اما السيده

فصرفت ليلتها مسهده

ولم تصدق ان اتى الميعاد

فهرولت وفي الحشا إيقاد

حاملة دجاجة مذبوحه

تحسبها عن نفسها ذبيحه

تنتفها بلهفة المشوقِ

وتطرح الريش على الطريقِ

حتى انتهى السير إلى القس بها

فشعرت بخفقة في قلبها

ولم يكد ينظر للدجاجه

حتى رات وخشيت هياجه

قــــال لـهـــــا ايـن الـذي كـــــان عـلـى

هـيـكـلـهـــــــــا مـن حـلـل ومـن حـلـى

اعـنـي بـه الـريـش فـــقـــالـت ســيـــدي

نـتـــفـــتـــــه عـلـى الـطـريـق بـيـــــدي

فـــقـــال: عـــودي واجـــمـــعـي لـلـحـــال

جـــمـــيـع ذا الـريـش بـلا إمـــهـــال

مـــولاي! مـــا تـطـلـبـــه مـــحـــال

فـــريـشـــهـــا مـع الـهـــوا جـــوال

قـــال إذن كـــيـف تـكـفَـــريـنـا

عـن الـنـعـــيـــمـــة الـتـي تـاتـيـنـا

وهـي كـــهـــذا الـريـش قـــد طـارت ولا

يـمـكـنـك اســتـــرجـــاعـــهـــا ولا... ولا[1]

سنة ١٩١٧

****

(١) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٢٨٧، ص:٣.

٧٧ - دمعة على صديق

(طانيوس عبود)

يا ليل حِدْ حِدْ عن طريق الصباحْ

كم طيَّ اكفانك من ذي جراحْ

كم طي اكفانك من بائس

لو كفنوه بالردى لاستراح

يا ظلمة في خاطري مثلها

لله ما اكثف هذا الجناح(*)

يا ليل قد وشحتني بالاسى

ما عشت لا اطرح هذا الوشاح(*)

احالني الهمَّ إلى ليلة

ماطرة تعصف فيها الرياح(*)

الا تراني عابساً كالدجى

وادمعي في الخد ذات انسفاح

تغسل جرحي ادمع مثله

حمر كمن عالج راحاً براح

فلتفعل الاوجاع بي ما تشا

قد بعتها نفسيَ بيع السماح

✡✡✡✡

كان هذا الليل قد ملّني

او انني رافقت قلب الصباح(*)

(*) شعر الاخطل الصغير، «يا ظلمة في خاطري» ص:٢٠.

فمذ راني سقطت دمعة

من جفنه على خدود الأقاح

راى فتى يحنو على تربة

طرية فيها الحبيب استراح

فخالني ميتاً على ميّت

اباحني من وده ما اباح

اخطات يا صبح فلمُا امُتْ

من اين للميْت جفوني القراح

وزفرة في إثرها زفرة

قد عرُفتني كيف وخز الرماح

وا لهفتا للورد ينوي على

اغصانه من بعد ما كان فاح

وا لهفتا للطير لم ينتزر

بريشة حتى اصيب الجناح

وا لهفتا وا لهفتا للصبا

ينهج للعليا سبيل الفلاح

✿✿✿✿

يا صاحب القبر الذي تربه

طِيْبٌ لقد عاجلْتَنا بالرواح

سرت وقد خلفتنا للبكا

وهو كما تعلم «شرّ السلاح»

سرت فمن بعدك نلقى به

مجموعة تلك الخصال الملاح

مـــــــــــروعة فـي ادب فـي نـهـى

في عـــزة في رقـــة في ســـمـــاح

✡✡✡✡

ثق يا اخي اني ســـــابقى على

مـــا شـــاء لي الحـــزن وشـــاء النواح

في حـــالة مـــا مـــثلها حـــالة

كـــالطائر المذبوح نصف انذباح[1]

٢١ حزيران ١٩١٧

****

(١) البرق، تشرين الثاني ١٩٢٢، عدد: ١٧١٠، ص:٣.

٧٨ - مِن مآسي الحَرْب[1]

المهـــا اهدتْ إليـــهـــا المقلتينْ
والظِّبـــا اهدَت إليـــهـــا العُنُقـــا
فـــهُــمـــا في الحُـسنِ اسنى حِليَـتَينْ
للعـــذارى، جلَّ مَنْ قــــد خَلَقـــا

✡✡✡✡

وبرى الرُّوضُ بتـــيْنِ المنحـــتينْ
وقـــديماً يعـــشقُ الرَوضُ الحـــسانْ
فكســا بالورد منهــا الوجنتين
وكــسا مَـبـسـمَـهـا بالاقـحـوان
ورمى في صـــدرها رُمَّـــانَتين
مَن راى الرُمَّـــان فـــوق الخـــيـــزُرَان
فـــهُـــمـــا في صـــدرها كـــالموجَـتين
ايُّ صَبٍّ مـــا تمنَّى الغَـــرقـــا؟
او همـــا - وليَـسلمـــا - كـــالتُّـــوامين
كُلَّمــــا همَّت بامـــرٍ قلقـــا
وراها الليل فـــاخـــتـــار المقـــام
- ولقـــد طابَ لهُ - في شـــعـــرها
وصـــبـــا الفـــجـــرُ فـــاضـــحى حين هامْ
بـهـــــواها دُرَّةً في ثـــغـــرها

---

(١) وهذه ماساة اخرى وقعت سنة ١٩١٧، وكانت الحرب قد فتكت بنصف سكان لبنان تقريبـاً، بطلها متصرف جبل لبنان وضحيتها عذراء طاحت المجاعة بوالديها تاركين لها اخاً صغيراً.

فـــإذا «مـيُ» كـــمـــا شـــاء الـغـــرام

مـــا نـجـــا ذو صـــبـــوةٍ من اســـرهـا

غـــيـــر انَّ الطُّهـــرَ لـلـحـــسـناء زينْ

انـزلـتـــهُ قـلـبـهـــا فـــاســـتـوثـقـــا

فـــإذا خـــافـــا افـــتـراق الـصّـــاحـــبـينْ

ذكـــرا عـــهـــدهُـمـــا فـــاعـــتـنـقـــا

✡✡✡✡

هكذا فلتكُنِ الـغـــيـــدُ الـحـــســـانْ

عـــــفّــــةٌ في رقّـــــةٍ في ادب

ذلكَ الكنزُ الذي لا يُســـــتـــــهـــــان

ايـــنَ مـــن ذلـــك كـــنـــزُ الـــذّهـــب

وحُلىً كـــانت على صـــدر الزّمـــان

فـــاســـتـــبـــاحـــتـــهـــا نســـاءُ العَـــرب

فـــروَت عنهـــا ليـــالي الرّقـــمَـــتَـين

خـــيـــرَ مـــا يُروى، وغُـــزلانُ النّقـــا

فـــشـــهـــدنا من لقـــاء العـــاشـــقَينْ

كَلَّ مـــــا يجــــمُلُ في عين التُّـــــقى

✡✡✡✡

هـل رايـتَ الـورد فـي الـوعـــــر نـمـــــا

فـــبـــدا لـلـعـين شـــيـــئـــاً عـــجـــبـــا

وردةً صـــــارت بـهـــــا الارض ســـــمـــــا

عـنـدمـــــا لاحـت عـلـيـــــهـــــا كـــــوكـــــبـــــا

مَـنـعَـت مَـــبـــســـمَـــهـــا الـنّـاسَ ومـــا

مـنـعـــتـــهُ عـن نـســـيـــمـــاتِ الـصـــبـــا

هـــكـــذا «مـــيُ» نَـــمـــتْ فـــي ابـــويـــنْ

خـلّـفـــاهـا واخـــاهـا لـلـشـــقـــا

واستراحا بعد ذا في حُفرتَينْ
وأباحا جفنَ «ميّ» الأرقا

✪✪✪✪

ربِّ إنّ الكون مهما عظُما
هوَ في عينك لا يُحسب شيْ
قدرةٌ نلتَ لديها العُظما
كلُّهم فانٍ وسبحانكَ حي
الأمرِ ضلَّ عنهُ الحُكما
شئتَ يا ربّي ان تُوجدَ «مي»
واخاها، وهو دونُ السنَتين
لم يَكَدْ يُحسنُ بعدُ النّطُقا
واثَرْتَ الحربَ ملءَ الخافقين
فغدا الكونُ بها مُنصعقا

✪✪✪✪

ربِّ، لو شئتَ لما سالت دما
امركَ الامرُ فمَنْ ذا ينكرُ
ولما يتّمَ مَنْ قد يُتّما
ولما استلَّ السلاحَ العسكر
ربِّ. إنْ نحن بلغنا الهرَما
اوْ يكُن حان الّذي يُنتظر
مر ولا كُفران نَينِ الكوكَبَين
يخرقا النّاموسَ او يحترقا
واسترح منّا لنغدو بعدَ عين
الرأ لا بُدّ ان يَنمحقا
واخلُق الإنسان خلقاً راقيا
واقتلِ البُغضَ به والكبرياءْ

واجعل الحب إلهاً ثانيا

واسجن المال ولا تُبق الرِّياء

وليكن كل امتياز لاغيا

يخرجِ النّاسُ على حدٍّ سواء

ربِّ هل من نصفةٍ في ولدين

خرجا من مصدرَين افترقا

فإذا المُوسِرُ يُكسى حُلّتين

بينما المُعسِرُ يُكسى الخرقا

✡✡✡✡

مَنْ تُرى يشرحُ لي ذنب الفقير

او تُرى يُظهرُ لي فضلَ الغني

يرثانِ البُؤسَ، والعيش النّضير

ويُقيمان كذا في الكفن

أهذي حِكمَةُ الله القدير؟

لا - وجلَّ اللهُ عن ذا الغَبَن

إنّما هذان مثلُ البذرتين

نُثرا في الارض حتى انبثقا

فكسا المقدُورَتينِ النّبتتَين

هذه قُبحاً وهذي رونقا

✡✡✡✡

ضاقَ «جُوبيتير» صدراً فانبرى

يتمشى في فراديس الجنان

فبدا اهيبَ شيءٍ منظرا

وعليه حُلةٌ منْ ارجُوان

ورمى للارض منه نظرا

فرأى الهولَ وانواعَ الهوان

ملعباً للشرِّ ما مِنْ صالحَيْن
فوقَها او اخوين اتفقا
فرمى غيظاً عليها جمرتين
فَتَلظَّت وتلظى حَنَقا

✿✿✿✿

إنها الحربُ... ولمْ تتركْ على
سطحها إلا جُسوماً باليهْ
ونُفوساً حوَّماً حولَ البلى
تتمشَّى في صُدورٍ خاويه
تشتكي الجوعَ وتقري العِللا
عجباً منها جياعاً قاريه
وشكا لبنانُ منها عِلّتين
حاكماً جِلفاً وعيشاً ضيِّقا
وأموراً لو اصابتْ جَبَلين
رسخا فوق الثَّرى لانسحقا

✿✿✿✿

ضربَ الجُوعُ بصَمصامٍ رهيفْ
فإذا قتلاهُ ملء السُّبُلِ
موقفٌ أمسى به نيلُ الرَّغيف
أملاً؛ اكذبْ به من املِ
ويحَ «مَيٍّ» وهيَ مِنْ جنسٍ ضعيف
ما لها غيرُ بقايا المنزل
وثيابٍ لا تُساوي (ورقَتَينْ)[1]
رَحِمَ الرَّحمانُ ذاكَ الورقا

---

(١) كانت الليرة التركية تساوي يومذاك عشرة قروش.

ليتَها كانت تُساوي ذَهَبين

علّها كانت تسُدُّ الرَّمقا

✿✿✿✿

«ميُّ» ما السِّحرُ سوى ما رَسمت

ريشةُ المبدع في هذي العُيُونْ

لَمْ تُصادف مهجةً إلا رَمَت

واصابت، هكذا الفتكُ يكون

فهي لو رَقّت لِمَنْ قد تَيَّمَتْ

واباحت تلك الثَّغرَ المصُون

لجرى التِّبرُ إليها واللُّجين

وكلا الإثنين يبغي السَّبقا

ومشت مِنْ زهوها في موكبين

وحنى الرَّغدُ لديها العُنُقا

✿✿✿✿

هي بنتُ الفقر يا بنتَ الغنى

تُؤثرُ الموتَ على العِرض السَّخيفْ

فارتمت «ميُّ» على مهد الضّنى

وترامَيتِ على مهدِ «مُنيف»

فهي لو تشري بعِرضٍ لمنا

عَذرَ العاقلُ فالجوعُ مُخيف

إنَّ مَنْ قابلَ بين الغانيتين

كاد من إيمانه ان يمرُقا

يا سما قولي لنا الإنصافُ اين

أتُراهُ ضلَّ عنّا الطُّرقا

✿✿✿✿

ايُّها الفقرُ وإنْ كُنتَ كما
زعمَ الزّاعمُ قُوّادَ الزّنى
لكَ - ولتهنا شقيقٌ فوق ما
تتمنى، إنّهُ حُبُّ الغنى
كم اب اٍملَ منهُ مغنما
ورأى في بنته نيلَ المُنى
فرمى بالعرض عرض الحائطين
ومشى بابنته للمُلتقى
فهو من ذاك وذا صفرُ اليدين
شرفٌ مات وعرضٌ مُزِقا
✿✿✿✿
قُوتلَ المالُ فكم من رجُلِ
مثلِ هذا قاد يوماً واستقادْ
ردّ عنهُ المالُ سيفَ العذَل
ووقاهُ ألسُنَ اللوْم الحداد
ولكمْ من غادةٍ لا تأتلي
تطرحُ الجسمَ على مهد الفساد
هي من ثروتها في فَيلَقين
ينصُرُ الفيلقُ منها الفيلقا
فإذا جرّتْ عنها كلّ عين
هدفاً امست لمن قد رشقا
✿✿✿✿
في سُكُونِ الليل والنّاس نيام
وفؤادُ الكون مهمومٌ كئيبْ
وعلى النّجمِ من الغيم لثام
وهلالُ الأفق في حضن المغيب

رنّ في اذن الدُّجى صوتُ غُلام
واجابته فتاةٌ بالنَّحيب
فاسال الأفقُ منهُ دمعتين
اتُرى ذلك ابكى الأفقا؟
ورنا البدرُ لِذيْن البائسين
فتلظّى لوعةً فانفلقا

✡✡✡✡

- إيه يا ليلُ فهذا بيتُ «مي»
طُرق البابُ... فمن زَوْرُ الدُّجى؟
- افتحي . قالت: مَنِ الآتي إليّ؟
- انا - مَنْ انتِ؟
- اجابتها «رَجا»
- لم يمُرَّ اسمُ «رَجا» في أُذُني
اتُرى تحسبُ بيتي مُلتجا

✡✡✡✡

رنّت في النَّفس تَيْنِ الكلمتينْ
ومشَت تنظُرُ مَنْ قد طرقا
فإذا شمطاءُ تطلي الوَجنتَينْ
وينثُ الطيبُ عنها العَبَقا

✡✡✡✡

شُبِهت لمّا تلاقى النّظرانْ
واستبانَتْ ذلك الحُسنَ الفريدْ
وهْي لمّا سَمِعَتْ ذا الكروان
ايقَنت انْ سوفَ تلقى مَنْ تُريد
فعلا الوجهَ لثامٌ مِنْ حنان
وعلا القلبَ غشاءٌ مِنْ حديد

وادارت حــــيـــــةً في حَنَكَينْ

تـنـفُثُ الـسُّمَ وتـطـلـيــــه رُقى

اي «رجـــا» رِقِّي لـئَنين الطّائرين

قــد رايـنـاك نـشــرتِ الدُّبُقـــا

✿✿✿✿

- يا ابـنـتي لا تجــزعي، ثُمَّ رَنَت

وانـحـنـت كــالامُ فــوق الـولـدِ

قُــوتلَتْ هذي الـلّيــالي كم جَنَت

مـا عـفَتْ - لا عُـوفـيَتْ - عن احـد

ولــدي انــت ولمّــا طـعــنـتْ

ولـدي قــد طَعَنتْ في كـبـدي

مــا حــرامٌ ان ارى هذا الـغُـصَنْ

ذاوياً من بَعـدِ مــا قــد اورقــا

وهو لـو شــاء لاجـرى نبـعَـتَين

مِنْ يـنـابيـع الامــاني واسـتـقى

✿✿✿✿

انـا لـو شــئتُ ؟ لماذا لا اشــا

مَنْ يُطيقُ الجـوعَ مَنْ يـهـوى السُّقـامْ

فــاخي قــد نامَ من دون عــشـا

وانـا مــا ذقتُ في يـومي طعــام

مَنْ لـهـذا الـقلبِ ان ينتَـعـشا؟

- خــفِّـفي عنكِ فـمــا مـات الكرام

ونـدى الحـــاكـم يَـزري المزنـتـينْ

فـمـتى تسـتـمطريه اغـدقـا

- اترى يرحمُنا؟

- ســــــوف تـريـن

فــاسـتـريحي.. وغــداً يومُ اللُقــا

✿✿✿✿

ارقتْ «ميُّ» كانُ الأملا

حين نامت سارقَ الجفن الغِرارا

فاستحالَ الحُزنُ فيها جذلا

واستمدُّ القلبُ منهُ فاستنارا

حسِبَتْها نعمةً مِن ذي العُلى

مَن راى اطهر من قلب العذارى

«منحَ اللهُ العذارى مَلَكينْ

يحرُسان الطُّهرَ كي لا يُسرقا»

«فلذا يشعُرُ مَنْ هَمّ بشين

بجناحٍ حولها قد خفقا[1]»

✡✡✡✡

- لِمَنِ القصرُ بدت فيه الشُّمُوس

فعلى وجهِ الدُّجى منهُ نَهارْ

وأُديرت في مغانيه الكُؤوس

مَزَجوا فيها رُضاباً بعُقار

هو كالدُّنيا سُعُودٌ ونُحوس

والبرايا منه في ماءٍ ونار

يسبَحُ النَذلُ به في لُجَّتَين

ويُقاسي الحرُّ منه الحُرقا

فمتى يُنصفُ بينَ الرُجلين

إنَّ للإنصاف باباً مُغلقا

✡✡✡✡

لا رعاكَ اللهُ يا قصرُ ولا

سالَمَ الدهرُ ولا جادَ الغَمامْ

فدماءُ الشهدا هذي الطِّلا

وعواميدُكَ من تلك العظام

---

(١) البيتان الموضوعان بين هلالين مقتبسان عن ألفرد دي موسيه.

فاعتصرْها اكبُداً او مُقلا
وترشَفها غراماً وغُرام
تستقي الرَغدَ وتسقي كاس حَنينْ
وترى مُصطبحاً مُغتبقا
فكلانا ابداً في سكرَتَين
للهنا كاسٌ وكاسٌ للشّقا

✿✿✿✿

ايها الناسُ الأُلى خاطُوا الكَفَنْ
لفقيرٍ كي يفوزوا بالثّراءْ
هَبْ وَرِثتُم بعدهُ الارض فمَن
يصلحُ الارضَ لكم يا اغنياء
فإذا طاحَ بذي الفقر الزّمن
فالغنى إنْ يشمُلِ النّاس عناء
مَنْ روى في ما روى عَنْ حاجزَيْنْ
يمنعان الماء أن يندفقا
حَرَما الظّمآنَ بلْ الشّفتين
واقاما يشكُوان الغرقا

✿✿✿✿

وقفت «مَيٌ» بباب الحاكمِ
كملاك الله مقصُوص الجناحْ
وقفت عطشى كطيرٍ حائمِ
حول ماءٍ يحسبُ الوردَ مُباح
وتخطّتهُ برجلي صائم
او برجلي نَملٍ مِنْ غير راح
وهي لو انّ لديها كسرتَينْ
لانتهى عِزةً عَنْ ذا اللّقا
إنما ياسُ الفتى ليس بِهَيْن
لا يُبالي يائسٌ ان يُخفِقا

✿✿✿✿

- «ميُّ» يا اختَ الغـــزال النّافـــر

خـبّـرينا اينَ ضَـيَّـعتِ النفـــورا

يا ضـيـا وجـهِ الصّـبـاح الطّاهر

كـيـف يبـقى نلكَ الوجــهُ طهـــورا

يا اســيـــراً تحت حُكم الآســر

هكذا الآســرُ يرضى ان تسـيـــرا

ســرْ.. فـســارت خُطوةً او خُطوتينْ

فــإذا البــابُ عليــهــا أُغلقــا

قـــال: اهلاً... ثمَّ مَـــدَّ الرّاحَـــتَـين

ثـمّ.

✿✿✿✿

ربِّ. قُلْ للجُــوعِ يُصبــحْ شَـبَـعـا

وانقـذ الطُّهــرَ الّذي قــدَّســتَـهُ

او مُــر الفــسقَ فـيـغـدو ورعــا

إن يَكُن شـــرّاً فلَمْ اوجــدتَه

طبــعـتــهُ قُــدرَةً فــانطبــعـا

ايّ شيءٍ انتَ مـــا قـــدّرتَه

مَلكٌ حـطّمت منـهُ الجــانحينْ

فـهــوى من بعـد مــا قـد حلّقــا

مـــا تُرى يفــعلُ مكتـــوفُ اليــدين

أتُرى يقـــدرُ ان لا يغـــرقـــا؟[1]

سنة ١٩١٧

✱✱✱✱

(١) البرق، تموز ١٩٣٦، «للها اهبت إليها المقتين» عدد: ٢٦٢٤، ص:١-٢.

- الهوى والشباب «من مآسي الحرب» ص:٧٧ - ٨٩.

شعر الأخطل الصغير، «رب قل للجوع» ص:١٧٥.

٧٩ - القريـــة

ايتـهـا الفـتـانةُ الصّـغـيـرهْ

انتِ بتـاجِ ملكٍ جـديرهْ(*)

من القِرى اشتـقُّوا لك اسمَ القريه

وعُطِّلُ السّفحُ فكُنتِ الحليـه

شـاعِـرُكِ البُلبلُ ذو الإلهـام

وعُـودُكِ الجدولُ ذو الانغامِ

والغيمةُ البيضاءُ مثلُ القُبّةْ

كـأنّها من الحرير جبّه(*)

تضم اعناق الربى وتلثِم

فليس إلا شَفَةً ومبسمُ(*)

كم طَرِبَتْ شمسُ لهذا المشهَدِ

فمَسَحَتْ جبهتَهُ بالعَسجَدِ

حتى إذا الليلُ سجا ومدّا

على الورى جناحه المُسوَدّا

مشى إليه البدرُ مثلَ الصّائد

يهتبلُ الغفلةَ منْ مُطارد

حتى رمى بخُرْتُق النُجوم

صدرَ الدّجى فسِلنَ كالكُلُومِ

ماتمٌ لكنّها اعراسُ

يُدارُ عندها الصّفا والكاسُ

تُوحي بهـا القـريةُ في راس الجـبلْ

وارَوحُ العـيش خـيـالٌ وامـلْ

وسـاعـدٌ منَ الضُحى مَـفـتُـولُ

تـغـمُـرُهُ بـالـقُـبل الحُـقُـولُ[*]

اسـمـرُ ممَّا لذَّعـتـهُ الشَّـمسُ

في كـفِّـه لكـلِّ نفسٍ نفسُ[*]

يقـومُ في الأرض مـقـام الخـالـق

فـيُـغـدقُ الرّزقَ على الخـلائقِ[*]

فـقُلْ لمنْ يُحـاولونَ قـتـلهُ

العـدلُ يـقـضي ان تموتُوا قـبلَهُ[1]

١٩١٧

****

---

(١) الهوى والشباب ص:٩٠ - ٩١

(*) شعر الأخطل الصغير، «القرية البعيدة» ص:٢٨٤

- الحكمة ١٩٦١، عدد: ٥، ص:٤٠.

٨٠ - عروة وعفراء[1]

مَهدَ الغرامِ ومَسرحَ الغزلانِ
حيثُ الهوى ضربٌ مِنَ الإيمانِ

حَيَّتكَ مِنْ ارواحِ عُروةَ نفحةٌ
قُدسيةٌ كالرُّوحِ في الابدانِ

انا وفدُ ابناءِ الصَّبابةِ ساجدٌ
مِنْ تُربِ عُذرةَ في اَنلِّ مكانِ

استنزلُ الوحيَ الّذي ظفِرتْ به
شُعراءُ عُذرةَ في الزمانِ الفاني

فتسوغُ في أُذُنَيْ «جميلٍ» رنَّتي
وتطيبُ نفسُ «كُثيِّرٍ» ببياني

✡✡✡✡

بلدُ الهوى العُذريِّ وهو كنايةٌ
عن حُبِّ اشرفِ مجمعٍ إنساني

يتعانقُ الروحانِ فيه صبابةً
ويعفُّ ان يتعانقَ الجسدانِ

فإذا سمعتَ بعاشقَينِ فقُلْ هما
ملكانِ مُتَّصلانِ مُنفصلانِ

ما دارَ ثمَّ سوى الحديثِ كأنهُ
راحٌ يُديرُ كؤوسها الملَكانِ

---

(١) من وحي «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني.

سل عُروةَ بنَ حزامٍ عن غُصص الهوى

تسمعْ جوابَ فتى الغرام العاني

تحنانَ ساجعةِ الحمائمِ في الضُحى

وزفيرَ أعواد الجحيم الثاني

ولهُ حديثٌ كالدُموع إذا جرت

جنبت نظائرها مِنَ الأجفان

علَمُ الهوى من آل عُذرةَ عُروةً

كذب الألى قالوا لها عَلَمان

✡✡✡✡

وُلد الفتى العُذريُّ عُروةُ بعدما

دارت بوالده رحى الحَدثان

فإذا بعُروةَ في مضارب عمِّه

«هِصَرٍ» فكان هُناكَ زُغلولان

عفراء ابنتُهُ معَ ابن شقيقه

وكلاهُما في العُمر دون ثمان

لم يلبسا ريشَ الهوى لكنّما

هو ريشُ أحلامٍ وريشُ أماني

وإذا تضمُّهما الحقُولُ فإنّها

ظفرت بملتستين من ريحان

يتراكضان بها - فإن هما بُوغتا

فيها - فبالأوراق يختبئان

ولطالما وقفا على الوادي وقد

صرخا هُنالكَ ليلتقي الصّديان

مُزجا فلو خطرت «لعفرا» فكرةً

بدرتْ بها من عروةَ الشّفتان

وإذا التـــقى النَّظران تلمعُ اسطُرٌ

يَعــيـــا بحلِّ رُمُــــوزها الولَدان

حــتى إذا كـــبـــرا تولّى شـــرحَ مـــا

لم يفــهــمـا قلبـاهُمـا الخــفِـقـان

فـــإذا الـودادُ هوىً وصـــائف تُربةً

بكراً فطابَ مـــغـــارســاً ومـــجـــاني

✡✡✡✡

ويـحَ المُـحـبِّ إذا تملَّكه الـهـــــوى

نمَّتْ به عــينان فــاضــحــتـــان

عــبـثــاً يُحـاول ذو الهـوى كـتـمـانَهُ

عــبثٌ الهـوى يقــوى على الكتـمــان

فــدرى به هُصَــرٌ - وكــان يســوؤهُ

من عــروة ابن شــقــيــقــه يُتْــمـان

واهمُ يُتْـــمَيْ عُـــروةٍ في عـــينه

يُتمُ الـغـنـى - لـو يســـــمعُ الابوان

فـــشكا إليـــه منهُ حُبٌ فـــتــاته

شـــفـــتـــان تخـتلجـان تخـتـذلان

فـاجـابَهُ هُصَــرٌ - وكـــان مُـــخـــاتلاً -

ســتنالُ مَنْ تـهـــوى فكُن بـامـــان

لكن عـــــروة لـم يـسـِ في عـــمـــه

ظنـاً وخــــال الامـــر في الإمــكـان

✡✡✡✡

نُعـمى على كـبـدِ الفـتى سـقطت كـمـا

ســقطَ الندى سَــحَــراً على حـرّان

فـــــاحسَّ انَّ لـهُ جـنـاحـي طـائـرِ

وبـدت لـه زُهـرُ الـنُّـجــــــومِ دوانـي

فجرى يُرَقِّصُ عُودَهُ الشِّعري على

صدرِ المرُوجِ ومعصَمِ الغُدران

فيصُوغُ هينَمةَ النَّسيمِ قصائداً

ويرُدُّ زمزمةَ الغديرِ أغاني

ما راعَهُ إلا مقالةُ عَمِّهِ

إنّي أراك عنِ الغنى مُتواني

سرِ للشّام بمتجرٍ... فأطاعَهُ

وعصى الفؤاد لظلٌ في الأوطان

✿✿✿✿

بينا الفتى في الشّام يكدحُ للغنى

كانت حبيبتُهُ تُزفُّ لثان

فتَنَتْ محَاسِنُها «أثالة» وهو من

«هُصَر» لهُ نَسَبانِ مُلتزمان

نسبُ النَّماءِ وفوقهُ نسبُ الغنى

نسبان محبوبان مُحترمان

فأنالهُ عفراء صفقة تاجرٍ

حسبَ البنات ملابساً وأواني

✿✿✿✿

«ما عاملٌ في الحقل حمّلَ يومَهُ

ما ليسَ يحملُ مثلهُ الهَرَمان»

«يمشي لمنزله بنفس مُغالبٍ

مُرُّ الشّقا بحلاوة الوجدان»

«يمحو بفكرته عبُوسة دهره

بتبسُّمٍ في الهِ وحنان»

«يمشي وما هوَ إنْ دنا حتّى رأى

في كوخه المحبُوب سُحبَ دُخان»

وراى اشتعال النّار في اخشابه
وبُكا النّسا وتهافُت الشُّبان»

«فاحسّ بالجُلّى فاسرعَ لبيتهِ
اودى ولم تُسرع به القدمان»

فإذا قرينَتُهُ الحبيبةُ جُثّةُ
وبجنبها ولداهُ يحترقان»[1]

ما خطبُ هذا وهو اهول ما رات
عين وما سمعت به اذنان

باشد من قول الرُّواة لعُروةٍ
عفراءُ امسَتْ زوجةً لفُلان

✡✡✡✡

خلعَ النحول عليه افجعَ ما ارتاى
داءٌ وابلى ما اكتساهُ عان

سُقمٌ تشفُّ به الضُّلوعُ كانّها
قطعُ الزجاج بمائل الجدران

فغدا به مثلاً تناقلَهُ إلى
اقصى القبائل السنُ الركبان

✡✡✡✡

ما حاضرُ الرّوحاءِ[2] دونَ مناله
وخدُ السّرى في الامعزِ الصّوّان

ليحولَ دونَ فتى الهوى وفتاته
إنّ الهوى ضربٌ من الطيران

---

١ - الابيات التي بين هلالين عن ألفرد دي موسيه.
٢ - حاضر الروحاء هي بلد «الثلة» زوج عفراء وتلك إشارة الى قول عروة:

الا فاحملاني بارك الله فيكما
إلى حاضر الروحاء ثم ذراني

فمشى إلى ارض الحبيب بليلةٍ

«عينان إنساناهُما غرِقان»[1]

يُلقي القصائد في الطريق وحشوها

انفاسُ مكلوم الحشا ولهان

كالنَّعجة البيضاء حينَ مُرُورها

بينَ الصُّخور وشائك العيدان

تُبقي على الأشواك من اصوافها

خُصلاً مُخضَبةً باحمر قان

✿✿✿✿

وترى أثالةُ انَّ عُروة في الحمى

وبما بعُروةَ من هوىً وهوان

واثالةُ رجلُ المحامد بيتُهُ

بيتُ الفخار وملتقى الضِّيفان

فابتْ مُرُوءتُهُ عليه انْ يرى

رجُلاً كعُروةَ مُبعداً مُتداني

فمشى إليه عاتباً: اتكون في

بلدي ولَستَ لِخَيمتي وخِواني

إني عَزَمتُ عليكَ انَّكَ نازلٌ

عندي وإلا ساءَني حرماني

- عُذراً فإني راجعٌ لحوادثٍ

نَزَلتْ بنا ما كُنَّ في الحُسبان

- لا عُذرَ... لا لا عُذرَ - انظِرني إذن

لغَدٍ - إذن فجرَ النَّهار الثاني

وتفارقا فإذا بعُروةَ رَجمةً

تهوي، عليها انقضَّ صاعقتان

---

(١) الفرد دي موسيه.

واشار نحو أثالةٍ بجُفونه
ستری المروءة اننا كفؤان
هجرَ الديارَ لوقته تسعى به
قدمان هازلتان شاكيتان
هجرَ الديارَ ديارَ عفراءَ التي
طبعت حُشاشتهُ على الأحزان
حتى إذا «وادي القرى» رَحُبت به
رَحُبت بشلوٍ لُفَّ في اكفان
جُثمانُهُ في القبر لكنْ رُوحُهُ
ابداً مُرفرفةٌ على الوديان

✡✡✡✡

رَنَّ النَّعيُّ بانن عفراءٍ فهل
شاهدتَ غُصناً من رطيب البان
لعبت به هُوجُ العواصف فالتوى
مُتقصِّفاً واصيب بالرَّجفان
هي مثلُهُ حاشا الدُّموعَ وانَّهُ
من صدرِ مُحتضَرٍ به جُرحان
فاتت أثالةَ والدُّموعَ سوابحٌ
فتلَثَّم الفضِّيُّ بالمرجاني
قالت: لَتَعلَمُ انَّ عُروةَ كان لي
إلفاً وَنَحنُ وعُروةَ حَدَثان
وعَلمتَ انَّ هَواهُ لا عَنْ رِيبةٍ
يُخزى بها رَجُلي ويُخفضُ شاني
هلاَّ انِفتَ بانْ ازورَ تُرابهُ
افما ابي وابو الفتى اخوان؟

مَنْ ذا يمانعُ ان تـفـيـه حـقّـهُ

سـيـري. فـمـا هي غـيـرُ بعضِ ثوان

حـتّـى رايتَ بقـبـر عُـروةَ بانةً

مـحنيّـةً - وَا لَهـفَـتـا للبـان

وسـمـعتَ ايَةَ زفـرةٍ وشـهـدتَ ايَّـ

ـةَ ثورةٍ ولـمـسـتَ ايَّ حـنـان

... واعُـروتـاهُ... ولـم تُـتـمَّ نـداءهـا

حـتـى ارتمت فـإذا هُنا مَـيْـتـان

✿✿✿✿

ضـمّـوا الفـتـاة إلى الفـتـى في حُـفـرةٍ

من فـوقـهـا غُـصنان مُلتـفّـان

رُوحـان ضـمّـهُـمـا الهـوى فـتـعـانقـا

وتـعـاهـدا فـتـعـانق الكفـنان(١)

١٩١٧

****

(١) البرق، ٣ ك ١٩٢٢، عدد: ١٤٥٠، ص:٢، نشرت تحت عنوان «عروة بن حزام».

- للهوى وللشباب» ص:٦٧ - ٧٤.

- شعر الأخطل الصغير، «عروة وعفراء» ص: ٢٦٩.

٨١ - بيتهم جهنم
أو بعض بيوتنا

زوجان اكرمْ بهما زوجينْ
طفلهما لم يبلغ العامينْ
قد ساد في بيتهم الخصامْ
فلا هناء لا ولا سلامْ
يعود كالسرحان في المساءِ
فيلتقي بالحية الرقطاءِ
تقول قبحاً لك من شيطانِ
الله يبلي فيك من بلاني
وهو يجيبها على البديهه
قبحت من شيطانة سفيهه
وابنهما لذا الحديث يستمع
والشيء في الأحداث حالاً ينطبع
ولم تزل حالهما ذي الحالْ
والحرب ما بينهما سجالْ
وكان يوم غادر البيت الولدْ
فتاهَ في بعض شوارع البلدْ
فاستلفتت ادمعه من مَرّا
إذ انبرى يبكي بكاء مُرّا
فاقبلت من حوله جماعه
منهم لكي تعلم ماذا راعه

فســـــالوه مـــا اسم والديكا
حـــتى نجيء بهـــمــــا إليكا
واين بيـــتكم ومـــا هو اســمكا
واين كـــانت إذ خـــرجت امكا
وسكنوا من روعـــه فـــقـــالا
ودمـــعـــه في وجنتـــيـــه ســـالا
ابي اســـمــه الشـــيطان واسم امي
شـــيطانة وابن الشـــيـــاطين اســـمي
كـــذاك والديَّ يـدعـــيـــان
كـــمـــا ســـمـــعت يدعـــواني
فـــعـــجب الناس لقـــول الولدْ
وكـــان فـــيـــمـــا قـــاله لم يفـــدْ
فـــمـــا اهتـــدوا منه الى مـــقـــرهِ
وحُـــيِّـــروا جـــمـــيـــعـــهم من امـــرهِ
فـــقـــام فـــيـــهم رجل ظريفُ
وقـــال يكفي ذلك التـــعـــريفُ
إن يصـــدق الغـــلام في مـــا يزعمُ
لاشك ان بيـــتـــهم جـــهـــنمُ[(١)]

شباط ١٩١٨

****

(١) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤١-٤٣٤، ص: ١٦٤.

مفكرات شاعر

٨٢ - كان الشتاء حياة للفقير[١]

كان الشتاء حياة للفقير وقد
أمسى الشتاء وفي تهنانه العطبُ
قد كان يرقبه للزرع ينعشه
فأصبح الآن لا زرع ولا عشب
فباع حتى قميصاً كان يلبسه
خوف المنايا ولكن فاته الهرب
وذو الغنى يشتري مال الفقير كما
تملي المطامع لا رفق ولا حَدَب
قل للغنيّ ألم تعطفك عاطفة
على الفقير وقد جفت به النُّوَب
خفِّفْ عليه إذا ما سقته لمناً
فالجوع باعك مضطراً ولا عجب
بيع فساد الفيات بواحدة
لا الشرع حلل ما جئتم ولا الأدب
إن تشتروا من فقير تربه فدعوا
فيها له (تربة) فالموت مرتقب[٢]

١٩١٨

****

---

(١) هجم معظم مالكي بيروت وغيرها من المدن السورية على تملك أراضي لبنان مستعينين على ذلك بالجوع الفاتك في بنيه فكانوا يشترون ما يساوي الألف ذهب بخمسين ورقة أو مائة بحسب اضطرار البائع الشقي.

(٢) البرق، كانون الثاني ١٩١٩، عدد: ٤٩ - ٤٤٢، ص: ١٩٦

٨٣ - ضاع عنده العمر

قد اتاك يعتذرُ
لا تسله ما الخبر(*)

كلما اطلت له
في الحديث يختصر(*)

في عيونه خبر
ليس يكذب النظر(*)

علّ ناصباً شركاً
للظباء يبتدر

صاده ولي كبد
في هواه تستعر

✿✿✿✿

الغرام مجمرة
والترقّب الشرر(×)

لا ينام صاحبه
فهو ساهر حذر(×)

غفوة يحاولها
والظنون تنتهر(×)

ملّ منه ناظره
والفؤاد والفكر

✿✿✿✿

قد منحته عمري
ضاع عنده العمر(*)

حبنا الذي لهجت

في حديثه السير (•)

صوّحت ازاهره

قبل يعقد الثمر (•)

كالشباب تصدمه

نكبة فينتحر

✡✡✡✡

عد فعنك يؤنسني

في سمائه القمر (•)

قد وفى بموعده

حين خانت البشر (•)(١)

١٩١٨

****

(١) البرق، نيسان ١٩١٩، عدد: ١٠٢-٦١٢، ص:٤٠٠.

(×) الهوى والشباب، غيرة، ص:٥٧

(•) شعر الأخطل الصغير، طي عيونه خبره ص:٣٦.

٨٤ - إن للدهر يوم بؤس

جنّبوا عني الطروس
احجبوا عني القلم
فهما مجلب النحوس
بل هما مورد العدم

✡✡✡✡

سائلوا عني المحابرْ
سائلوا عني اليراعْ
من كسا الطرس بالأزاهر
ورمى الدر في السماع
ما لذا السحر غير شاعر
لاعب بالنهى صنّاع
يتمشى إلى النفوس
مشية النور في الظلم
بقواف لها الكؤوس
وهي في مجدها خدم

✡✡✡✡

ايها الشعر لا سلام
بعد هذا ولا لقا
انتَ دولة الكلام
واتت دولة الشقا
فنوى الورد في الكمام
بعد ما كان مشرقا

بعدما كان في الغروس

رائقاً مَنظراً وشم

صار ملقى على الرموس

مازجاً دمعه بدم

✿✿✿✿

هكذا وردة المنى

لفحتها اللوافح

فنوى العنق وانحنى

هو في الدمع سابح

ولقد هالها الفنا

وهو غاد ورائح

مذ رات وجهه العبوس

سقطته موطىء القدمْ

فمشى فوقها يدوس

عنقها - إنه ظُلُمْ

✿✿✿✿

انا والشعر والعلى

كلنا خطْبُه جلَلْ

عندما زعزع البلى

اطفِئت شعلة الأمل

فاعتنقنا - كذا الولا

وصبرنا ولم نزل

إن للدهر يوم بؤس

فإذا عمره انصرم

اشـــــرقـت لـلـمـنـى شـــمـــوس

مـــــزقَـتْ فـــــروة الـظـلـم

✡✡✡✡

لا. فــــإن الأمـــــانـيـــــا

خـــــادعـــــات كـــــوانـبُ

مـــات فـــيـــهـــا شـــبـــابـنـا

فـــــــانـدبـي يـــا نـــوائـب

وانـيـبـي الـقـــــوافـــــيـــــا

وهـــي بـــيـــضٌ كـــــــــواعـــب

رمّـلـت ويـحـــــهـــــا عـــــروس

وانـــطـــوى ذلـــك الـــعـــلـــم

فـــــعـــلـى وجـنـة الـطـروس

ســفكتْ دمـــعـــة الـقـلـم[1]

✱✱✱✱

---

(١) البرق، ايار ١٩١٩ ، عدد: ١٢٨-٦٣٨، ص:٥٠٢.

٨٥ - جفنُه علّم الغَزَل

جفنُهُ علَّمَ الغَزَلْ

وَمِنَ العِلْمِ ما قَتَلْ

فَحَرَقْنا نفوسَنا

في جحيمٍ من القُبَل

ونشدنا ولَمْ نَزَلْ

حُلُمَ الحب والشَّبابْ

حُلُمَ الزهر والندى

حُلُمَ اللهو والشَّراب

هاتها من يَدِ الرِّضى

جُرعةً تبعثُ الجُنُونْ

كيف يشكو من الظَّما

من لهُ هذه العُيُون

يا حبيبي أكُلّما

ضمَّنا للهوى مكانْ

اشـــعلوا الـنّـار حــــولَـنـا

فَــــغَــــدونـا لـهــــا دُخـــان

قـلْ لِـمَـنْ لامَ فـي الـهـــــوى

هـكـذا الحُـــسْنُ قَـــدْ امــــرْ

إنْ عَـــشِـــقـنـا فَـــعُـــذرُنـا

انّ فـي وَجـــــــهـــنـا نَـظَـر[1]

سنة ١٩١٩

****

(١) الجمهور، ٢١ تموز ١٩٣٤، عدد: ٣١، ص: ٢.

- الهوى والشباب، ص: ١٢٩.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٣٠١.

٨٦ - إلى امــرأة

معرَّبة حرفياً عن الشاعر الفرنسي «لويس بويه»

مــاذا؟ احــقــاً كُنتِ بي تَهــزئينْ

وكُنـتِ فـي حُــبِّـكِ لـي تـكـذبـينْ

لَمْ تـخـدعـيني مُطلقـاً إنّمـا

نفـسَكِ يا هذي الّتي تـخـدَعين

مَنَعتُ حـبي عنك لـكنّمـا

مَنَحتُ عـفـوي شـيـمَـةَ الاكـرَمين

عـفـو طليق واسع مـثلمـا

كـان حناني - ربمـا تـذكـرين

خـنيه بسـامـاً ولا تتـركي

قلبك للتـذكـار يومـاً يلين

✿✿✿✿

مـهـلاً فـمِصـبَـاحُكِ لمْ يأتلق

إلا بما مِنْ شُـعلتي تَقـبِسين

مـهـلاً فـإني مـثلُ ذاك الذي

في عُـرس «قـانا» ادهشَ العـالَمين

صـيَّـرتُ خـمـراً اسنَ الماء في

نفـسكِ خـمـراً يُنعشُ الشّـاربين

وليـمـةً كـانت لنا في الهـوى

اكـثرتُ فـيـهـا عـددَ المُعـجَبين

✿✿✿✿

هل كُنتِ في ابهى ليـالي الهـوى

ايّامَ كُنتِ فـتـنـةَ النّاظرين

هل كُنتِ إذ ذاكَ سوى آلةٍ
الحانُها مني ومنها الرنين
انشدتُ احلامي على فارغٍ
مِنْ خشب القلب الذي تحملين
كالنغم الرنّانِ في آلةٍ
فارغةٍ تحتَ يَد الضاربين

✡✡✡✡

إن جاءت الألحانُ تَسبي النُهى
فأيُّ فضلٍ عندها تدَّعين
الم اكُن استطيعُ إنشائَها
على الملا مِنْ غير ما تُنكرين
إنّي لكي أُبدعَ هذا السَنا
مِنْ عَدَمٍ... ولَم يعِش غيرَ حين
لَقَد كفاني انّني عاشقٌ
وانّني كُنتُ مِنَ المؤمنين

✡✡✡✡

والآنَ سيري في الطَريق الذي
شئتِ فلي ايضاً طريقٌ امين
سيري ولا تنسي بان تستُري
إن كُنتِ تستَحينَ، ذاكَ الجبين
مابةُ افرغتُ كاسي بها
وقُمتُ عنها لا كما تزعُمين
فضلةُ الكاس التي عِفتُها
تركتُها للخدَم السّاقطين(1)

سنة ١٩١٨

****

(١) البرق، تموز ١٩٢١ ، عدد:١٣٢٤، ص:٣
- الهوى والشباب، ص:٧٥-٧٦
- شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٢.

٨٧ - شعار الأرز

لواءك - فاسجد يا فتى الارز للّوا
وكن عالياً يغدو بك الارّز عاليا

فما الارز إلاّ آية الله في الورى
فبورك خفّاقاً وبورك ناميا(١)

****

(١) البرق ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص:١.

٨٨- في سبيل المجد واستقلاله

إيه غورو[1] والأماني جمَّةٌ

وثمار الفوز للمستبسلِ

إن لبنان الذي أوجدته

ليس بالجاحد كفَّ المفضل

في سبيل المجد واستقلاله

ورد الموت كأشهى منهل

امل عاش به في ما مضى

ولقد يحيا به في ما يلي

✡✡✡✡

قادهم شوساً إلى ساح الوغى

فشهدنا يوم صفين «علي»

ما نواها، إنما القوم وقد

جهلوا قال له الحزم افعل

ما نواها، ما ترى منصله

كلما عضّ بفكّي بطل

سقطت من مقلتيه دمعة

غسلت هفوة ذاك المنصل

تلك إنسانية لم يروها

قبل غورو رجل عن رجل

✡✡✡✡

---

(١) غورو قائد فرنسي اعلن سنة ١٩٢٠ حدود لبنان الكبير واعتراف فرنسا باستقلاله عن سوريا.

إيه سوريا التي غزلانها

تُلبس الشيخ ثياب الغزل

مهدنا العهد الذي جربته

والهوى ذاك الذي لم يحل

إن نفرق فلنا مصلحة

ونفوس إن تفرّق تقتل

قسمة أملى بها ما كابدوا

من جراحات الزمان الأول

مشكل ضقنا يداً في حله

فتركناه إلى المستقبل

✿✿✿✿

عاد لبنان كبيراً وغدا

الأرز شيئاً في حقول الدول

كان للقول زمان وانقضى

ولقد جاء زمان العمل[1]

نظمت سنة ١٩٢٠

****

(١) البرق، ايلول ١٩٢٠، عدد: ١٠٧٧، ص: ١-٢.

- البرق، ايلول ١٩٢١، عدد: ١٣٥١، ص:١.

٨٩ - إلى روح مختار بيهم[1]

ربّة الشـعـر الـهـمـيني قـصـيـدا
ابـكـي بـه (مـختار)(*)
الـهـمـيني شـعـراً طليـقـاً جـديداً
تـرجّـع الأطـيـار(*)
ومُـرِي الزهر ان تكون دموعـاً
ومـري الأزهـار
او مـريـهـا بان تكون شـمـوعـاً
طـويـلـة الأعـمـار
قـائـمـات في وحـشـة ووجـيـب
فـي حـشـا الأنـهـار
سـاهـرات على تراب الحـبـيـب
تـرسـل الأنـوار
الذي كـان خـاتمـا لبـلاده
الذي كـان جـذوة تتـوقّـد
الذي كـان صـافـيـاً كـالغـدير
الذي كـان مـاضـيـاً كـالمهنّد

✡✡✡✡

الـهـمـيني يا ربّة الشـعـر شـعـرا
كـالـنـور والـنـار(*)

---

(١) القيت في الحفلة التابينية التي اقيمت للوطني الكبير المرحوم مختار بيهم في بيروت.

كالهواء كالأطيار كالفكر حرّاً
كنفس مختار(*)
كالأعاصير إن دعته البلاد
وخافت العار
كالأزاهير ان دعاه الوداد
وحرمة الجار
كالأهازيج في الوغى تترجع
إن ثائر ثار(*)
كدويّ الأمواج إذ تتدفّع
بعيدة الأغوار(*)
إنه كان للفتاة نصيرا
إنه زانها جمالاً وسؤدد
كان يبكي لها ويحنو عليها
فهي تبكيه بالجمان المنضّد

☆☆☆☆

في ظلال الصفصاف عند الضريح
وقفت هندُ
وبصدر واهٍ وقلب جريح
اخذت تشدو
سبقتنا نساؤهم واقمنا
حيث كنّا وما مللنا القعودا
علموهن فاستقلّوا المعالي
واستباحوا نعيمها المحسودا

☆☆☆☆

فإذا من جوانب القبر صوت
غير مجهول

يا بنة الشـــرق إن تشـــائي نهـــوضـــاً

لـــلـــعـــلـــى قـــــــــــــــولـــي

إنما الموت والجـــمـــود ســـواء

ومن العـــار ان نموت جـــمـــودا

إنمـا المـاء للأنـام حـــيـــــاة

وهو مـــوت إذا اطال الركـــودا

✡✡✡✡

إيهِ مـــخـــتـــار قـــد علمْنا الذي علْـ

ـمْتَ فـــاهنا به وقـــرّ عـــيـــونا

بسقت نبـــتـــة زرعت فـــاحـــيت

امـــلاً كـــان لا يزال بفـــيـــنا

فـــســـلام ورحـــمـــة الله انّا

منه انّا لحكمـــه راجـــعـــونا[1]

****

---

(١) البرق، شباط ١٩٢١، عدد: ١١٨٦، ص: ١-٢.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ملاقه ص:٣٠٨»، ببعض الاختلاف في ترتيب الأبيات.

٩٠ - يا عروس الأماني

لا ابالي إذا ابيرت علينا
اضياءً دارت بنا ام ظلاما

جنوة الحق انت لا بارك الله
بمن ضل إذ دعاك مداما

رشفة منك لا كما زعم الاخـ
ـطل[(١)] امشي بها مليكاً هُمَاما

وإذا ما رشفت منك ثلاثاً
جزت فيك الأوهام والأحلاما

عجبي من فتى كسول إذا ما
ايقظ الكاس موقظ الكاس ناما

حسبنا منك يا عروس الاماني
خطرات المنى وظرف الندامى[(٢)]

****

---

(١) إشارة إلى بيتي الأخطل الكبير المشهورين:

إذا ما تقيبي علّني ثم علّني
ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجت اجر النيل تيهاً كأنني
عليك امير المؤمنين أمير

(٢) البرق، حزيران ١٩٢١، عدد: ١٣٧٤، ص:١.

٩١ - أغضاضة يا روض؟

عِشْ انتَ. إني مُتُّ بعدكْ
واطِلْ إلى ما شِئتَ صدكْ(*)
كانت بقايا للغرام بمُهجتي فختمتُ بعدك
انقى مِنَ الفجرِ الضحُوكِ وقد اعرتَ الفجرَ خدك(*)
وارقُّ من طَبعِ النسيمِ وقد خلَعتَ عليه بُردك(*)
والذُّ من كاس النديمِ وقد ابحتَ الكاسَ شهدك(*)

ما كانَ ضرّكَ لو عدلتَ اما رات عيناكَ قدك(*)
وَجعلتَ من جفنيَّ متكأً ومِن عينيَّ مهدك(*)
ورفعتَ بي عرشَ الهوى ورفعتَ فوقَ العرشِ بندك(*)

✿✿✿✿

يا مَن اساءَ بيَ الظنُونَ فلمتني ولمتَ حدك(*)
إنْ لم يكن ابي فخُلقكَ كانَ اولى ان يصدك(*)

اغـــضـــاضـــةً يـا روضُ إن
انا شـــاقني فـــشـــمـــمتُ وردك(*)

ومـــلامـــةً يـا قـطـرُ إنْ
انـا راقـني فـــأمـــمتُ وِردك(*)

****

وحـــيـــاةِ عـــيـنِكَ وهي عندي
مـــثـلمـــا الإيمان عِـنـدك(*)

مـــا قـلبُ أمِّكَ إن تُـفـــا
رقـــهـــا ولَم تـبلُغْ أشُـــدَّك(*)

فَـــهـــوت عليكَ بصـــدرها
يـومَ الفـــراقِ لتَـــســـتـــردّك(*)

باشـــدُّ من خـفـــقـــان قلبي
يومَ قـــبيلَ خـــفـــرتَ عـــهـــدك(*)(1)

---

(1) البرق، ١٩٢٤، عدد: ١٩٩٤، ص:٢؛ الهوى والشباب، ص:١١٠ - ١١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «عش أنت» ص:١٢٧، بترتيب مختلف وإضافات.

٩٢- من الأخطل الصغير
إلـى شوقـي بـك

مــا صــبــاح الورد المفــتح في نوا
ر احلى في عــينننا من صــبــاحِكْ

قــد ملكت القلوب فــهي أســارا
ك وكــان البــيــان بعض ســلاحك

إيه نسـر القـريض مـا شــئت حلّق
لـيــتني كنت ريشــة في جناحك



- البرق، تموز ١٩٢٥، عدد ٢٣٨٥ ، ص:١

٩٣- من الأخطل الصغير إلى شوقي بك[1]

اما السقام فلا اقول كسيتهُ
من لحظهن ولا الغرام سقيتهُ

انا لو سقتني العشق غنيت الورى
شعراً يرعرعه الحجى ويقوته

انا لو كستني السقم كان محتماً
حتفي فإن هو لم يجئني جيته

شعراً عرائسه السوافر في الدجى
بين الرياض مقيله ومبيته

«ادونيس» في الغابات ينشر سحره
و«فنيس» تطلعها عليك بيوته

ايات شوقي... الساطعات شموسه
والخالدات السابقات نعوته

✿✿✿✿

والانَ نكَّرني القديم من الهوى
فذكرت اشقاه غداة لقيته

ريان من ماء الملاحة ساكت
واشد ما نفذ القلوب سكوته

---

(١) ذكر في مقدمة القصيدة ان شوقي موجود في لبنان ولم يتسنَّ للاخطل الصغير ان يصافحه لتنقل شوقي في مصايف لبنان واعتزال الاخطل في منزله لمرض يلازمه.

على ان «لبنانية» شوقي وما تجلى فيها من شريف عواطفه وما اسبغ على لبنان من مطارف الفخر كل ذلك حرك قريحة الاخطل بعد طويل جمودها فكانت هذه القصيدة.

لولا بلاغة مقلتيه لخلته

نصباً تفرد بالسنا منحوته

وافتر عن تبسامة ملكية

احييت فتىً كان القطوب يميته

فإذا انا وإذا الحبيب يلفنا

فردوسنا ويحفنا ملكوته

سكب الغرام نشيده في صدره

فخفوقه ترداده وخفوته

عجباً ايام الشباب تجوز بي

ويجوز لي من بعد ما عرّيته

قد كنت اقنع بالقليل ولم انل

فإذا الكثير ولم اسل أُعطيته

حاشا المريب ونحن امنع جانباً

من ان يجوس ثوبنا عفريته

قالت: ومن سكب العيون مدامة

فاذاب فيها سحره هاروته

وادارها شوقية عربية

تحيي الفؤاد بنهلة وتميته

لولاه والادب الذي رفعت له

في دولتيه بنوده وتخوته

ما عاودت لبنان صبوته ولا

ضحكت له بعد الجفا بيروته

وتبرجت هضباته وتلفعت

بالوشي من نسج المروج مروته

واستانست بعد النفار ظباؤه

واستضحكت بعد الوقار سبوته

☼☼☼☼

شوقي ويا للوحي مهبطه على

متفرد خبز النبوة قوته

فجر البيان فامرعت واحاته

ومشى على خضرائها ياقوته

ضم القديم إلى الجديد فخلقا

بالنسر ما يبغيه ليس يفوته

لبق يريك «هكو» يجر عباءة

ويريك «قيس» يزمه كبوته

لا تجزع الفصحى فدون عرينها

متقحم ماضي الشبا مشخوته

☼☼☼☼

شوقي! كفى لبنان انك زرته

لتتيه تينته ويفخر توته

ويلذ عاطله ويضحك وشيه

ويفيض كوثره ويلمع صيته[1]

****

(١) البرق، اب ١٩٢٥، عدد: ٢٤٠٤، ص:١.

٩٤ - الهوى والشباب

الهوى والشبابُ والأملُ المنـ
ـشودُ توحي فتبعثُ الشعر حيا
الهوى والشبابُ والأملُ المنـ
ـشودُ ضاعت جميعها من يديا
يشرب الكاس ذو الحجى ويُبقّي
لغدٍ في قرارةِ الكاس شيّا
لم يكُن لي غدٌ فأفرغتُ كاسي
ثُمّ حطّمتُها على شفتيّا
أيُّها الخافقُ المعذّبُ يا قلـ
ـبي نزَحتَ الدموع من مُقلتيّا
أفَحتمٌ عليَّ إرسالُ دمعي
كلّما لاح بارقٌ في مُحَيّا
يا حبيبي لأجل عينيكَ ما الـ
ـقى وما أولَ الوُشاةُ عليّا
أنا العاشقُ الوحيدُ لتُلقى
تبعاتُ الهوى على كتفيّا
إسقني من لَماكَ أشهى منَ الخمـ
ـرِ ونم ساعةً على راحتيّا
أنا ماضٍ غداً مع الفجر فاسكُب
نَغَماتِ الحَنان في أذنيّا[1]

سنة ١٩٢٥

****

(١) الهوى والشباب، ص: ٣٣ - ٣٤.
- شعر الأخطل الصغير، «الهوى والشباب»، ص: ١٤٢.

٩٥ - لكنهـــا آلام

ايـن مـن مـــــقلتي الكرى يا ظلام
انصف الليل والخليُّـــون نامـــوا(*)
مـــســـحت راحـــة الكرى اعين النا
س فنامت ونام فـــيـــهـــا الغـــرام(١)(*)
فـــســـرير بربه مطمـــئن
وســـرير بعـــبـــه نمَام
هكذا الناس منذ كـــانوا فـــقلب
منـهم بارد وقلب ضـــــرام

✡✡✡✡

يا نســيم الدجى اللطيف احـــتـملني
ليَ عــــهــــد عند النســيم لزام(*)
كلنا ناحلٌ فـــــانت براك الله
لكن انا براني الســـــقـــام(*)
احـــتـــملْني تحـــملْ بقـــيـــة روح
تركَـــتْـــهـــا لشـــقـــوتي الأيام(*)

---

(١) اضيف في ديوان: شعر الأخطل الصغير، البيت التالي:
وأنا تنكـــر الضـــيـــاءَ عـــيـــوني
مـــثلمـــا ينكـــر الغـــصـــون الحـــمـــام

رمقٌ مثله تخيُّلكَ الوهـ

ـم وجسم - حاشا المضاءَ - حسام(*)

✿✿✿✿

يا نسيم الدجى اللطيف تنقلْ

بي رويداً فالملْك في الأكمام(*)

سر ولا تخشَ قد حملت خيالاً

فيه روح لكنها الام(1)

****

(1) البرق، حزيران ١٩٢٦، عدد: ٢٦٢٠، ص:١

- اضيف ايضاً البيت التالي:

يا نسيم الدَجى الحريرَ تموّج

الطيبُ الماءِ ما سقاه الغمام

(*) شعر الأخطل الصغير، «يا نسيم الدجى» ص:٢٢٨-٢٢٩.

٩٦ - لبنان يرثي سعداً [١]

قالوا دهت مصر دهياء فقلت لهم

هل غيّض النيل ام هل زلزل الهرمُ [*]

قالوا اشد وادهى، قلت ويحكمُ

إذاً لقد مات سعدٌ وانطوى العلم [*]

لِمْ لا تقولون إن العُرْب قاطبة

تيتموا، كان زغلول اباً لهم [*]

لم لا تقولون إن الغرب مضطرب

لم لا تقولون إن الشرق مضطرم [*]

عذرتكم، كان ملء الكون صاحبكم

فكيف تملا اذن السامع الكلم [*]

للصمت ابلغ منها وهُو منسحق

والدمع افعل منها وهو منسجم [*]

✿✿✿✿

جاء المحبون من قبل فما لاموا

وجاء سعد فشمل الشرق ملتئم [*]

يطوي الضلوع على جرح إذا نكئت

إحدى حواشيه عمّ المشرق الالم [*]

---

(١) القاها الشاعر في الحفلة التابينية التي اقيمت للمغفور له سعد باشا زغلول.

كـــــان سلكاً من الكهــــراب يمسكه

سـعـد على طرفـيـه العُـرْب والعـجم

إنْ انَّ انَّتْ لـه بـغــــداد وانـخـلـعت

لـه دمـــشق وراح الـبـــيت يلـتطم

القـــائل الحق لا تـثـني اعـنـتــــه

والـواحـــد الـفـــرد في الـوابـه امم (•)

لطف المسيح مـذاب في مـحـاجـره

وعــزم احــمــد في جنبـيـه يحـتـدم (•)

صلّى عليـه النصـارى في كنائسـهم

والمسلمـون سـعـوا للقـبـر واستلمـوا (•)

✡✡✡✡

المؤمنون بسـعـد اين ابصـرهم

والمعـجـبـون بسـعـد اين اين هم (•)

افــري الطيـالس عنهم لا اشـاهدهم

ابري القـلانس عنهم لا احـسّـهم (•)

واســال الحـفل عنهم لا يجـاوبني

كــانما الحـفل في اذانه صـمم (•)

بلى شـهـدتهم والنقع مـعـتكر

والحق مطّلب والثـغـر مـبـتـسم (•)

وراية الوطن العـــالي تظلّـهم

كـانما حـضنت افـراخـهـا الرخم (•)

روح تسـيل مع الأنفـاس إن خطبـوا

وقد تسيل على القرضاب إن قحموا(•)

مصـر وليس سوى مصـر لهم ارب

إن تَشْقَ يشقوا وإن تنعم فقد نعموا(•)

سنّ الزعيم لهم نهجاً فما نكبوا

وعاهدوه فلم تخفـر لهم نمم

✿✿✿✿

رجال مصر شفيعي إن عتبتكم

ان المحب لديكم ليس يُتهم(•)

إني أخاف عليكم في تحزبكم

ان تنصروا الخصم وهو الخصم والحكم(•)

تَخَاصمون على ضعف وخصمكم

وهو القوي ، عليكم ليس يختصم(•)

«الوفد» ينشد ما (الاحرار) تنشده

إذن فلِمْ هذه الأشياء والحزم

توحدوا باسم مصر في تجهمها

وطالعوا ثغر مصر كيف يبتسم(•)

سعد أرائكمُ حلفاً - فلا قسمت

اجزاؤكم - حبَّ مصر ليس ينقسم(•)

سيروا - لكل اخي دنيا لبانته -

حتى إذا ما ربحتم مصر فاقتسموا(•)

✿✿✿✿

قالوا لقد عقمتْ مصر فقلت لهم
لأمكم دون مصر الثكل والعقم(*)

امُ الحضارة بل مجلى اشعتها
يوم الحضارة لم تعلق بها رحم(*)

لقد جلاها لنا «الوادي» منضرة
شاخ الشباب، واوهى قرنه القدم

تفهقرت دونها الأيام واجفة
فهْي الشباب وتلك الشيب والهرم(*)

وكيف تعقم والأشبال حافزة
في نفسها امل في صدرها الم

وروح سعد ولودٌ ما انتمى شمم
إلا إليه، وحابى نفسه الشمم(*)(1)

يمشي إلى حق مصر لا سلاح له
إلا هوى مصر والإقدام والشيم

شرّ السلاح الذي يزري بصاحبه
وخيره الحق والإقناع والقلم

✡✡✡✡

اوطانكم - وهي اعراض مطهرة -
فخبّروا «القوم» عنها انها حرم

ولقنونا جهاد المخلصين لها
(فإن امركم من امرنا امم)

✡✡✡✡

---

(1) تاريخ مصر ولودٌ.. شعر الأخطل الصغير، «سعد»، ص:207.

من مــبلغٌ مــصــر عنا مــا نكابده

ان العــروبة في مــا بيننا نعم[*]

ركنان للضاد لم تفصم عرى لهما

هم نحن إن رزئت يومًا ونحن هم[*]

في قلب لبنان جــرح لا اندمــال له

لكنه بجميل الصبر يعتصم[1]

****

(١) البرق، تشرين الاول ١٩٢٧، عدد: ٢٨٨٦، ص:١.

(*) شعر الأخطل الصغير، مسعده ص:٢٠٧.

٩٧ - إلى ....

يا وردة طابت وطبنا بها

ايام نسقيها بماء العيون(*)

نحفظ بالاجفان اكمامها

ونسكب الارواح تحت الجفون(*)

وننفح الناس باعرافها

فيعرف الفضل لنا الناشقون(*)

ونلبس الاشعار من حسنها

ما شاءه إبداعنا ان يكون(*)

حتى إذا دان لها في الهوى

من لم يَدِنْ وبايع المشركون(*)

ودارت الاكؤس في عرسها

يرشفها الراوون والظامئون(*)

وكثرت دعوى الهوى فيهم

وحبَّذا لو صحَّ ما يدَّعون(*)

عُدنا إلى شيمتنا في الوفا

نحن نغنيها وهم يشربون(*)

روحي فـــدى الوردة مـــهـــمـــا تَجُـــزْ

إنّا إلى اللـه بهـــا راجـــعـــون[*]

نضـــمـــر مـــا تـعلمـــه من هوى

لو انهـــا تعلم مـــا يـضـــمـــرون[1]

١٩٣٧

****

---

(١) البرق، ايار ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦١، ص:٨

(*) شعر الأخطل الصغير، «روحي فدى الوردة»، ص:٣٦، بترتيب مختلف واستبدال كلمات باخرى.

٩٨ - عاطفة صداقة واجلال

ايطمع الداء أن يصدق
والله بالروح قد أمدك
يا صارماً في يد المعالي
سلها لمن ربها أعدك
مشيت للنصر مطمئناً
وقد جعلت القلوب جندك
انفنت في الحادثات رأياً
الله الله ما أسدك
أمسيت لما انتهيت جمعاً
وكنت لما ابتدأت وحدك
كذا كذا فَلْتَكُ المبادي
فلينسج الناسجون بعدك

✿✿✿✿

يا بدر لبنان أي غيٍّ
أطلعت في ظلمتيه رشدك
يا جسره المشمخر، عفواً
أتطمع الريح أن تهدك
يا بحره المستساغ جزرًا
لِيَثْقِ الجاهلون مدك
يا فارساً في السباق جلى
خفف على اللاحقين وَخْدك

(١) إلى سماحة الشيخ محمد الجسر - رئيس مجلس الأمة اللبناني.

قل للألى هللوا لطه
وخالفوا في السداد قصدك
إنّا للبنان قبل عيسى
فانشر - لكي نستظل - بَنْدَكَ
✡✡✡✡
بايعته مدرها حكيماً
ولم تخن للبلاد عهدك
ومن «كشارل» العلى رئيس
يشد يوم النضال زندك[1]
في نصرة الحق والمعالي
وحدتما جهده وجهدك
إن قيل حرب أوريت زندك
او قيل مال صعرت خدك
✡✡✡✡
قالوا - ولم يرفقوا - مريض
وا حرقة الروح وهي عندك
البسك الداء شر بُردٍ
يا ليتني قد لبست بردك
حتى الألى اعلنوا عداء
رايتهم يضمرون ودك
✡✡✡✡
عوفيت للمجد يا حساماً
رصعت المكرمات غمدك
احييت خير الجدود جدك
وزنت خير البنين ولدك[2]
****

---

(١) شارل دباس.

(٢) البرق، لآذار ١٩٢٩، عدد: ٣١٩٨، ص:١

٩٩ - إلى روح فوزي المعلوف

فقيد الأدب والشباب

عـجـبـوا ان يموتَ في ريّق العـمـ

ـر ويطوي كالبرق سِفرَ حياته

اهو العمر ما نُعدُّ له الآنـ

ـامَ بالشهي من ثمراته

غاية السابق الجواد من الدنـ

ـيا بلوغ البعيد من غاياته

ما عليه إن جازها وكفته

وثبة في السباق من وثباته

☼☼☼☼

ايلام الورد الجنيَ إذا جفـ

ـفَ رحيق الجمال في وجناته

وإذا كان عمره بعضَ يوم

وتمشّى النبولُ في ورقاته

غاية الورد ان يضمخ هذا الـ

ـجوَّ بالمستحب من نفحاته

ما عليه إن جاز غايته القصـ

ـوى وعدُّ الزمان من ساعاته

☼☼☼☼

الـــنـب الـهـــزار ان هـامـت الأفــ

ــفـــاص بـالـســـاحـــرات من آياتـه

تـوقـظُ الـروض مـن كَـــــراه وتجـلـو

بـســـمـــات الـضـــحى عـلى زهـراتـه

غــــايـة الـطـائـر المغـــــرد مـن دنـ

ــيـــاه انشـــودة عـلى هضـــبـــاتـه

مـــا عليـــه إذا تـعـــجـل في الشـــد

وِ وروّى الخـلـود مـن نـغــــمـــاتـه

٭٭٭٭

عُطّل السّـــبقُ بـعـــد فـــوزي وجف الـ

ـعطرُ من بـعـــد طرســـه ودواتـه

وتـعـــرّى روضُ الـبـــيـــان من الـســجْـ

ـعِ وجـــاس الـخـــريفُ في جنبـــاتـه[1]

٭٭٭٭

(١) البرق شباط ١٩٣٠، عدد: ٣٣٣٤، ص:١

- الهوى والشباب، الشباب الذاوي، ص:١٦٩-١٧٠

- شعر الأخطل الصغير، غاية الورد، ص:٢٦٢.

١٠٠- رثاء فوزي الغزي

كفنوا الشمس بريحانٍ وَوَرسِ

يا لَشمس اننت من عبد شمسِ (*)

وانضحوا من دمعة اليوم على

سُجُف النعش ومن عزّة امس (*)

لا يثور المجد في اعراقها

امة تغدو على النوح وتمسي (*)

زيّن الموت لابطال الوغى

مُجتلى الارزاء في الواب عرس (*)

سائل الإفرنج عن انصابهم

مذ جلوها للملا كعبة قدس

كعبة حجت لها املاكهم

خاشعات القلب مَحنيّات راس

ذللوا التبر على اعتابها

واهانوا عندها غالي الدمقس

يخطب المدفع في محفلها

طاهر الالفاظ معسول التاسي (*)

خاب من شيد حريته

دون ان يدعم ركنيها برمس (*)

مهروها انفساً غالية

لا باحلامٍ واقلامٍ وطرس

✿✿✿✿

نخل الغيل على رئباله

زمن نذل اخو مكرٍ وبس (٥)

لبس البرء إلى احشائه

وطلا مِرشَفه المرّ بدبس (٥)

اسرع الموت إلى صاحبه

حمة الأفعى على لين المجس (٥)

وهو لو ريم على ساح الوغى

لفداه من معد كل حِلس (٥)

ومشى مروان في تثاره

بشباب صادقي العزمات حُمْس (٥)

رفعوا المُلْك على حد الظُبى

واحاطوه من العلم بأسٍ (٥)

لا يبالون ازانوا نحره

بإمام المعيّ او بقسٍ (٥)

طلعوا والدهر في روعته

والهدى ما بين تهطال وبَجْس (٥)

فاستباحوا كل ماضٍ حسنه

ومشوا منه إلى الآتي بقبس (٥)

✿✿✿✿

اي ابا الدستور لو عشت له

فهو لا يبرح في اسر وحبس (٥)

غرسك المحبوب مَن يُرجِعُه

ناضرَ الأوراق إن حال لِيَبس (٥)

هو إحســـاس نفــوس حــرّة

ايـريـدون نـفـــوســـاً دون حس

لا يغـــرن ســـعـــيـــداً يـومـــه

فـلـقـــد يـصـــبـــحـــه يوم بنحس

ليت شـــعـــري مـــا الذي تحـــذره

امـــــة ذات اســـاطـيـل وبـاس

حـــبـــذا الإحـــســـان لو تزرعــــه

لجنت من كل ســـوريٍّ فـــرنـسي

✡✡✡✡

قـل ابـا خـلـدون.. كـم مـن خـطـبـــــة

صكت الآذان من افـــواه خـــرْس

ولَكَمْ مـــــيـت على مظلمـــــة

كـــــتـب الـدرس بـه ابـلـغ درس

ولكم حلم على مـــســـتـــضـــعـف

كـــمـــســـيـل الماء في ذابل غـــرس

ويـــح خـلـــدونـك لــم يــبــق لــه

بـعـــــــد لـدي الحب إلا لـدي بـؤس

يلبس اليُـــتـــمين بعـــداً لـهـــمـــا

وتـهـي كـــفَـــاه إن هـمّ بـلـبـس

تـسـع الـرحـــمـــة اوزار الـورى

والـنـجـــار الحـــر والأرحـــام تنسي

تـــدفـــع الخـــطـــب ولـــكـــن إن وهـــت

قـــبـضـــة الدافع فـــالـتـــقـــوى الـتـــاسي

✡✡✡✡

نم ابا خلدون عن اوصابها
فلقد ايقظت فيهم كل ندس
ما بكت امُ على واحدها
عصف الموت به ليلة عرس(*)
مثل ما بكاهم ولا إرنانهم
عندما لوّح ناعيك بياس(*)
خرجوا بالنعش في نروته
عربي يصدع الشمس بشمس(*)
يا له من عَلَم في عَلَمِ
يتهادى بين تقبيل ولمس(*)

✡✡✡✡

ايها الباعث من امته
امة تمخر في المجد وترسي(*)
المنارات الهدى من هاشم
والذؤابات العلى من عبد شمس
لم يُعبْها قدر حطّ بها
فلقد حط بيونانٍ وفرس
يعذر الضعف على علاته
غير اني لا ارى عذراً لنكس
آلة الملْك جهاد ابلج
وظُبىً حمر وشعب غير نكس
نسج الدين له في امسه
ونسيج اليوم من مال وجنس

✡✡✡✡

الأمـــانـي الـتـي افــتــرتْ لـنـا
بـدكـت ابـيـضـهـا الـزاهـي بـنـفـس

والـجـراحـات الـتـي تـحـمـلـهـا
بـسَـمَـات الـهـزء مـن امـال امـس

كـم حـشـوا انـنـا بـوعـد كـاذب
مـثـلـمـا يُـحـشـى فـم المـيـت بـبـرس

ورايـنـا حَـمَـلاً لـكـنـمـا
كـشـف الـتـجـريـب عـن اهـرت طـلـس

نـكـبـوا (المـصـلـوب) فـي مـوطـنـه
ورمـوا خـمـسـتـه الـقـرحـى بـخـمـس

زعـمـوا إنـقـاذه حـتـى إذا
زغـرد الـنـاقـوس بـاعـوه بـفـلـس

✡✡✡✡

طـبـت وادي بـردى مـن افـق
طـهـرت ارواحـه مـن كـل رجـس(٠)

يـسـبـح الـنـور عـلـى ارجـائـه
ويـفـيـض الحـق مـن يـنـبـوع قـدس(٠)

جـنـة الـدنـيـا ومـا حـفُـت بـمـا
يـكـره الحـرَ ولا سـيـغـت لجـبـس

يـضـحـك المـاء عـلـى حـصـبـانـهـا
ضـحـك الاطـفـال فـي مـوجـة انـس(٠)

ويـمـيـس الـبـان فـي ضـفَـاتـهـا
اتـرى طـاف بـه الـسـاقـي بـكـاس(٠)

اهي الوردة شـــقّت كـــمَّـــهـــا

للندى، ام شـــفـــة همّت بـهـــمس(*)

تـنبـت الحـــســـن عـلـى الـوانـه

وتـقـــيـــه مـن مـــروءات بـتـــرس(*)

هـي في الـسـلـم عـــروس وهـي فـي

غـــيـره لـيـست سـوى نـاب وضـرس

تحـسب الصـعـلوك من فـتـيـانهـا

كـــســـرويـاً يـزنهـي تحـت الـدرفـس

امـــة لـلحـق بـاعـت نـفـــســـهـــا

لـم تبـــؤ من صـــفـــقـــة المجـد بـوكس

حَنَّتِ الشـــام إلـى اخـطـلـهـــا

ونوى مـنـبـــرهـا مـن بـعـــد قُسَّ

لـلكرام الصُّـــيـــد ســـالت انـفـس

في مـــغـــانيـهـا فـهـل تجـمـد نفـسي؟(*)(1)

****

(1) البرق، تموز ١٩٣٠، عدد: ٣٣٦٨، ص: ٩

(*) شعر الأخطل الصغير، «كفنوا الشمس»، ص:٢٩٤-٢٩٦، بترتيب مختلف.

١٠١ - شاعر يتركُ الخيال كسيحاً [١]

بالـعَـصـيَّين دمـعـه وبيـانهْ
لا تَلُمْ شـاعـراً على خـذلانـهْ

بعـدَ «فـيَّـاض» جفَّ في جـفنه الدمـ
ـعُ ولَفَّ البـيـانَ في اكـفـانِه

وخَـبـا كلُّ سـاطعٍ في سـمـاهُ
ونوى كـلُّ زاهـرٍ فـي جِـنـانـه

هبـةٌ من مـواهب الله للضَّـا
د ونُعـمـى حلَّتْ على «لُبنانه» (*)

بَسَـمـاتٌ على شـفـاه الحـزانى
ومُـدامٌ طافت على نُدمـانِهْ (*)

وشـهـابٌ اضـاء في افُقِ الشِّـعـ
ـر فَـسِـرنا به على لَمـعـانه

جـمـع الاخـسَـنَـيْنِ في اوزانه
روحَ حـسَّـانِهِ ووجـهَ حِـسَـانِه

وكـسـا الارزَ حـاليـاتِ قـوافـيـ
ـهِ وغنَّى الهـوى على قُـضـبـانه (*)

شـاعـرٌ يتـركُ الخـيـالَ كـسـيحـاً
خلفَـهُ إذ يجـدُّ في طَيَـرانِه

✿✿✿✿

---

(١) القيت في الحفلة التابينية التي اقيمت للشاعر الياس فياض في كانون الاول ١٩٣٠

انشدَ النيلَ ساحِراتِ ليالي[1]

ـهِ والقى النُجومَ في احضانه

كَبَناتِ المُلوك يرقُصنَ في الما

ءِ على المُسكراتِ مِنْ الحانه

يَتَمنَيْنَ لو جُعِلْنَ حُليّاً

في يَديه او حكمةً في لسانه(*)

ولقد خالَهُ النخيلُ على البُعـ

ـدِ رسُولَ الدُهُور منْ كُهّانه

يضرب اليَمُ بالمجانيفِ حتّى

تَتَشظّى فكّاهُ عَن اسنانِه

فانبرى يحملُ الاكاليلَ في الها

مِ وحَيّا براحه وبنانه

✡✡✡✡

حفظ اللهُ مُهجةَ الشّعر في الشّرْ

قِ ووقّاه عاتياتِ زمانه(*)

كانَ ريحانةَ المنائرةِ الغُرْ

ـرِ وراحَ الارواح في غسّانه(*)

ما زَها مفرقٌ بتاجٍ إذا لمْ

يزْهُ بالخالداتِ مِنْ تيجانه(*)

حلّ في ذُروةِ العروبة حتى

حضَنَتْهُ الآياتُ من قُرانه(*)

يَتَمشى حيناً على الوتر الشّا

دي وحيناً على شبا مُرّانه(*)

---

(١) إشارة إلى قصيدته «ليالي الصيف في مصر».

واحـــــايينَ في لمى غُــــــزلانه

واحـــايينَ في لهــــا فُــــرســـــانه(٭)

يتــــــمنى المُلُوكُ لـو انـعَـمَ الـلـهُ

عليــــــهم بسكرةٍ في حـــــانه(٭)

ليتَ شــعــــري مــاذا اســاء إلى الأيـ

يَام حــتى امــعَنْ في عُــدوانه(٭)

فــهــوى من ســمــائه كــاسف اللّو

نِ إلى هُوّةِ الشَـــقــــا وهـوانه(٭)

كُلْمـــــا همَّ ان يُطاطئ للـدّهـ

ـر لـناهُ العـــريقُ مِنْ عُنفُــوانه(٭)

مُـــؤثرٌ ان يموتَ في كُـــوخـــه الفــا

ني على البـــاقــيـــات مِنْ ديوانه(٭)

يحــملُ الإبتـــســامَ في شَــفَـتَـيـه

والمـنـايا تــســــــيلُ مـن اردانــه

كـــســراجٍ في جــوفِ نيرٍ قـــديم

هُرِقَتْ رُوحُــــهُ على جُــــدرانه(٭)

يشــهقُ الشَـهـقـةَ الخـفـيـفـةَ في الفـجـ

ـر ويُلقي انـفــاسَـــهُ بدُخــــانه(٭)

كـــعليلٍ على فـــراشٍ مِنَ السُلْ

لِ بَعـــيــــدِ المزار عن إخـــوانه

كلّمــا الحف السُــعـــال عليـــه

اطـعَـمَ الموتَ قـطـعــــــةً مِنْ جَنـانـه

٭٭٭٭

ايهـــا الجـــدولُ الوديعُ الّذي يَنـ

ـشــرُ ســرَّ الحــيـاةِ في جَـرَيانه(٭)

ايهــــا المدمَعُ الحنونُ الذي لو
لاهُ مــا افـتــرَ مَـبـسمٌ عن جُـمـانِـه(*)

ايهــــا المُنشــد الكئــيبُ الذي تسـ
ـمــــرُ زُهرُ الدُّجى على تَحنانِـه

امِنَ العــــدلِ ان تُعَـفـــرَ في التُّـــر
بِ ويزهو وردٌ على اغـصـانِه؟

امِنَ العــــدلِ ان تَنَامَ على الصَّـخـ
ـرِ ويغـــفـو قطرٌ على ريحـانِه؟

امِنَ العــــدل ان تنوحَ على العُــشـ
ـبِ ويشـــدو طيــرٌ على اوكــانه؟

هكذا الشــاعـــرُ الشـــقيُّ يُغنّي
فــيُـــغـذّي الافــراحَ منْ احــزانه

✿✿✿✿

يا ضــريحَ الحـبــيبِ لم يبقَ لي دمـ
ـعٌ فـاسـقـي ثراكَ من هتّـــانِه

كنتُ إن جفَّ مـدمــعي في جُـفُــوني
اسـتـعـيــرُ الدُّموعَ من اجـفـانه(*)(1)

****

- البرق، كانون الاول ١٩٣٠، عدد: ٣٣٨٦، ص:٥ -٦.
- الهوى والشباب شاعر، يترك الخيال كسيحاً، ص:١٧١ -١٧٤
(*) شعر الاخطل الصغير، الجدول الوديع، ص:٣١، بترتيب مختلف.

١٠٢ - عُمر ونُعم[١]

اخاكَ يا شعرُ فهذا عُمَرُ
وهذه «نُعْمٌ» وتلكَ الذُكَرُ[٠]

لوحانِ من فجرِ الصِّبا وورده
غذّاهما قلبٌ وروًى محجرُ[٠]

يختالُ مِنْ نشوته تحتهما
ما غرّدا عُودُ الشَّبابِ الأخضرِ

فرخانِ في وكرٍ تلاقى جانحٌ
وجانحٌ ومنقَرٌ ومِنقرُ[٠]

يختلسُ القُبلةَ من مَبسِمِها
هل تعرفُ العُصفورَ كيفَ ينقرُ؟[٠]

وهو إذا امعَنَ في ارتشافها
علَّمنا كيفَ ينوبُ السُكْرُ[٠]

رسالةٌ مِنْ فمه لفمها
كذا رسالاتُ الهوى تُختصَرُ[٠]

✡✡✡✡

إيهِ ابا الخطّاب[٢] ما احلى الهوى
تَنظِمُ مِنْ نَوّارِهِ وتَنثُرُ[٠]

---

(١) القاها الشاعر بشارة الخوري في حفلة تهذيب الشبيبة في ٢٣ ايار ١٩٣١ وقد ابدى الشعراء والادباء إعجابهم بها، نذكر على سبيل المثل ما ورد في رسالة الشاعر بدوي الجبل «الله اكبر . ما هذا يا رجل، والله ، لم ينظم في العربية كقصيدتك هذه، لا استثني شاعراً، ولا استثني شعراً، لا في قديم التاريخ واللغة ولا في حديثهما». انظر نص الرسالة وصورتها في كتاب «رسائل إلى الأخطل الصغير». صدر بمناسبة الدورة السادسة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، بيروت، ١٩٩٨.

(٢) ابو الخطاب كنية عمر بن ابي ربيعة.

فَبَعضُهُ يحلُمُ في أوراقِهِ
وبعضُهُ على الرُبى مُبَعثَر (*)
ملاتَ أفق الحُبّ عطراً وسنىً
وصُوراً للوحي فيها سُور (*)
الجُنةُ الزّهراء ما ترسمُهُ
والخمرةُ العذراءُ ما تَعتصر (*)
والنّغمُ الخالدُ ما تُنشدُهُ
والمثلُ الشّاردُ ما تَبتَكر (*)
الطَربُ السّمحُ إذا دارت طلا
اوْ سبَقٌ فالشّاعرُ المُغبَّر (*)
حلَّق ولا تَحفل الزرى حاسدٌ
او انبرى لحَتفهِ شُوَيعر (*)
عابَ على البُلبلِ ما يطرحُهُ
من ريشه وهو به يأتزر (*)
✿✿✿✿
قُل لي: بنُعم وباتراب لها
يلعَبنَ ما شاء الصِّبا والأشَر (*)
ليلةُ ذي نوزانَ(1) هل كانت كما
حَدَّثتَ ام اخيلةٌ وصُوَر (*)
و«نُعمُ» هَلْ كانت كما صوَّرتَ ام
بالغ في تلوينها المُصَوَّر (*)
وتلكَ «المِجَنُّ»؟.. ما أوهنَهُ
يكادُ من رقّتهِ يَنتثر (*)

---

(1) ذو نوزان المكان الذي يشير إليه عمر في قصيدته بقوله:

وليلة ذي دوران جشمني السرى
وقد يجشم الهول المحب المغرر

يا للمنى اعنْ يَمينِ كاعبُ

وعَن شمالِ كاعبُ ومُعْصر(*)[1]

فَمِنْ هُنا حيثُ تندى الزَّهر

وَمِنْ هُنا حيثُ تدلى الثَمَر(*)

وانتَ لا تالو دُعاباً في الهوى

شمٌ وتقبيلٌ واشيا أُخَر(*)

✿✿✿✿

قالوا الحِجازُ مُجدِبٌ لَمَّا عمُوا

وَنُعمُ، فيه روضةٌ ونَهر(*)

إن زفَّتِ العودَ اناشيدَ الهوى

حنَّ لها العودُ وجُنَّ الوتر(*)

او صفَّقت للَّهوِ في اترابها

ماجَ لها الوادي وغنَّى الشَّجر(*)

الحُبُ مذبوحٌ على اقدامها

والحسنُ في الحاظها يُكَبِّر(*)

تعَرَّتِ الشَّمسُ على وجنَتها

وانشقَّ - لو تعلمُ اينَ - القمَر(*)

العِنَبُ الاحمرُ مسفوحٌ على

شَفتِها، ما الاقحوانُ الاصفَر؟!(*)

والوردةُ البيضاءُ او قُلْ نَهدُها

كانهُ مِنْ خُيَلاءِ يَسكر(*)

---

١ - إشارة إلى قول عمر:

وكان مِجنّي دون من كنت اتقي

ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

مِن ثمـــر الفـــرصـــاد في ذُروتِه الريّا

نـةِ المعطارِ «كِــبشَ» احــمـــر (•)

او انـهُ راسُ مـــلاكٍ اشـــقـــرِ

يحــمـلُهُ صـــدرُ حنونُ اشـــقـــر (•)

دَغــدغـــهُ اخـــو هوىً فـــعَـــدَّ من

لـســانه وراحَ شـــهـــداً يقطُر (•)

✡✡✡✡

رِفـــقـــاً ابا الخـطّاب.. جـــاوزتَ المُنى

فـــهلْ ترى في الأُفق تاجـــاً يُضـــفَـــر (•)

اشـــرِف من الذُروة.. كم في ســفـــحـــهـــا

للطَيـــرِ مِنْ اجـنحـــةٍ تكسّـــر... (•)

ثلاثةٌ مـــا عـــشتَ عـــاشت للعُلى

الحُبّ ثُمّ الشّـــعـــرُ ثُمّ المِنبـــر (•)

لولاكَ والشّـــعـــرُ الذي ابدعـــتَـــهُ

مـــا نُـعمُ، مـــا نورانُ، إلا اثـر (•)

لـولا «جـــمـــيلٌ» لم تكن «بُثـــينةٌ»

ولـم تكـن عـــبلـةُ لـولا عـنتـــر (١)

مـــا الحُـسنُ لولا الشّـــعـــرُ إلا زهرةً

يلهـــو بهـــا في لحظتـين النّظر (•)

لكنهـــا إن ادركـــتـــهـــا رقَـــةٌ

من شـــاعـــرٍ او دمـــعـــةٌ تنحـــدر (•)

ســـالت دمـــاء الخُلد في اوراقـــهـــا

ونام تحت قـــدمـــيـــهـــا القـــمـــر (•)

---

١ - جميل الشاعر العذري المشهور وحبيبته بثينة وقد شُهرت به.

فاعجب لِذِي حُسنٍ يُجافي شاعراً

يشقى على تخليدهِ وينفُر

والشعرُ روحُ الله في شاعِره

نلك يُوحيه وهذا يَنشُر(•)

غذاؤهُ الاخلاق في بُرعُمها

وماؤهُ ماء الحياءِ الاطهر

الحكمة الغرّاء من اسمائه

وعَدْنُ من اوطانه وعبقر(•)

لهُ على الآفاق فتحٌ زاهرٌ

وفي عُباب الماء فتحٌ ازهر(•)

يُمضيهما منه خيالٌ ماردٌ

ابو الفُتُوحات الذي لا يُقهر(•)

تعلّق العلم على اسبابه

فحلّقَ الطّودُ وقال الحجر

✡✡✡✡

لو انصفَ الشِّعر وقد فجّرته

جداولاً يسطعُ منهما الشّرر(•)

تُجنّفُ الاحلامُ في الواحه

ويتعرّى عندهُنّ السّحَر(•)

لو انصف الشّعرُ لكنتَ قُبلةً

معسُولةً في ثغره يا عُمر(•)

او انصفَتْ «نُعْم» وقد ابرزتها

للفتنةِ الكبرى مثالاً يُؤثَر(•)

في بدعـــةٍ للشّـــعــــر لم يَحلم بهـــا

«قـــيسٌ» ولم ينهـــد لهـــا كُـــثـــيِّـــر(*)(1)

تداولتـــهـــا هضـــبـــةٌ فـــهَـــضـــبـــةٌ

وناولتـــهـــا للخُلُود الأعـــصُـــر(*)

لو انصـــفَتْ لكَشَـــفَتْ عن صـــدرِها

تـــوَدُّ لـــو تُـــطـــبَـــعُ تـــلـــكَ الأســـطـــر(*)

وصَـــفَـــقَت «لِعُـــمَـــر» قـــائـــلةً

بناظري الأســـودِ هذا الأســـمَـــر(*)(2)

سنة 1931

****

(1) «قيس» مجنون ليلى، و«كثير» ويعرف بكثير عزة شاعر معروف.

(2) البرق، حزيران 1931، عدد: 3379، ص: 7.

- الهوى والشباب، ص:135-140

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:130، بحذف وبترتيب مختلف.

١٠٣ - زحلة[١]

يا زَحلَ كم من شاعرٍ لك عاشقٍ
لولا الذي توحين لم يكُ شاعرا

اسرفتِ في فتَن الجمال كأنما
تَخذَ الجمال على نراك منابرا

والنهرُ روحُ العاشقينَ ونَمعُهُم
مُلقىً على قدميكِ يلهث خائرا

سالت جراحاتُ الهوى في صدره
ليلاً فقبّلها النّسيمُ محاذرا

و «السهلُ»[٢] يحلُمُ منذُ كان بزورةٍ
لبسَ الحُليّ لها ندىً وازاهرا

لو كان يُمكنُها الرُّبى لتَسابقَتْ
لاعزُّها تسعى إليك حواسرا

وتقطّعت خُصلُ الحسان ونُشّرت
بدل الكُرُوم على التِلال غدائرا

✡✡✡✡

قل للألى احببتُ زحلةَ فيهم
انا لا ازال لهم مُحبّاً ذاكرا

لَبَكَيتُهم لو كنتُ املكُ ادمُعاً
وعطفتُهمُ لو كنتُ اعطفُ هاجرا

---

(١) في جلسة على الوادي بين إخوان الصفاء.

(٢) سهل البقاع.

يَتَمَثَّلُ الامسُ البعيدُ لخاطري
فأكادُ ارشُفُهُ لمىً ومحاجرا

إن السِّنينَ دقائقٌ لمُتيَّمٍ
ذكروا له الماضي فمَلَّ الحاضرا

****

يا جنّةَ الدُّنيا وسَيِّدة الرُّبى
هذا رسولُ الشِعرِ جاءك زائرا

إن شِئتِ شقَّ من الرِّياض صحائفاً
واصابَ من ازهارِهنَّ محابرا

واذاب ذرّاتِ الضِّياءِ قصائداً
حتى تكون لمِعصمَيكِ اساورا

هل تنبتين سوى النِّساءِ خَوافراً
او تُطلعينَ سوى الرِّجال مفاخرا

إن رقَّ شعرٌ كنتِ بيتَ قصيده
او راق وجهٌ كنتِ فيه النّاظرا[1]

١٩٣١

****

(١) البرق، حزيران١٩٣١، عدد: ٣٣٧٩، ص: ١٦
- الهوى والشباب، ص:١١٣، ذكر الشاعر خطا انها نشرت سنة ١٩٣٢.
- شعر الأخطل الصغير، ص:٢٠٥، بترتيب مختلف وحذف وإضافة.

١٠٤ - عفواً أبا الأملاك[1]

عفواً أبا الأملاك من هاشم

وغرة الأقيال من يعربِ

افي ثلاث دون مدَّ القنا

يجترئ الشعر على ابن النبي

ولست ارضاه له إن انا

لم انظم الكوكب بالكوكب

ودون ما ابغيه من شاوه

تكبو به خيل ابي الطيب

اقول للزهر على نعشه

ما اعلق الطيب بالطيب

ولعيون المجد من بعده

لم يبق من تبكينه فانضبي

فخراً فلسطين حبتك العلى

اروع ما حاكت يد الاحقب

ضيفك ضيف الله في بيته

وحجة الشرق على المغرب

---

(١) القصيدة رثى فيها الملك حسين بن علي نزولاً عند طلب رئيس المجلس الإسلامي ولم تصله رسالة الرئيس إلا قبل ثلاثة ايام من حفلة التابين.

ابا علي راحة في الثرى
واخلع عليه شكة المحرب

نزلت من يعرب في معقل
ومن جنان القدس في مرقب

إلى «يسوع» انت في مهده
تحية «الروضة» في يثرب[1]

****

(١) البرق، تموز ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٣، ص:١.

إلــى روح جبــران[1]

١٠٥ - حكمــة الدهــر

حكمـــة الـدهر ان نـعـــيش سكارى

فـــاجـــمـــعـــا لـي الكؤوس والاوتـارا

واجلواها دنيـا ممتّـعـةَ الحسن كـمـا

تجلـوان إحـــدى الـعـــذارى

هي كـــالورد تحـمِل الشـــوك والـعطـ

ـرَ وإن خُـيِّـر اللبـيبُ اخـتـــارا(*)

كلُّنـا كلُّنا نجـــانبهـــا الـوصـ

ـلَ ونجـنـي الـلـذائـذ الابـكـارا

إنمـا ذاك يـرفـع الـصـــوت في الـنـا

دي وهذا يُلقي عليـهـــا ســتـــارا(*)

فـــانهب الـعـــيش لا ابا لك نـهـــبـاً

واطْرح عنك وجـــهك المســـتـــعـــارا

لست مـــهـــمـــا عـــمَـــرت غـيـــرَ جناحٍ

حـــط فـي الـدوح لحـــظـــةً ثـم طـــارا

او خـــيـــال بدا على الرقـــعـــة البـيـ

ـضـــــاء لـلـنـاظـريـن ثـم تـوارى(*)

✿✿✿✿

هبك جـــبـــرانَ يُلبس الأدب الســـحـ

ـرَ فـــيـــاتي بالمعـــجـــزات كـــبـــارا

---

(١) القاها الشاعر في الحفلة التابينية التي اقيمت لجبران خليل جبران في التياترو الكبير وذلك في ٢١ اب سنة ١٩٣١.

يغـــسل الأنفس الجـــريحـــة بالدمـ

ـع فـــيكســو تلك الجـراح افـــترارا

يسكب النَّفس والبــيـــان على الطر

س فـــيطوي على الظلام النهـــارا

يرسل الفكرة النقـــيـــة عَـــذرا

ءَ ويُرخي الضـــحى عليـــهـــا إزارا

يتـــعلّى حـــتى يجـــوز مـــدى الوهـ

ـمِ وحـــتى يُهَـــتِّك الأســـرارا

افَـــتَـــرْجـــو شـــفـــيتَ من مـــرض الغفـ

ـلة ان يضـــفـــروا لراسك غـــارا

✿✿✿✿

هبك جـــبـــرانَ وهو إنجـــيل هذا الـ

ـعـــصـــر فـــاضت آياته انوارا

نلك الإرث من فـــلاســـفـــة الأجـ

ـيـــال حـــابت به الحظوظ نِزارا

نلك الجـــدول الذي يملأ الوا

دي اخـــضـــراراً والضـــفـــتين ازدهارا

تســـتـــحمّ النفـــوس فـــيـــه فـــلا تبـ

ـرح إلا جـــوانحـــاً اطهـــارا

وتـوَدُّ النجـــومُ لو سُـــمَـــر الليـ

ـل فظلت لشـــجـــوه سُـــمّـــارا

افـــترجـــو شـــفـــيت من مـــرض الغفـ

ـلة ان يضـــفـــروا لراسك غـــارا(٥)

✿✿✿✿

هبك جـــبــــران يـرسم الـفكـر الـوا

حـــاً تطوف الـعـــقــول فـــيـــهـــا سكارى

تـتـنـزى ارواحــــــهـــــا خـلَـل الخـطْ

طِ كـــمــــا ثـار فـي الحـــديـد الاســـارى

ولـكـانـت لــروعــــــــة الـفـن تـرفـضْ

ضُ وراحـت تـشـق عـنـهـــــا الإطـارا

يـبــعـث الـدارجـين في الاعـــصــر الغُــبْـ

ـرِ وكـــــانـوا عـلـى رحــــاهـا غـــبـــارا

فـــإذا هـم مـــوائـل نـفـــضـــوا الار

مـــاس عنهـم ومـــــزقـــوا الانـهـارا

أفَــتـــرجــو شـــفــيـت من مـــرض الـغـفـ

ـلة ان يـضــــفـــروا لـراسـك غـــارا

✡✡✡✡

مت إذا شـــــئـت ان تـكـون اديــبـــــاً

او فـــبـــكِ بـغـــيـــر لـبـنـانَ دارا

بـلـدٌ قُـــسّـــمـت حـظـوظُ بـنـيــــه

فـاصـبـنـا من بـيـضـهــا الاصـفـارا

انف[1] لـلـبـــلاد ان تحـــمـل الـعـــا

رَ رضــــيـنـا ان نـعــتـب الاقـــدارا

لـيس مـــا ترشـح الـشـفـــاه ابـتـســامــاً

لـو تـامـلـت بـل جـــراحـــاً جِـــرارا

---

(١) «انفا» في ديواني: الهوى والشباب وشعر الاخطل الصغير.

ولقـــد يعـــذر الاديب مـــتى ضـــيـ

ـمَ إذا ارسل العـــتـــاب اضطرارا[*]

✡✡✡✡

ايهـــذا العـــبــــقـــري[1] يا شـــرف الار

زِ كـــفى الارزَ إن ذُكـــرت فَـــخـــارا

ويـــح لـــبـــنـــانَ كـــلـــمـــــــا ذرّ نجـــمٌ

فـــيـــــه ولّى عن الـــقـــــه وانارا

ضـــــمـك الشـــــيـخ فكرةً وتـــرابـــاً

ليـــتـــه ضمّ غـــصـنـه والـهـــزارا[2]

****

(١) «العبقري» في ديواني: الهوى والشباب» وشعر الاخطل الصغير.

(٢) البرق، اب ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٧، ص:٦

- الهوى والشباب «حكمة الدهر ان نعيش سكارى» ص:١٧٥.

(*) شعر الاخطل الصغير، «حكمة الدهر» ص:٨١، اسقطت هذه الابيات في شعر الاخطل الصغير.

١٠٦ - يا أختَ زاهرة الرُّبى[١]

يا اختَ زاهرة الربى كم قبلةٍ
من عاشق وتحية من شيِّقِ (*)
لم انس حين تخللتُ روضك غدوةً
والزهر بين مزرّرٍ ومشقّقِ (*)
فقطفت اولَ قبلة من وردة
ورشفت اولَ مبسم من زنبق (*)
لي فيك عند المُنحنى وعقيقه
ذكرى تُطوِّف بالجفون وتستقي (*)
غنّيت ماضيها باكثر ما مضى
من صبوتي واليومَ جئت بما بقي (*)
باخي هوىً متماسكٍ في اضلعي
سمحٍ على شيَع الجمال مفرّقِ (*)
ما كان ضر العمر لو سعف الصِّبا
فاطال في اجل الشباب الرَّيِّقِ (*)
ذهبت بنضرته مكافحة الهوى
حتى ارعوى عن الغصنِ لم تورق (*)
ما زلت أتبع الجمال فلم اجد
حسناً يدوم وجدّةً لم تَخلُق (*)
إلاك يا «ضهرَ الشُّوير» فانت من
حَدَث الليالي والخلود بموثِقِ (*)

---

(١) رثاء فارس مشرق.

حسنتْ محاسنَك الرُّبى فتاوهت
غدرانها في جفنها المُغرَورِق (*)
الشامخُ منها بمفرقٍ تائهٍ
ولانت «اجمل وردة» في مفرق (*)
صلّى لك الوادي برهبة ناسك
وضباب مبخرةٍ وهامة مُطْرق (*)
وابوالربى «صنين» قام كشمعةٍ
بيضاء تُمعن في السحاب وترتقي (*)
يتوقد النجم السنيّ براسها
فترى بوادر دمعها المترقرق (*)
لكِ في السماء نجومها فتلألئي
وعلى المِهاد زهورُها فتمنطقي (*)
وعليك من وشي الحضارة مِطرفٌ
رقّت عليه صِنعة المتأنّق (*)
فإذا ودَعتِ فَرِقّةٌ وتعففٌ
وإذا زهوت - ولا إخال - فأخلق (*)

✿✿✿✿

إيه فتى لبنان كم من وقفةٍ
لك فيه بين مغيبه والمشرق
والافقُ اكدر والخطوب حواسرٌ
والظلم ينتخب الكرام وينتقي (**)
نصبوا لك التمثال قِسطَ مجاهدٍ
من قومه وشهادةً لمحقق

فـــخَلَدتَ في الدنيـــا وانت باخـــتـــهـــا

مـــا زلت بـين مكذبٌ ومـــصـــدّق

إنـي نكـــرتُكَ والظلام مـــخـــيـم

وبراعم الأقـــلام لـم تتـــفـــتّق [••]

ايـام اطـيـب مـــــا تـعـلّـلـنـا المنى

تفـــريج مكروب ونـهـــضـــة مـــوثَق [••]

واليـــوم نحن - ولا إخـــالك جـــاهلاً -

اســـلابُ مـــعـــركـــةٍ ورزقُ مـــوفَق [••]

اســـرى ولا اطـواق فـي اجـــيـــادنـا

ليس الحـــمـــام جـــمـــيـــعـــه بمطوّق [••][1]

****

(١) البرق، اب ١٩٣١، عدد: ٢٤٠٧، ص: ١٢-١٣.

- الهوى والشباب، دزاهرة الربيء ص:١٢٥.

(•) شعر الأخطل الصغير، دزاهرة الربيء ص:١٦٥-١٦٧.

(••) المصدر نفسه دزفيق جهاده ص:١٨٩.

١٠٧ - وسام رئاسة الجمهورية[1]

هو والوسام ، كلاهما يتبسمُ

ارايت كيف اضاء هذا الموسمُ

نجمان ترتشف العيون سناهما

افقاهما النضران صدرك والفم

تتساقط الحِكَمُ الزواهر منهما

فيحار في ما ينتقيه المرقم

ليس الوسام على جلالة قدره

للزهو يُحمل، خاب من يتوهم

لكنه عهد الشعوب وحقُّها

في عنق من خدم الحقيقة منهم

وكفاك انك رُضْتَ جامحة الهوى

ولامت من لبنان ما لا يُلام

نِمْنا، غداة سهرت، عن حدثانها

أَنَخافُ تَصَدُّعَه وكفك تدعم

متسلحاً بالرفق حكمة والد

حدب، واشفى للجراح المرهم

قالوا طوائفه ، فقلت فدى له

قالوا مسيحيٌ، فقلت ومسلم

---

(١) إلى فخامة الأستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية بمناسبة منح الأمة اللبنانية إياه وسامها الأكبر.

سـيـان إن قـاد البـلاد مـقلنس

للمـجـد او قـاد البـلاد مُـعَمَّم

وطن الجـمـيع على خـدود رياضـه

تخـتـال فـاطمـة وتلعب مـريم[×]

اكـمـاته البـيـضـاء تحت سـمـائه

الـزرقـاء اطفـال تنام وتحلـم[×]

تتنفس النسـمـات عن قـبـلاتهـا

وتمـر بـالـوادي الـوديـع فـتلثم[×]

✿✿✿✿

يا عـيـد شـاعـرك الذي جـافيـتـهُ

ترك الـعـتـاب وقـد اتـاك يُسلِّم[•]

صـدَاحك الشـادي على هضـبـاته

كم مـعـبـد في عـوده يـتـرنم[•]

هو في كـلا حـاليك انت شـفـاؤه

وعلى كـلا حـاليـه ذاك المغـرم[•]

قل لـلألى اغـضـبـت جل مـعـاشـري

مـن اجلـهـم انـي وفـيـت وخُـنْـتُم[1]

ايلول ١٩٣١

✱✱✱✱

---

(١) البرق، ايلول ١٩٣١، عدد: ٣٤٠٨، ص:١.

(×) الهوى والشباب، طبنان، ص:٧

(•) شعر الأخطل الصغير، طبنان عيد ما اريد، ص:٧٩؛ طبنان، ص:٣٦.

١٠٨ - يا خيال الحبيب

جُـــرْتِ في الموت والحـــيـــــاة عليَّــــا
ومـــحـــوتِ الضِّــيـــاءَ من ناظريَّا

كُنتِ أُنشـــــــودةَ الخلودِ على ثغـ
ـري وهمس الســـمـــاء في أُذُنيَّـــا

كنتِ دنيـــاي فـــاضـــمـــحلّت وحُلمـــاً
من شُعـــاع الصِّبـــا قضى حين حيَّـــا

يا خـــيـــال الحـــبـــيب لم تُبقِ مِنّي
غـــيـــرَ حُزني وغـــيـــرَ دمـــعي حيَّـــا

امـــسحُ القـــبـــرَ بالجُـــفـــونِ وفـــاءً
لغـــــــرامي وإن أســــاء إليَّـــــا

إذا رُمتُ قُـــبلةً من حـــبـــيـــبي
عـــثـــرت قبلَ لَمـــســـهـــا شَـــفَـــتَـــيَّـــا

ضـــحكَ الحظُّ مـــرةً ليَ في الحُلم
فلمّـــا انتـــبـــهتُ لم ارَ شـــيَّـــا[1]

١٩٣١

****

(١) الهوى والشباب، ص: ١٣١
- شعر الأخطل الصغير: «يا خيال الحبيب»، ص: ٢٦٠

١٠٩ - مَــنْ للبــلاد....[١]

صــيّــرت اعــيــاد البــلاد حــدادا
وســفكت من حــمــر الدمــوع مــدادا

وَهَتِ العــزائم للمــصــاب فلم تطق
اجــســادها ان تحــمل الاكــبــادا[*]

وتصــدَعت عــمــد المســاجــد مــذ ثوى
مـن كـــان يملأهـا تـقـيً ورشـــادا

الراية البــيــضــاء نكَسـهــا الردى
وأحــال صــعــدتَهــا الطهــور رمــادا

لــلــه درّ مــكــفَــن بــجـــــلالــه
لبس الضــحى وتوســد «الميــلادا»

جــبــريل عند رتاجــه مــتــواضع
ويســوع حــول ســريره يتــهــادى

نظم الجــمــوع على اخــتــلاف مــيــولها
فــتــالفت في حــبــه احــادا

هذا مــحــمــدُ في النديّ تكلمت
عــبــراته لما رثاك وشــادا[٢]

فــاثرت في الجــمع الحــسان شجــونها
وازلت من بهــجــاتهــا الاحــادا

وشــجى الرياض فــقطعتْ اطوافــهــا
وبكت فــفــارق زهرها الاعــوادا[*]

---

(١) رثاء البطريرك الماروني مار الياس بطرس الحويك.

(٢) إشارة إلى الخطبة البليغة التي القاها سماحة الشيخ محمد الجسر ، رئيس المجلس في تابين البطريرك الراحل.

ولو استطاع الارز طاطا خاشعا

واصاب من تقبيل كفك زادا(*)

✿✿✿✿

من للبلاد إذا تجهّم وجهها

وإذا تألّب حشدها وتنادى(*)

وتساءلت عن مفرد في حبّه

لبلادِهِ لبس الحياة جهادا(*)

إن قال قالت امة بلسانه

وتقطعت لسماعة اجيادا(*)

شيخ على درج الشباب كأنه

لجم الزمان فكان حيث أرادا(*)

يمشي إلى امل البلاد بمثله

في صدره طي الفؤاد فؤادا

امل على قسمات وجهك ضوءه

ترجى المنى فيه ثنى وفرادى

تلك العهود اربتهن قلائداً

ماذا عليك إذا نحدت اصفادا

ابد الزمان بها فامست عادة

والمرء منطبع على ما اعتادا

والذنب ذنب النائمين على الاذى

فكأنهم حسبوا الحياة رقادا

✿✿✿✿

لله يومك اي ساعة محشر

نشرت على تلك الربى الأجسادا(*)

وطغت على تلك السلول بحارها

من ادم فتفجرت اطوادا

والماخرات كانهن طوائف

ملّجن يملأن الفضا إرعادا

حتى إذا طلعوا بابلج كالضحى

كشفوا الرؤوس واتلعوا الأجيادا

هي خطبة للموت اروع ما بها

ان الخطيب - ولا خطاب - اجادا(*)

✡✡✡✡

اوحيد امته تُقىً وهداية

هلا سمعت وحيدها إنشادا(*)

خلعت قصائده عليك عيونها

وحبتك من ورق الخلود وِسادا[1](*)

****

---

(١) البرق، كانون الثاني ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٠، ص:١٠

(*) شعر الأخطل الصغير، «شيخ على درج الشباب» ص:١١٦-١١٧، بترتيب مختلف.

١١٠ - أعرني بعض شجوك يا حمام(١)

اعِـرني بعض شـجـوك يا حـمـامُ
فـقـد غلب الأسى وعـصى الكلامُ(٠)
كـلانا يا شـقـيقُ هوى القـوافي
فلي عـهـد عليك ولي ذمـام(٠)
رايتك اصـدق البـاكين جـفناً
على إلفٍ إذا انحـسـر اللثـام
اشـد الحـزن مـا حـبس المآقي
ولـو ان المرزّاة الغـمـام(٠)(٢)
تزاحـمت الخطوب على جـفـوني
فـسـد مـسـيلها هذا الزحـام
عـريت من الصـحـاب وكنت غـصناً
عليـه الزهر منهم والكمـام
وايـةُ بـهـجـةٍ للنفس تبـقى
إذا ذهبت احـبـتـهـا الكرام(٠)
الا إن الحـيـاة بلا حـبـيب
كـمـثل الكاس فـارقَـهـا المدام
إذا عـصف الردى بـابي عـصـام
فكل ومـيض بـارقـة ظلام(٠)(٣)

---

(١) رثاء عبدالرحمن محيي الدين بيهم.

(٢) جـنـاحـا طـائـر. لا الـوكـر دان
إذا انـقـتـرقـا ولا الداني الغـمـام

(٣) فكل خـمـيلة قـفـر يبـاب
وكـل ومـيـض بـارقـة ظـلام

- شعر الأخطل الصغير، «رحيل الأحبة»، ص: ١٨٧.

فـتى الأخـلاق فـتُـحت الخـزامى
على جنبـاتهـا وزكـا البِـشَـام
زها وَرَق الشـبـاب بعـارضـيـه
كـمـا يزهو برونقـه الحـسـام
فكل خـمـيلة مـهـمـا تناهى
إليـهـا الحسن فـهـو لهـا وسـام(*)
إذا رفـد العـفـاة فلست تدري
ادمع في الخـدود أم ابتـسـام(*)(1)
وبعض الجـود مـرحـمـة ورفق
وبعض الجـود منقـصـة وذام(*)
تقنّع بالحـيـاء فـمـا نراه
وأولع بالعـلاء فـمـا يرام(*)
ومـا ضـر البنفـسج إن توارى
حـيـاء والصـدور له مـقـام(*)
ومـا يبكي الشـبـاب إذا تردّى
بل الأخـلاق والشـرف السنام
فـعـمـر المرء مـا خلعتْ يداه
على دنيـاه لا شـهـرٌ وعـام(*)(2)

✿✿✿✿

بكَتْك المكرمـات ابا عـصـام
بشـعـر كالدموع له انسـجـام
على كـفن الفـتى المخـتـار منكم
فـواتحـه وانت لهـا الخـتـام

---

(1) إذا جـاء الغـمـام، فلست تدري
انمعٌ في الورود أم ابتـسـام
(2) وعـمـر الوردِ مـا يَهـمي شـذاه
على دنيـاه لا شـهـرٌ وعـام
- شعر الأخطل الصغير، درحيل الأحبة، ص: ١٨٧.

رثاء سواك نوح والتدام
وانت رثاؤك الحكم التؤام
نعاك الاكرمون «بنو ابيهم»
«ربيع الناس والبلد الحرام»
قلوبهم على الاوطان وقفٌ
وايديهم بحائطها دعام
ولو عبدوا سوى الخلاّق رباً
لصلوا في مناسكها وصاموا

✡✡✡✡

عزاء النفس موتك في زمان
احب مُنى النفوس به الحِمام
وليس الفقر ما يشكون لكن
اشد من الخصاصة أن يضاموا
وما معنى الوجود إذا تساوى
مع العجماء شربك والطعام
فديتك نهضة ترمي لظاها
بلبنان ويلقحها الشام
فياخذ باليد اليسرى «بشير»
وياخذ باليد اليمنى «هشام»
جناحا طائر لا الأفق دانٍ
إذا افترقا ولا العليا مقام[1]

نيسان ١٩٣٢

****

---

(١) البرق،نيسان ١٩٣٢، عدد: ٣٤٢٩، ص:٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، «رحيل الأحبة» ، ص: ١٨٧.

١١١ - المهاجر[1]

اشجاك انك رائح لا ترجعُ
وهواك والأوطان بعدك بلقعُ(*)

متلفت.. ما تبتغي؟ متوجع
ما تشتكي؟ متنصت.. ما تسمع؟(*)

تلك الزغاليل التي غادرتها
جف الثديُ ومات عنها المرضع(*)

لا الريشُ مكتمل ولا اوكارُها
خضرٌ ولا السجع البكيُّ يُشَفَّع(*)

ولكنت تسف ناظريك ليرتَووا
وتنيب قلبك في يديك ليشبعوا(*)

جرس الكنيسة لو تكلم لاشتكى
ولبان فيه مذ نايت تصدُّع(*)

وتلفتت فيها الدمى وتساقطت
عن باقة في صحنها تتضوَّع(*)

ما بهجة الأعياد بعد كعهدها
في البيعتين ولا المرتل يسجَع(*)

الجوزة الخضراء بعدك صوَّحت
إلا وريقات تكاد تودِّع(*)

تفضي إلى النسمات في غدواتها
عمَّا تكابد في نواك وتجزَع(*)

(١) رثاء الصحافي للمهاجر الأستاذ نعوم مكرزل، صاحب جريدة «الهدى» وقد اصدرها في نيويورك.

لو في الألى خـــذلوك بعض حنانهـــا

لتــقــصــفت جــزعــاً عليك الأضلع

ســر حـــيث شـئت فــلا القلوب خـــوافق

تحــنــو عــلـيك ولا الخـــــــواطر نـزّع

واصــــــــــرف هــواك فكل خـلٍ بـاخـلٍ

مــــــتلون في وده مـــــتــــــصنع

الأجـنبي على اخـــتـــلاف لغـــاتـه

فــرشـــوا الصـــدور له وانت مــضــيّع

لله انت مـــغـــرّبـاً ومـــشـــرّقـــاً

تذريك عـــاصـــفـــة واخــــرى تزرع(*)

حـــتى اندفــعت، فكل صـــخـــر روضـــة

- سـلـمـت يـداك - وكـل افـق مـطـلـع(*)

وفـــتـــحت فــتح العـبــقـرية تاركـــاً

في مـــســمع الدنيـــا صـــدى يتـــرجّع(*)

تتـــحطم الأقـــدار ســـاعـــة تنبـــري

تتـــفـــجّـــر الأنوار ســـاعـــة تطلع(*)

فكانما شـــمس «الهـــدى» لك ســـرمـــد

مـــا شـــمس «يوشع» في الزمـــان ويوشع

يغـــنو «المكرزل» باليـــراع ضـــيـــاءها

فـــعلى انامله الدقـــاق تَمـــتُّع

القـــارض الفــصــحى على كـــولومـــبسٍ

وســــــلاحــــه قلم وقلب اصــــمـع

فـــــــهـنـاك لـبـنـان المواهـب يـلـمـع

وهناك اندلس القـــصـــائد تســـجـع(*)

بغداد في «الهدسون» تغسل وجهها

ودمشق عند ضفافه تتربع

فتح لعمرك لو تقدم عصره

لجثا له شيخ العروبة تبّع

ولوى على ماضي القرون فهزها

في رمسها فتلفتت تتطلع

✿✿✿✿

امنارة الوطن المهاجر مَنْ له

بمنارة بعد انطفائك تسطع

في كل ثغر من شعاعك قبلة

ولكل طرف في جمالك مرتع

من للبحار وللمهاد وللذرى

يطفو عليها ضوءك المتفرع

كجوانح بيضاء فوق هياكل

خرساء في كنف السكينة تهجع

تتصاعد الصلوات من انفاسها

حتى إذا لمست جناحك تدمع

✿✿✿✿

ابني ابينا في المهاجر إننا

وإن افترقنا فالمصائب تجمع

لم يبق في لبنان إلا مقلة

تهمي وإلا مهجة تتقطع

مـــذ قـــيل مـــات ابن المكرزل وانطوى

ذاك الـلـواء وغـــــــــاض ذاك المـنـبـع

✡✡✡✡

انـعـــــوم هـا انـذا فـــــؤادي في يـدي

وازاهـري... لا فـــــــــــالأزاهـر ادمـع

اســـقي الضـــريح بـهـــا إذا جف الثـــرى

وابل جـــبـــهـــتـــه بـهـــا واشـــبـع[1]

١٩٣٢

****

(١) البرق، حزيران ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٧، ص:١.

(٥) شعر الاخطل الصغير، «المهاجر» ص:٢١.

١١٢ - ذكرى بردى[١]

سل عن قديم هوايَ هذا الوادي
هل كان يخفق فيه غيرُ فؤادي[*]

عهدَ الطفولة في الهوى كم ليلة
مرّت لنا نهبيةِ الأبراد[*]

إذ نحن اهونُ ان نحرك ساكناً
في حاسد او غلةً في صاد[*]

وعلى خدود الورد والاجياد
وتضارب المنقاد بالمنقاد[*][٢]

يتخاطفون هبية الاعياد
غير العناق على النوى من زاد[*][٣]

تتضاحك الزهر النجوم لادمعي
في جيدها فاخالها حسادي[*]

---

(١) القى الشاعر هذه القصيدة في حفلة الكلية العلمية الوطنية في دمشق في حزيران ١٩٣٢.

(٢) غِـرّان نمرح في الهوى وفتونه
وعلى خدود الورد والاجياد

(٣) ونحسُّ بالبين المشتِّ فلا نرى
غير العناق على النوى من زاد
نتخاطفُ القبل الصِّباح كصبيةٍ
يتخاطفون هبيّة الاعياد
متوانبين كطائرين تشابكا
وتضارب المنقاد بالمنقاد

راجع، شعر الاخطل الصغير، «ضفاف بردى» ص: ٥٢.

واكـــاد امـــتـشق الـغــصـون تشـفــيـــاً

لتـــهـــامس الاوراق في الاعـــواد(•)

انا مـــذ اتيت النـهـــر اخـــر لـيلة

كـــانـت لنا، نكَـــرْته إنشـــادي(•)

وســـالـتـــه عن ضــفَــتـيــه الم يزل

لي فــيـهــمــا ارجــوحـــتي ووســادي(•)

فـــبكى ليَ النـهـــر الحنون توجـــعـــاً

لما راى هـذا الشـــحـــوب البـــادي(•)

وراى مكان الفـــاحـــمــات بمَـفـــرقي

تلك البــقــيـــةَ من جُــذىً ورمـــاد(•)

☆☆☆☆

تلك العـــشـــيـــةُ مـــا تُزايل خـــاطري

في ســـفـح بمَـــرَ والضــفـــافُ هوادي(•)

شــفـــافـــةُ اللمـــحـــاتِ نيَـــرةُ الرؤى

ريَا الـهـــوى ازليـــةُ الميـــلاد(•)

ابداً يـطوف خـــيـــالُهـــا بنواظري

فـــأُحلُه بين الكرى وســـهـــادي(•)

واهم ارشف مـــقلتـــيـــه وثـغـــرَه

فـــيــغـــوص في الحق من الابـعـــاد(•)

إيهٍ خـــيـــالَ المانعي طيبَ الكرى

ايتـــاح لي رُجـــعـى مع الوُرَاد(•)

لي في قَـــرار الكاس بعـــدُ بقـــيـــة

ســـمـــحت بهـــا الالام للعـــوَاد(•)

حنَّتْ لها خضر الدوالي رقةً

وبكى لها جفن النسيم النادي(*)

هي كنه إحساسي وروح قصائدي

ومطاف احلامي وركن ودادي(*)

إني وقفت بها اسائل عن فتىً

من آل جفنةَ رائحٍ او غادي(**)

الحاملين الشمسَ فوق وجوههم

والحاملين الشهبَ في الأغماد(**)

خلعتْ صوارمهم على راياتهم

حللاً مصبَّغة من الأكباد(**)

وزها القنا باكفِّهم متذكِّراً

عهدَ الغدير بها وعهد الوادي

في مفرق الأيام حمرُ وقائعٍ

منهم وفي الأعناق بيضُ اياد(**)

رفعوا الشام على الصفائح والندى

وبنوا من الصلبان بيت الضاد(**)

ورمَوا بها أم الزمان فانجبت

غرر الملوك وقادة القُواد(**)

وصلوا امية قبل يوم امية

وبنوا مع المنصور في بغداد

«يسقون من ورد البريص عليهم»

طرب النفوس ورونق الأجساد(**)

بيت العروبة كالمقام نقاوة

وعكاظ في الإطراب والإنشاد(**)

تتفجر الانغام في جنباته

من صدر صادحه وشعر زياد(**)[1]

هو منبتٌ لمكارم هو مطلعٌ

لكواكب هو ملعب لجياد(**)

حسان[2] لم ينقل سوى صلواته

السمحاء في مدح الرسول الهادي(**)

✡✡✡✡

تيهاً دمشق هل المفاخر والعلى

غير الجهاد وصلْتِه بجهاد(**)

تلك الشمائل من شيوخ اميّة

عبّاقة النفحات في الاحفاد(**)

رفعوا من الدستور مجد بلادهم

فوق الدعائم من دم ومداد

ما عابه أن جاء مضطرب الخطى

وهو القريب العهد بالاصفاد

الخطوة الأولى فلا تتفرقوا

فالخيبة السوداء بالمرصاد

اودى بلبنانٍ وباستقلاله

خفض الجناح وثورة الاحقاد

يتقاتلون على الفريسة وهي في

كنف الوصي وجعبة الصياد

✡✡✡✡

---

(١) النابغة الذبياني.

(٢) حسان بن ثابت شاعر الرسول الكريم، وكان شاعر غسّان من قبل.

ويح السياسة كلما قلت انقضى

عهد الوصال لوت عليّ مرادي

تحبو اليك بمقلة مكسورة

وتشيح عنك بقسوة الجلاد

للشعر منطلقَ الجوانح هائماً

بين السواقي الخضر والاوراد(*)

متخيَراً منهن ما ابتكر الضحى

من لؤلؤ غب السحاب الغادي(*)

اندى على كبد الحقيقة والحجى

واخفَ من مرح الهزار الشادي(*)

✿✿✿✿

بردى هل الخلد الذي وعدوا به

إلاّك بين شوادنٍ وشواد(*)

قالوا: تحب الشام؟ قلت جوانحي

مقصوصة فيها، وقلت فؤادي(**)(١)

****

---

(١) البرق، تموز ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٨، ص:٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ضفاف بردى» ص:٥٢.

(**) المصدر نفسه «الحاملون الشمس» ص:١٢٤.

١١٣ - يا عاقد الحاجبين

يا عاقد الحاجبين

على الجبين اللجيني

إن كنت تقصد قتلي

قتلتني مرتين

✿✿✿✿

تظن حسنك ملكاً

يسبّح الجانبين

ما الحسن في الوجه إلا

كالنور في القمرين

✿✿✿✿

ماذا يريبك مني

وما هممت بشين

أصفرة في جبيني

أم رجفة في اليدين

✿✿✿✿

تمر قفز غزال

بين الرصيف وبيني

وما نصبت شباكي

ولا أذنت لعيني

✿✿✿✿

تبدو كأن لا تراني

وملء عينك عيني

ومثل فعلك فعلي

ويلي من الأحمقين

✿✿✿✿

مولاي لم تبقِ مني

حياً سوى رمقين

صبرت حتى براني

صبري وقرْب حيْني

✿✿✿✿

ستحرم الشعر مني

وليس هذا بهيْن

اخاف تدعو القوافي

عليك في المشرقين[1]

١٩٣٢

- الهوى والشباب، ص: ١٤١.
- شعر الأخطل الصغير، ص:١٨.

١١٤ - سلي الليل

سلي الليل عن عيني إذا رابكِ الفجرُ
افازَ بها إلالكِ والانجم الزُهرُ
قسمتُ فؤادي بينَ بؤسي والهوى
فهذا لهُ شطرٌ وهذا له شطر
حياتيَ هل ثغرُ البنفسج يفترُ
كعهدي وهل يجري كعادته النَهر
وهل ينكُرُ الصفصافُ إذ نحنُ عندهُ
وفي أُذُن الظَّلماء مِنْ همسنا نقر
سُقيتُ مراراتِ الحياة فلم اجد
كمثل الّذي يسقيه من كفك الهجر
واشقى شقيٍّ في الورى قلبُ شاعرٍ
نبا الحظُّ عنهُ والتقى الحُبُّ والفقر
ففي كلِّ أُفقٍ من امانيه ماتمٌ
وفي كلِّ عُضوٍ من جوارحه قبر[1]

١٩٣٣

****

(١) الهوى والشباب، ص: ١١٨
- شعر الأخطل الصغير، ص: ٦٠

١١٥ - خيال من دمر

يا عـــيـــوناً اوحت إلينا الغـــرامـــا
اجنوناً ســـقـــيـــتِنا ام مُـــدامـــا
اية الحب ان تظلي ربيـــعـــاً
لفـــؤادي وان يظلَّ هيـــامـــا
ابنام العنقـــود في صـــدر (ريا)
وهو تِرب الندى ونشكو الاوامـــا
ايهـــا الدَّوح دوح (نُمْـــر) إني
لست انسى تلك الليـــالي اليـــتامى
يا بســـاط الهوى ويا وتر الشـــعـــر
ســـلامـــاً، ويا شـــقـــيق النّدامى
ســـالتْني وكـــفُـــهـــا فـــوق صـــدري
عَـــمـــركَ اللّه هل تحب الشـــامـــا
قلت حـــبـــاً زقُ الحـــمـــامـــةِ للفـــرخ
فلِمْ لا نكون ذاك الحـــمـــامـــا؟[1]

****

(١) الحديث ١٩٣٨، عدد: ١٧ ، ص: ٥٠٧.
- الهوى والشباب، ص:١١٢.
- شعر الأخطل الصغير ، ص:٨٠.

١١٦ - شوقي

(رثاء)

قف في رُبى الخُلدِ واهتِف باسم شاعِرهِ
فسدرَةُ المُنتهى ادنى مَنابِرهِ
وامسح جبينَكَ بالركن الّذي انبَلَجَتْ
اشعةُ الوحي شعراً من منائره
إلهة الشّعر قامت عن ميامنه
وربّةُ النّثر قامت عن مياسره
والحورُ قصّتْ شُنوراً من غدائرها
وارسلتها بديلاً من ستائره
أترابُ مريم تلهو في خمائِله
ورهط جبريلَ يحبُو في مقاصره
والملهمونَ بَنُو «هُومير» ما تركوا
لمَا اهلّ لَهُم سجعاً لطائره
قالَ الملائكُ: مَنْ هذا؟ فقيلَ لَهُمْ:
هذا هوى الشرقِ هذا ضوءُ ناظره
هذا الذي نَظمَ الارواحَ فانتظمَتْ
عِقداً من الحُبِّ سلكٌ من خواطره
هذا الذي رفع الأهرامَ من ادبٍ
وكان في تاجها اغلى جواهره
هذا الذي لمسَ الآلامَ فابتَسَمَتْ
جراحُها ثمَّ ذابت في محاجِره

كم في ثُغُـور العـذارى من بوارقـه

وفي جُـفُـون اليـتـامى من مـواطِره

✿✿✿✿

سَـلْ جـنّـة الخُـلـد كـم ودّت ازاهـرُهـا

لو استـحـالت عـبـيـراً في مـجـامِره

وصـادحُ الطّيْـر لو سـالت حَناجُـرها

مع الصّـبـاح نشـيـداً في مـزاهِره

والزهرُ لو كُنّ ازراراً مُـفـضّـضـةً

على الذُيول الضـوافي من مـازره

مـا بلدةٌ سـعـدتْ بالنّهـر يَغـمُـرُها

بكلّ ازهرَ حـالي العُـود نـاضـره

بالبُلبل المُتَـغنّي في مـلاعـبـه

والسُّنبلِ المُتَـثـنّي في غـدائره

بالحـقل ترعى به القُطعـانُ هانئـةً

والنّحـلُ يـرضـعُ مـن لـدنَيّ ازاهـره

يسـتـقـبلُ الفـجـرَ اهلُوها بغُـرّته

ويُغـرقُـونَ الليـالي في سـرائره

نامـوا على سـرُرِ الاعـراس وانتـبـهـوا

على صـبـاحٍ بكيِّ الطّرف غـائره

على مـاتم من طيـرٍ ومن شـجـرٍ

خـرسـاء كـالقـبـر غـرقى في دياجـره

يا للرزيـة... غـالَ النّهـرَ غـائلُهُ

وغـارَ في لهـواتٍ من هـواجـره

فـلا الصـبـاحُ ضـحـوكٌ في شـواطئـه

ولا المسـاءُ لعـوبٌ في جـزائره

واسلمَ الزُّهرُ اجيـاداً مُنَضَّـرةً

للشَّـوكِ جـفَّت على دامي اظافـره

والناسُ في غـمرةٍ عـمياءَ لا وتَرٌ

لناشـديه ولا نجمٌ لسـامـره

مـا الخطبُ بالنهر مُـجْري الرُّوح في بلدٍ

فـردٍ رقـيقِ حـواشي الذِّكـر دائره

كـالخطب ينوي له كـونٌ بجُـملتـه

إذا اصـاب الردى شـعـبـاً بشـاعـره

✡✡✡✡

مـا للمـلاعب في لُبنانَ مُـقـفـرةً

ولـلـمـنـاهـل عُـطـلاً مـن حـرائـره

وللمـآذنِ في الفـيحـاء كـاسـفـةً

كـخـاشع السَّروِ في داجي مـقـابره

وللاصـائل والاسـحـار الخنهـا

عـاتٍ من الريح إرهاقـاً بحـافـره

ولـلجـداول انّاتٌ مُـجَـرَّحـةٌ

كـانـهـا خَـمَلٌ في كفِّ ناحـره

وللنّدى في الثَّـرى جـهشٌ ووسـوسـةٌ

كـانـهـا هـمـسـاتٌ في ضـمـائره

اودى القـريضُ فللاحـزان مـا لَبِـسَتْ

على سليل الدَّراري من عـبـاقـره

✡✡✡✡

شـوقي اتنكـرُ إذ «عـاليـه» مـوعِـدُنا

نِمنا ومـا نـام دهرٌ عن مـقـادره

وانتَ تحتَ يدِ الاسي ورافـتـه

وبين كلُّ ضـعـيف القلب خـائره

ولابتسامتك الصفراء رجفتُها

كالنجم خلف رقيقٍ من ستائره

ونحنُ حولكَ عُكّافٌ على صنمٍ

في الجاهلية ماضي البطش قاهره؟...

سالتنيه رثاءً... خُذهُ من كبدي

لا يُؤخذُ الشيءُ إلا من مصادره

❂❂❂❂

تَغَرُّبَ الحُسنُ والإحسان فالتَمَسا

وجهاً من الارض هشّاشاً لزائره

لا يستوي المجدُ إلا في مفارقه

ولا يُصفّقُ إلا في ضفائره

ما غادرا بلداً إلا إلى بلدٍ

والحَرُّ يُلهبُ من خدّي مُسافره

حتى اطلا على مصرٍ فراعهُما

ما زخرف النيلُ من إبداع ساحره

فالقيا بعصا التّرحال واعتصما

بضفّتيه وهاما في حواضره

فأطعم الجودُ من كفّي قساوِرِه

وأشربَ الحُسنُ من عينَيْ جآذره

❂❂❂❂

يا مصر ما انفتحت عينٌ على حسنٍ

إلا واطّلَعَتِ الفاً من نظائره

ولا تفتّقت الافكار عن ادبٍ

إلا وانبتَ روضاً من بواكره

لبنانُ يا مصرُ في مطامحه

كما علمتِ ومصرُ في مفاخره

هل كـــان قلبك إلا في جـــوانحـــه

او كـــان دمـــعكِ إلا في مـــحـــاجـــره

او كـــان منبت مِـصـر غـيـر منبـتـه

او كـــان شـاعـر مـصـر غـيـر شـاعـره؟

✡✡✡✡

قـيـثـارةَ النيل كم غَنّيتِ قـافـيـةً

في مـسـمـع النهر مـسـراها وخـاطره

لو عـادَ فـرعـونُ كـانت من نخـائره

او خُـتَمَ الخُلدُ كـانت في خناصـره[1]

١٩٣٢

✱✱✱✱

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٩

١١٧ - تحية الأخطل الصغير
إلى رابندرانات طاغور

اي أديب الشرق الكبير سلام الـ
ـفجر والروض من شعاع وورد

راع ذاك البياض في وجه صنيـ
ـن بياض في وجه ابلج ورد

ناضرات السنين في الشعر الابـ
ـيض تزري باليابس المسودّ

رب بيضاءَ تملأ المهد انغا
ماً وسوداء ادرجت في لحد

هلّل الغرب باسم طاغور قبل الـ
ـشرق فخرًا بالمشرقي الفرد

وارث الحكمة التي كفلتها
امة الهند طفلة في المهد

مرضع الحب قبل ان عرف الحبْ
بُ وارض المهديُ والمتهدي

✿✿✿✿

عبقري الزمان حدث عن الشر
ق إذا كانت الاحاديث تجدي

او فدع للزمان يملي على التا
ريخ فعل الممدُن المستبد

إنما السـيف مـرقم الحق فـاكـتب

لك مـا شـئت من دمـاء وجلد

مـا ترى القـصـبـة الضـعـيـفـة لا تقـ

ـرع طرسـاً إن لـم تكن ذات حـد

عـمـرك الله كـيف بمبـاي - اجـبنا -

وكـيـف خـلـفـت غـنـدي

اشـواطاً سـمـاؤها وثراها

بـين بـرق مـن المنـايـا ورعـد

وقـبـوراً قـصـورها والمغـاني

فـوق صـرعى من اللبـا والأسْـد

تلك الأعـزل الذي يضـحـك الهـزْ

ءُ على فـيـه من جنون الفـرنـد

صـاحب المغـزل الذي نسج البُـرْ

دَ على الهند من فـخـار ومـجـد

هات من روحك الكبـيـرة للشـر

ق فـيـعـدى، إن المروءات تُـعـدي[1]

كان مجلس نقابة الصحافة قد اتخذ قراراً باستقبال شاعر الهند الأكبر رابندرانات طاغور عندما اتصل به عزمه على المرور ببيروت في طريقه إلى اوروبا فأمريكا، على أن يكون ذلك الاحتفاء حول مأدبة يدعى إليها كبراء البلد وابناؤه.

وكان في ما قرره المجلس تكليف احد اعضائه الأستاذ بشارة الخوري صاحب «البرق» أن يعد قصيدة للحفلة ففعل، ومن أحق باستقبال ذلك الشاعر العظيم منه.

ولقد حملت إلينا انباء بغداد خبر رجوع طاغور عن مواصلة السفر وعودته إلى الهند لما لا نعلم. فلم نر أن نطوي هذه القطعة من الشعر النفيس العالي وهي تحية لبنان إلى الهند.

السكرتير[*]

****

(١) البرق، ١٩٣٢، عدد: ٣٤٣٦، ص: ٨

(*) سكرتير تحرير البرق.

١١٨ - بدأ الكأسَ وثنَّى(١)

بـــدأ الــــكـــأسَ وثـــنَّـــى
وســـقـى الشـــعـــرَ فـــغنَّى(*)

طـــائـــرٌ مـــن دجـلـــةِ الخُـلــــ
ـــد الـــى لُـــبـــنــــانَ حـــنَّـــا(*)

كم لسِــحـِـــر الشـرق في غـنـ
ــنيـــهِ من مـــعنىً ومـــعنى(*)

كُـلَّـمــــا انشــــدَ خـلـنـا
عُـــمَـــرَ الخـــيَّـــامِ مـــعنا(*)

يـــنـــثُـــــرُ الأنسَ عـلـى المجــ
ـــلـــس مـــن هـــنَّـــا وهـــنَّـــا(*)

بـالـعـــراق الحُـــرَّ مـــشـــغُـــو
فٌ وبـــالـعُـــــرْب مُـــــعَنَّى

✡✡✡✡

صـــيــــرفـيُّ الأدب الـعـــا
لي ســـلامُ الشـــعـــر عنَّا(*)(٢)

قُل لبـــغـــدادِ مـــتى عُـــد
تَ إلـــى بـــغـــــداد إنَّـــا(*)(٣)

١٩٣٣

****

---

(١) قالها الشاعر في مجتمع من اهل الأدب القى فيه الأستاذ احمد حامد الصراف بعض فرائده.

(٢) ورد هذا البيت في شعر الأخطل الصغير، على النحو التالي:

يـــا رســـــــول الأدب الـعــــــالي
ســـــلام الشـــعـــــر عـنـا

(٣) مخطوطة من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، طائر من دجلة، ص: ٣١٢.

١١٩ - ردّ التحية لأحمد رامي
(عند قدومه إلى لبنان)

مرحباً شاعر الجمال وأهلاً
بالحبيب الغالي على لبنانِ
نفحة الشوق من خمائل مصر
ورسول الإخوان للإخوان
قد طلبناك في النسيم لدن رقْ
قَ وبين الأزهار والألحان
وسألنا الهزار يسجع في الأيـ
ـك وقطر الندى على الأغصان
من رأى شاعر الشباب؟ وهل ينـ
ـبئ غير الأخدان بالأخدان

٭٭٭٭

كبّر الأرز للبيان الذي أنـ
ـشدت ذاك الجلال أمّ البيان
وأحسّ الوادي الذي يحضن النبـ
ـعَ بنبع من البلاغة ثان
ينبت الحسن ذاك في صفحة الكو
ن وهذا يصب فيه المعاني

٭٭٭٭

قل لمصـــر مـــتى رجـــعت إليـــهـــا

كـــيـف افلتَ من يـدي رضـــــوان

إن لـــبـــنـــان جـنـــة الخـــلـــد لـــولا

انه مـــتـــعـــة الجـــمـــال الفـــاني

جـــــدول ســـــابح وافق مـــــشعٌ

وغـــصـــون على الضـــفـــاف حَـــوان[1]

٩ حزيران ١٩٣٣

****

(١) مخطوطة من أوراق الشاعر.

١٢٠ - مصرع النسر[1]

لبستْ بعدك السواد العواصمْ
واستقلت لك الدموعَ المآتمْ

ودّ لو يفتديك صقر قريشٍ
بالخوافي، من الردى، والقوادم

دارَ هولُ المصاب حتى احتوى الكو
نَ كما دار بالأصابع خاتم

فإذا البحرُ مثقل الصدْر بالأحـ
ـزان والأفق شاحب الوجه ساهم

وإذا انت ، لا ترى غير راسٍ
مطرق والمحاجر واجم

اسندوا «البيت» بالصدور، فقد ما
دَ وخانت جدرانهنّ الدّعائم

وامنعوا «القبر» ان يلمّ به الناعـ
ـي فينعى إلى «الرسول» القاسم

عرفت قدرك العيون فأغضت
واستعارتْ لها عيون الفواطم

فطغى مصرع «الحسين» على الشر
قِ وشُدّتْ على الرماح العمائم

(١) في رثاء الملك فيصل الأول، ملك العراق.

واكتسى مفرق الجهاد جمالاً

بالأكاليل من ذؤابة هاشم

✡✡✡✡

فيصل العرب، ما هززناك إلا

بالجفون المقرّحات السواجم

بالمنى الذابلات، بالأمل الدا

مي بثكل الهوى، بفقد المراهم

فهززنا، لما هززناك، دنيا

من جمالٍ وجنّة من مراحم

قل لتلك العهود في رهج الحر

بِ وفي سكرة القنا والغلاصم

قد لمحناك في عيون الثعالي

ولمسناك في جلود الأراقم

حدثونا عن الحقوق فلما

كبَّر النصر، أعوزتنا التراجم

نفحتنا بها الحروب سلاماً

ورمانا بها السلامُ أداهم

قل - وقِّيتَ العِثار - في ندوة القو

م متى أصبح الحليف مخاصم

أين ذاك الهيامُ في أول الحبْ

بِ وتلك الموشحات النواعم؟...

كنتُ أخشى عليكمُ تلف النفْ

سِ ببان اللِّوى وظبْي الصرائم

علِّمونا كيف الشفاء من الحبْ

بِ فما يستوي جهول وعالمْ

وانكروا عهدنا القديم، فقدماً
بخل الدهرُ بالصديق الملائمْ..

إنّ تحت الصدور جذوة موتو
رِ وخلف الحدود زأرة ناقم

ليس في الدهر اولٌ واخيرٌ
فالبداياتُ كنّ قبلاً خواتم

لو افاد العتابُ، ملنا على النفْ
سِ بما لا تطيقهُ نفسُ نادم

اخذتنا الدنيا بما زينته
من امانٍ، ونحن بعد براعمْ

وعلِقْتم من عهدهم بسرابٍ
كمْ سموم تحت الشفاه البواسم

هفوةٌ ، جرّها الزمان علينا
لا ملومٌ انا، ولا انا لائم

تلك الليل في السنين الخوالي
سوف يغدو فجر السنين القوادم

للتجاريب في الامور يداها
ربَّ بانٍ ما كان بالامس هادم

****

يا قصور المنى على شفق الاحـ
ـلام كم مشفقٍ عليك وحائم

اطْلَعَتْ شمس فيصلٍ منك للعر
بِ مصابيح من شقوق الغمائم

فلمحنا في افقها وجه هارو
نَ وعصراً مخضّباً بالعظائم

وقفتْ عنده الطوارئ حسرى

من مكبٍّ على البساط ولاثم

وتغنى الفرات بالسؤدد الفخْـ

ـمِ وحلّى اجياده والمعاصم

وتهادى الزمان عن جانبيه

ازلي الشبابه نضر الكمائم

املٌ طاف بالجزيرة ريّا

نَ طليق الهوى، طليق الشكائم

حشد العرب تحت رايته السمـ

ـحاء والعدل والعلى والمكارم

واسترد الأجيال، من مضر الحمـ

ـراء والشعر والحجى والمواسم

املٌ كالسماء في بسمة الفجـ

ـر وفي موكب الرياض الفواغم

فـرٌ مذ مُدّت الأكف إليه

كفرار النعيم من كفِّ حالم

✡✡✡✡

تلك النسر، كيف حلّق وانقضْ

ضَ مهيض الجناح، دامي القوائم

رجّةً، اجفل الكواسرُ منها

ورمى الذُّعرُ في العرين الضراغم

واشرأبَّ الوجودُ، ينظر للنسـ

ـرِ على ذروة العروبة جاثم

مدَّ فوق الثرى جناحاً والقى

شامخاً ما له من الموت عاصم

حاملاً ملء ثوبه من جراحا

تِ الليالي ومنْ غبار الملاحم

يطبق الناظِرَيْن، إلا بقايا

من شعاع حول المحاجر هائم

هكذا مصرع النسور: وسادٌ

من جلال وقبةٌ من طلاسم

✲✲✲✲

قد حملنا الشام من طرفيه

فوق بحرٍ من الأسى متلاطم

وسفحنا في دجلة قلب لبنا

ن واجفانه الهوامي الهوائم

خذ بهمس القلوب في اذن الحب

ودع عنك كانبات المزاعمْ..

نَسِيَتْ نوحها الحمائم في الدَّو

حِ فجاءت تصغي إليَّ الحمائم

ومن النوح ما يهزك للعطـ

ـفِ ومنه المدمدمات الهوادم[1]

١٩٣٣

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، «مصرع النسر» ص:٢١٩.

١٢١ - لبنان عيد ما أرى[1]

لبنان عيدٌ ما ارى ام ماتمُ
لله انت وجرحك المتبسم..
عصروا دموعك وهي جمر لاذعٌ
يتنورون بها وصبحك مظلم
قل للرئيس إذا اتيت نعيمه
إن يشقَ رهطك فالنعيم جهنم
ايطوف الساقي هنا بكؤوسه
ويزمجر الجابي هناك ويرزم
تعرى الصدور هنا على قُبَل الهوى
وهناك عاريةٌ تنوح وتلطم
والكهرباء هنا تشع شموسها
وسراج اكثر من هناك الانجم

✿✿✿✿

لبنان يا بلد السذاجة والوفا
حلم .. وهل غير الطفولة يحلم
هذا حصيرك والحُبيْبات التي

---

(١) القاها الشاعر في مادبة عين ترلز حذف منها ثلاثة ابيات:

وزراء لبنان سلوا لبنانكم
انا الذي زينته ام انتمُ
مرغتم بالمخزيات جبينه
وللمعته فاضاء منه المبسم
الببب لبنان وارزه
يشقى به واخو لربّا ينعم

كانت غذاك واللحاف المبهمُ

بيعت لتهرق في الكؤوس مدامة

هي - لا روتهم - انفسٌ تتالم

✿✿✿✿

لبنان يا بلد السذاجة والوفا

حلمٌ... وهل غير الطفولة يحلم

كبر.... الزمان ولا تزال كأمسه

فعساك تكبر او لعلك تفطم

زمن به تشقي الفضائل اهلها

الصدقُ يقتل والمروءة تُعدم

✿✿✿✿

لبنان شاعرك الذي غاضبته

ترك العتاب وقد اتاك يسلم

صداحك الشادي على هضباته

كم «معبد» في عوده يترنم

هو في كلا حاليك انت غرامه

وعلى كلا حاليه ذاك المغرم..[1]

١٩٣٣

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٨.

١٢٢ - سلمى الكورانية [١]

تعــجَّب الليل منهــا عندمـــا برزت

تُسلسل النور في عــينيـــه عــيناها [٥]

فظنهـــا وهي عند الماء قـــائمـــةً

منارةً ضـمـهـا الشـاطي وفـدّاها [٥]

وتمتــمت نجـمـــةٌ في اذن جــارتهـا

لما راتهــــا وجُنَّتْ عند مــــراهـا [٥]

انظرن يا إخـوتا هذي شـقـيـقـتنا

فـمن تراهُ على الغـبــراء القـاها؟ [٥]

اتلك من حــدّثتْ عنهــا عــجـائزنا؟

وقلـن إن مليـك الجـنّ يـهـــــواها [٥]

فـاطلق المارد الجـبــار عــاصـفـة

تغـزو النجـوم فكانت من سـبـاياها [٥]

قصّت نُجـيـمـتنا الحسناء بدعـتهـا

عن «نجـمــة الشط» والآذان ترعـــاها [٥]

وكــان بالقــرب منهـــا كــوكب غَـــزِلٌ

يصــغي، فلمـــا «راها» ســبح الله [٥]

وراح يُقـــسم ان لا بـات ليلتـــهُ

إلا على شـفـتـيـهـا لاثمـاً فــاها [٥]

✿✿✿✿

يا ملعب الشط من «انفـــا» [٢] اتعلم من

داست على صــدرك البــازيَ رجـــلاها [٥]

---

(١) القيت هذه القصيدة في الحفلة التي اقامتها جمعية من كرائم السيدات في بشمزين من قضاء الكورة في ايلول ١٩٣٢.

(٢) انفا: اسم بلدة على الشط من قرى الكورة.

ويا نواتئ من موج ومن زبد

الثى عليك وحسب الفخر نهداها(*)

وانت يا هضبة فازت بعزلتها

فدتك من هضبات الشعر اسماها

✡✡✡✡

وخيّم الصمت في الشاطي سوى لُجج

بعيدة تترامى فيه اصداها

ونائح من «عتابا»[1] فوق متكا

من الصخور تغناه شقيقاها

والشط في الصيف جناتٌ مفوّفةٌ

كم فاخر الجبل العالي وكم باهى(*)

إذا ارتك الجبالُ الغيدَ كاسيةً

فالشط انوق منها حين عرّاها(*)

✡✡✡✡

وافت سليمى فلا ادري امعتها

تلك التي لمعت لي ام ثناياها(*)

وتلك الابيض المنشور في يدها

منديلها ام سطور الحب تقراها(*)

كانما البدر قِدْماً كان خاتمها

فمذ اراته ناتته فلبّاها(*)

تقرا هواها على انوار غرته

وقد تُسر إليه بعض نجواها

وما اصاب الهوى نفساً واشقاها

إلا والقت بانن البدر شكواها(*)

كانه حَكَمُ العشاقِ كم وسِعَتْ

بيضاءُ جبْنته شتى قضاياها(*)

---

(1) نوع من الغناء اللبناني.

او كـــاهن الازل الحـــالي بشـــيــبـتـــه

قـــبْـــالُ توبتـــهـــا مـــاحي خطاياها(•)

امـــا سُليْـــمى فـــمـــا زاغت ولا عـــثـــرت

فـــالحب والطهـــر يمناها ويســـراها(•)

تعلّقـــتـــهُ طريراً كـــالهـــلال على

غـصنٍ من البـــان مـــاضي العـــزم تيّـــاها(•)

نَمَتْـــه للشـــرف الاسـمى عـمـومـتـــهـــا

ونشْـــاته على مـــا كـــان جَـــدّاها(•)

من كـــانت الكورة الخـــضـــراء منبـتـــهُ

فليس ينبت إلا المجـــد والجـــاها(•)

✿✿✿✿

احـــبُّـــهـــا واحـــبـــتـــه وعـــاهدها

ان لا يـــظـــلـــلـــه فـــي الحـــب إلاّهـــا(•)

وانهُ ســوف يـســعى ســعي مـجـتـــهـد

حـــتى يُوَطّئ «للإكليل» مـــســـراها

فـــيـــبنيـــا في ظلال الارز وكـــرهمـــا

ويـجـرعـــا من كـؤوس الحب اشـــهـــاها(•)

وراح يقـــرع باب الرزق مـــشـــتـــمـــلاً

بعـــزمـــةٍ سنّهـــا علمٌ وامـــضـــاها(•)

حـــتى انثنى وعلى اجـــفـــانه بللٌ

ود الإباء لهـــا لو كـــان اعـــمـــاها(•)

✿✿✿✿

لبنان مـــا لفـــراخ النسـر جـــائعـــة

والارض ارضك اعـــلاها وادناها(•)

اللغـــريـب اخـتـيـــالٌ في مـــســـارحـــهـــا

ولـلـقـــريـب انزواء في زواياها؟(•)

لا ، لم اجد لك في البلدان من شبهٍ

ولا لناسك بين الناس اشباها(*)

لو مس غيرك هذا الذلُ من اسد

لعض جبهته سيفٌ وحناها(*)

قالوا «الصداقة»[1] قلنا اين شاهدها

اعندما تلفظ الاجداث موتاها

اكلما طورد الشذاذ في بلدٍ

اوما «العميد» ولبنانٌ تبناها

ونحن لو نوكوا الارزاء بغيتها

وامُروها لكنا منْ رعاياها

✿✿✿✿

بكى فؤادٌ لسُلمى والبلادِ معاً

وانفس رضيتْ في الذل مثواها(*)

فحمّل الموج من اشجانه حمماً

وشد يضربُ اولاها باخراها(*)

وقال - والياس يمشي في جوارحه -

ديار سُلمى على رغمِ هجرناها(*)

كان ما غرس الآباء من ثمرٍ

لغير ابنائهم قد طاب مجناها(*)

وما بنَوْه على الاحقاب من اطمٍ

لغير ابنائهم قد حل سكناها(*)

من ظن ان الرياحين التي سُقيتْ

دموعنا الحمر قد ضنت برياها؟(*)

✿✿✿✿

(١) يريد بها الشاعر ما كانوا يسمونه الصداقة التقليدية بين لبنان وفرنسا.

خمس من السنوات السود لا رجعتْ

صبَّت على راس لبنان بلاياها(*)[1]

وحب سلمى وريقٌ مثل اوله

سقته من نكريات الامس انداها(*)

تمضي لواجبها حتى إذا انصرفتْ

فليس يشغلها إلا «فؤاداها»(*)

✡✡✡✡

سلمى ارى الشمس في خديك ضاحكة

وكنت كالغيمة المقطوب جفناها(*)

انفحة من «فؤاد» كدت اقرؤها

في عيونك مبناها ومعناها(*)

ام سَورة من عتاب؟ ايُّ فاجئةٍ

في لحظة صبغ الخدين لوناها(*)

قولي فليس سوى الخلجان تسمعنا

ورقرقيها سلافاً فوق حصباها(*)

او فامري الطرس يغدو للهوى قُبَلاً

حمراً ترصع اجياداً وافواها

✡✡✡✡

واشرف البدر يهوي نحو مغربه

حتى اتى الضفة الأخرى وحاذاها

وقد تحنَّب فوق البحر يفحصه

كغادة - وهي تلهو - ضاع قرطاها

(1) إشارة إلى سنوات الحرب العالمية الاولى.

فاستوقفته وقالت - وهي كاسفة -

رسالة «لفؤاد» او مؤداها

✡✡✡✡

قل للحبيب إذا طاب البعاد له

ونقّل النفس من سُلمى لليلاها(*)

واستاسرته وإخواناً له سبقوا

مظاهرٌ من رخاء ما عرفناها(*)

إنا إذا ضيع الأوطانَ فتيتُها

واستوثقوا بسواها ما اضعناها(*)

حسب البُنوّة إن ضاق الرجال بها

ان التي ارضعتها المجد انثاها(*)(1)

✱✱✱✱

- الهوى والشباب ص:١١٩-١٢٤.

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:٤٢-٥١، بترتيب مختلف.

١٢٣ - العبقرية ما حييت جنايةٌ[1]

ضَمنَ الثناءَ وفَتّ في الأحقاد

قدرٌ أخفُّ من الحسود العادي (*)

وهبوا نبوغك في الحياة لحفنة

من أدمع مجبولة برماد (*)

العبقرية ما حييتَ جنايةٌ

فخذ الذمام لها من الألحاد (*)

تمشي على حَسَك الصدور وشوكها

وتُلفّ بعد الموت بالأوراد (*)

لو لم يخضِّب بالدماء صليبه

عيسى لما كان المسيح الفادي

ومحمد لولا اضطهاد معاشر

خُشنٍ لما كان الرسول الهادي

آلى الهدى أن لا يطل على الورى

إلا على جبل من الأجساد (*)

ما ضر حظك في النبوغ لو أنه

أعطاك من دنياك بعض الزاد

حسب الذكاء عليك دهر باخل

وضع القرائح في يدي نقّاد (*)

لو نبئ الطفل الرضيع بحظه

منه لحار الموت في الميلاد

---

(١) رثاء وديع عقل، توفي سنة ١٩٣٣، كان نقيب الصحافة والرئيس الثاني للمجمع العلمي اللبناني بعد عبدالله البستاني.

تالله ما معنى الوجود وحكمه

حكم الفناء وأمره لنَفاد(*)

إلا مشقات الطريق إلى الثرى

بين الأسى وتفتت الأكباد(*)

انا كالمعري لست اسأل رحمة

إلا من الأبناء للأولاد(*)

✡✡✡✡

قالوا الصحافة قلت اين حبيبها

ونقيبها يحتل صدر النادي

تتداول الآذان سحر حديثه

برداً على كبد وقدح زناد(*)

ايقام وزن للبيان وقد رمى

سهم المنية منه قلب الضاد(*)

فتقطَعت مهج وفاضت اعين

رمَتِ الخدود بكلّ اوطفَ صاد(*)

مطر كما انتثر الجمان على اللظى

وتكسر البلَور في الأجياد(*)

✡✡✡✡

قالوا الصحافة قلت اي حشاشة

سُفكت على سنٍّ من الفولاد(*)

حمراء رش الاصفرار بهاره

فيها ككظر رُغثه بجهاد

وتخالها ما قد تجمد من دم

خلل السنين على يدي جلاد(*)

الله اي شـهـيـدة عـربيـة

نسـجت لهـا الأقـلام ثوب حِـداد (*)

ادى بهـا الغـرب الحـقـوق وسلُهـا

فـوق المشـارق صـارم اسـتـبـداد (*)

✿✿✿✿

لبـنان هل مـرت بخـاطرة المنى

وتخـيّل المتـشـائم المتـمـادي (**)

ايام وكْـرك في النسـور مـقـدسٌ

حـرّ الجـوانـح بارز المنقـاد (**)

ايام يضطجع الخـيـال على الربى

متـاثراً من زهرها بوسـاد (**)

والنبـع يضـحـك للمـزارع والجنى

ويكاد يلثم منجل الحـصّـاد (**)

وسـمـاك صـافـيـة وبيـتك ضـاحك

وحـشـاك ريّان وجـارك صـاد (**)

✿✿✿✿

لبـنان هل مـرت بخـاطرة المنى

وتـوهـم الأبـاء والأجـداد (**)

انّ الألى غـذّى الخـيـال هواهم

ومـشى على جـيلٍ من اسـتـشـهـاد (**)(1)

فطمـوا عن الحب القلوب وغـادروا

عين المحبّ لدمـعـة وسـهـاد (**)

---

(1) انّ الألى غـذّى الخـيـال هـواهـم

ريشـاً على وكـر وحلم حـصـاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

وتنكروا بعـد التـدلّه في الهـوى

وشكاية السـقـمـاء للعـوّاد[**]

خـدعَـتْك احـلام الشـبـاب بعـصبـة

نجـواك فـي واد وهـم فـي واد

❁❁❁❁

لبنان اية دمـعـة غـربيـة

سُـفكتْ على (عـقل) واي ضـمـاد

ولقـد عطفت على مـغـالبـة اللغى

- فـعـنـرتم - وشـواسع الابعـاد

ورجـعـت للشـرق الجـريح وفي يدي

مـا في سمـاء الشـرق من امـجـاد[**][1]

فـرايتـه يبكي (الوديع) بجُلّق

ورايتـه يبكيـه في بغـداد

فـمـزجت دمـعـتـه الحنون بدمـعـتي

ونقـشـت مـثل جـراحـه بفـؤادي

❁❁❁❁

عـصـفـورة الوادي اراك حـزينة

(اعلمت من حـمـلوا على الاعـواد)

النسـر ذا نَزِقٌ على هضـبـاتـه

والعـضْبُ ذا حَنِقٌ على الاغـمـاد

---

(١) غنيت للشـرق الجـريح وفي يدي

مـا في سـمـاء الشرق من امـجـاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

هجـــر الفـــراخ ابوهم لمفـــازة

مـجـهـولة ولعلها لمعـــاد(•)

فتجمعوا في الوكر حول حمامة

بيضـــاء جللها الاسى بســـواد(•)

نادوا اباهم في البــــراح فلم يجب

وجـــرت على اثر الصـــغـــار تنادي

لهـــفي على تلك الهـــواتف في الدجى

افـــعـــائد غـــيـــر الصـــدى لمناد؟(•)

✡✡✡✡

قـل للوديـع - ولا يـصـــــــــدك انه

بيـــد البلى - لم يبل فـــيك ودادي

فلربما لمس الموسّـــــد في الثـــرى

روح الوفـــاء يســـيل في الإنشـــاد

صلة التـــراب إذا خـــلا من روحـــه

صلة البـــريء خـــلا من الإفـــســـاد

كم صـــاحب احـــرقت نفـــسك دونه

فـــهـــوى عليك بصـــورة الوقّـــاد(•)

واخي انكســـار رحت تراب صـــدعـــه

فـــبـــدا عليك مع الزمـــان العـــادي(•)

ورضـــيـــع اداب اقَلْتَ عـــثـــاره

فـــإذا رمى الاعـــداء كـــان البـــادي(•)

✡✡✡✡

قالوا الصحافة قلت اين عميدها

إن الطراد بحاجة لجواد(*)

طلق القوائم لا يعض لجامه

من غيظه ويخب في الاصفاد(*)

يحمي حقيقته بكل مثقف

قمر باخذ المستبد حداد

هو في شمال الظلم نثب حانقٌ

وعلى يمين العدل طيرٌ شاد(**)(1)

تتدحرج التيجان من نزواتها

إن راح ينسف اسّها بمداد(*)

جَنَتِ النفوس على الجسوم جناية

لم تمح سبَّتها على الأباد

✿✿✿✿

قل للوديع افي جوارك منزل

بين القبور لامة وبلاد(*)

والقبر إن عق البلادَ رجالُها

وتبدلت بالاصدقاء اعادي(*)

وهوت إلى الدرك السحيق وقادها

في الغي شرذمة من الأوغاد(*)

---

(1) انا في شمال الحب قلب خافق
وعلى يمين الحق طير شاد

شعر الأخطل الصغير، ص: ٧٤-٧٥.

اوفى واكـــرم فـــهــو يشـــفق ان ترى

عطف العـــذول ورحـــمـــة الاضـــداد(*)

✡✡✡✡

الـلـه فـي مـــهــج تـذوب ومـــوطن

حـــرب علـى المتـــقـــحـم النـواد(*)

يلقي على قـــدم الغـــريب بنفـــسـه

ويشـــيـح عن ابـنـائـه الانجـــاد(*)

وربت مناهلهـا الشـــعـــوب إلى العلى

فـــمـــتـى ارى لبـنـان في الـوراد(**)(1)

نظمت سنة ١٩٣٣

****

(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ص: ١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، محلفة رماده ص: ١٥٨-١٦١.

(**) المصدر نفسه، «تحية للشرق الجريح» ص: ٧٤-٧٥.

١٢٤ - الكوكب[(١)]

لا تخلق الأعذار انت المجرمُ
إن تسكت الزُلفى فقد نطق الدمُ

اتضيق بالقتلى رحاب قبورها
والعدل مشلول السواعد ابكم

ضاعت امانات النفوس لدى الأُلى
ولّوا على هزل الزمان وحُكّموا

سقياً ورَعياً للمنايا إنها
ظفرت بمن يسقي الدماء ويولم

✡✡✡✡

يتساءلون عن الأثيم ولو دروا
لبكوا عليه رقةً وترحّموا

هو يقظة الأشباح في غسق الدجى
رقصت على صهواتهنّ جهنم

---

(١) كوكب الشرق فندق مشهور، كان يقع في ساحة البرج، وسط مدينة بيروت، وفوق مطعم «ابوعفيف» حيث كان الشعراء والأدباء وبعض رجال السياسة يجتمعون ويتندرون حول صحن الحمص والفول وكاس الشراب. ويروى ان ابا عفيف صاحب المطعم عمل على إعادة هندسة المكان، فادى ذلك إلى انهيار المبنى وسقوط ضحايا عديدة. فاعتبر الأخطل الصغير الدولة مسؤولة عن الحادث فهو نتيجة إهمالها وسوء إدارتها. وقد اقام النادي الماروني حفلة تابينية لضحايا الكوكب تحت رعاية رئيس الجمهورية اللبنانية، وكان شعراء الحفلة: خليل مطران، وامين تقي الدين، وإدوار البستاني، وبشارة عبدالله الخوري، وكان خطباؤها: اميل ابوسمرا، ميخائيل نعيمة، موسى نمور وزير الداخلية. وقد قرانا على بطاقة دعوة الشاعر إلى الحفلة العبارة التالية وقد كتبت بخطه «منعت الحفلة بسبب القصيدة» اي قصيدته.

لا يخدعنك منه مظهر هادىء
فالبحر اهدؤه المخيف الأقتم
يرنو إليك ولا يَرى وكانه
ينسى محطَ يديه حين يسلّم
وكانه سلب الضحايا لونها
الفلا تراه بصفرة يتلثّم؟
يتلقّف الهمس الخفي باذنه
ويكاد يخطف ما يهم به الفم
ويخاف بادرة اللسان تخونه
فإذا تناوله الحديث يجمجم
يسترفد الألحاظ نظرة مشفق
ويبارك الكف التي لا ترجم
ويواصل الضحك المرير تكلفاً
ليغلف القلب الذي يتالم
اثنان لا يتهادنان بقية
شبح الضحية والضمير المجرم[1]

✿✿✿✿

بيروت هل نرفت عيونك دمعة
إلاّ ترشّفها فؤادي المغرم
انا من ثراك فهل اضنّ بادمعي
في نكبتيك ومن سمائك الهم
كم ليلة عذراء جانبها الهوى
انا والعنادل والربى والانجم

(١) اثنان بمضي الدهر لم يتهادنا
شبح الضحية والضمير المجرمُ
شعر الأخطل الصغير، «الكبير المجرم» ص: ٢٦٦-٢٦٧

انا من بلوتِ وفاءه وبيانه
هل كان غيرهما الطراز المعْلم

إن راح ينكرني الجهول عنزته
ورحمته أيْلام من لا يفهم

لهفي عليك اكلُ يوم مصرع
للحق فيك وكل عيد ماتم

ارضيعةَ الآلام، كل مصيبة
ثديٌ وكل عصير ثديٍ علقم

ما اظلم الأيام... اي غمامة
لا تنجلي ورضيعة لا تفطم

كثرت عليك الأمهات وما درت
ارحامهنَّ فكل ام ضيغم

تتداول الأحداث فيك ولاتها
فمقوّض لخيامه ومخيّم

والأمر امرك لو رجعت إلى الهدى
الحب يبني والتباغض يهدم

✿✿✿✿

فَدتِ المنائر كلهن منارة[1]
هي في فم الدنيا هدىً وتبسّم

ما جئتها إلا هداك معلّم
فوق المنابر او شجاك متيّم

قل للكواكب بعد كوكبها اسفري
او لا... فكل ضياء نجمٍ مظلم

وتبسّمي او... لا فبعد زواله
سيّان من يبكي ومن يتبسّم

---

(١) شعر الأخطل الصغير، «بيروت» ص:١٥٦

الاربعون[1] ولا اثير بك الاسى

متعمداً.. ارايت كيف تهدموا

جبل من البنيان زلزل فوقهم

وانقض يعصف فيهم ويهدم

لله منظرهم وقد فغر الردى

فمه وقال استسلِموا فاستسلَموا

جثث مطرّحة نراها عاصف

وحمالقٌ مِيلٌ واشلاء دم

بين انفلات الروح واستمساكها

تحت الجنادل والمعاول ترزم

امل كخيط ابيض في قاتم

متلبّد او سكرة وتوهّم

صورٌ تطوف بهم مخضبة الرؤى

اسد يمزقهم وينهش ارقم

وامرّ من هذا واوجع زوجةٌ

خطرتْ كومض البرق او خَطَرَ ابنُم

لاحا كاخيلةِ خلال غمامة

حمراء تشرق بالضرام وتسجُم

وحبيبة في شملَتيْ مجنونة

وقفتْ تحدث في الفضاء وترسم

وكانها لما راته صفقتْ

وتضاحكت في وجهه تتهكَم

حُمّى لها نهم السباع ويقظة

تحت التراب هي الجحيم الاعظم

---

(١) الضحايا الاربعون.

لهفي عليهم عصبة عربية

في القلب جرح منهمُ لا يلام

قد كنت الجا للمنية فيهم

لكنما قلب المنية اعجم

✡✡✡✡

امسك فؤادك او يسيل فلم يعد

لجراح قلبك بعد (معبد) بلسم

المطلق الوتر المرنَ كانه

تحت الظلام اشعة تتكلم[1]

تلقى القلوب كانهنَ حمائم

حمرٌ على تلك الانامل حوَم[2]

سكرى السماع فخافق مترنح

حول الغدير ومستقر يلثم

ثملت به الازهار وهي اجنة

وتشوقت فانشق عنها البرعم

سبحان من جعل الغناء غريزة

كالشعر . الفنُ ما سباك التوام

تلد الطبيعة شاعراً ومغنيا

إن لم تكنه فحسب ما نتجشم

ما كنت اعلم للبلابل مصرعاً

يطا الصدور صفيحه ويحطم

---

(١) يا غابة الصوت اللهيف كانه
تحت الظلام اشعة تتكلم

(٢) تسعى الطيور فكلهنَ حمائم
حمر على تلك الانامل حوَم

- شعر الأخطل الصغير «اشعة تتكلم» ص: ٢٩٢.

قبر البلابل في الرياض محفة

خضراء تحضنها الغصون وترام

✿✿✿✿

رباه هل ترضى الشقاء لأمة

ما اذنبت إلا لأنك تحلم

عدل قصاصك كم نبيٍّ جاءهم

واراد أن يتوحدوا فتقسموا

عاشوا على أمل فكفنهم به

من لست أنكرهم وتعلم من هم[1]

نيسان ١٩٣٤

****

---

(١) وقعنا على القصيدة مطبوعة على الآلة الكاتبة بين أوراق الشاعر مرفقة ببطاقة الدعوة إلى الحفلة التأبينية.

- نشرت هذه القصيدة في «شعر الأخطل الصغير»، مقسمة تحت العناوين التالية:

- «الكبير المجرم» ص: ٢٦٦-٢٦٧.

- «بيروت» ص: ١٥٦.

- «تحت الأنقاض» ص: ١١٤-١١٥.

- «الشعة للكلم» ص: ٢٩٢.

١٢٥ - بأبي أنت وأمي

إسقنيها بابي انت وامي لا لتجلو الهم عني، انت همي

املأ الكاس ابتساماً وغرامــا

فلقد نام الندامـــى والخزامى

زحم الصبح الظلاما فإلامــا

قم نُنهنه شفتينا ونذوّب مهجتينا، رضي الحبُّ علينا

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسقنيها لا لتجلو الهم عني، انت همي

غنني واسكب غناك وملـــاك

في فمي، فنيت فاك هل اراك

وعلى قلبي يـــداك ورضـاك

هكذا اهل الغزل كلما خافوا الملل انعشوه بالقبل

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسقنيها لا لتجلو الهم عني، انت همي

صُبّها من شفتيــك في شفتيا

ثم غرّق ناظـــريك في ناظريا

واختصرها ما عليك   أو عليّـــا

إن تكن انت انا   وجـــعلنا الزمنا   قطرة في كـــاسنا

يا حبيبي

بابي انت وامي، اسقنيها   لا لتجلو الهمّ عني، انت همي[1]

نظمت سنة ١٩٣٣

****

(١) الهوى والشباب» ص: ١٣٢

- شعر الأخطل الصغير «بابي انت وامي» ص:٢٤٤.

١٢٦- يا ورد من يشتريك[1]

يا ورد مين يشتريكْ　　وللحبيب يهديكْ

يهدي إليه الأمل　　والهوى والقبل

يا ورد

ابيض غار النهار منو　　خجولْ محتار

باسو الندا بخدو　　وجارت عليه الأغصان

راح للنسيم واشتكى　　وجرُح خدودو وبكى

افدي الخدود التي　　تعبث في مهجتي

يا ورد ليه الخجل　　فيك يحلو الغزل

يا ورد

يا ورد يا خمر قوللي　　مين دا اللي جرَحك

جرَح شفايفك وخلّى　　على شفايفك دمك

شقت جيوبُ الغزل　　وانبحُ صوت القبل

على الشفاه التي　　تشربُ من مهجتي

يا ورد ليه الخجل　　فيك يحلو الغزل

يا ورد

---

(١) نظمت نزولاً على رغبة الصديق الموسيقار محمد عبدالوهاب.

اصـــفـــر مـن الـســـقـم ام من فـرقـة الأحـبـاب

يـــا ورد هـــونْ عـــلـــيـــك عـــاد بـلـبـلـك ولـهـــان

يـســـــال عـلـيـك الـربـى والـزهـر والأنـهـــــار

يـهـــــتـف ايـن الـتـي وهـبـتـهـا مـهـجـتـي

يا ورد لـيـــه الـخــجـل فـــيـك يـحـلـو الـغـــزل

يـــا ورد[1]

نظمت سنة ١٩٣٣

(١) الهوى والشباب، ص: ١٥٧.

١٢٧ - تهنئة سعيد فريحة في عرسه

عرس الزنابق حفّت
به خدود الورودِ

من كل حرّان صدر
وكل ريان جيد

غنى لها الحب حتى
جُنّت بنات القصيد

فرحن يعبثن بين الـ
ـعنقود والعنقود

كأنهن «سعيد»
في سكرة يوم عيد

✿✿✿✿

يا وردة الأدب النضـ
ـرِ والجمال الفريد

ما قلت إلا دعاباً
لصاحبي ومريدي

سلي به القلم الحز
ر فهو خير شهيد

كلاكما خير كفءٍ
لذا القران السعيد

فمن كمالٍ قديم
إلى كمال جديد[١]

١٩٣٣

****

(١) من اوراق الشاعر.

١٢٨ - رثاء حافظ إبراهيم

اي نكبـــــاء اخـــــرست بلبل النيـ
ـلِ وانرت تلك الليـــالي الرقـــاقـــا

ورمت صـــدر مـــصـــر فـــارتعش الشر
قُ كـمـــا رُعْتَ حـــالماً فـــاسـتـفـــاقـــا [*][1]

نبـــاة في حـــشـــا العـــروبة منهـــا
مـــثـل هـز العـــواصف الأوراقـــا

ولســــــان من اللهـــــيب لـه فِحْ
حُ رمى الشـــام واسـتـبـــاح العـــراقـــا

وانثى الذوائب البـــيض من لبـ
ـنانَ لا ياتلي بهـــا تحـــلاقـــا

وقـــديماً بكى العـــبـــاقـــرَ لبنا
نُ وروّى الآداب والأخـــــلاقـــــا [*]

وكـــســـا يعـــرباً ســـمـــوطاً من الإبـ
ـداعِ زانت جـــبـــينه إشـــراقـــا [*]

✡✡✡✡

مـــاتم في التـــراب ســـال على الآ
فـــاق منه مـــا ضـــرّج الآفـــاقـــا

واســـتـــثـــار الأرواح في الملأ الأعـ
ـلى فـــاتلَعْن نحـــوه الأعناقـــا [*]

---

(١) لامنـــــاً في المـــــيد رنّحـــــه الظلم
كـــمـــا رعت حـــاكـــمـــاً فـــاســتـــفـــاقـــا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: ١٩٥

يتضاربن بالجوانح تزحا
ماً ويُمعنَ في الفضاء سباقا(*)

عرس ماجت البشائر فيه
واستطارت صبابة وعناقا(*)

فتغنّى وشبَّب المتنبي
وتصابى الصابي ابو إسحقا(*)

ومشى بالدنان حور وولدا
نٌ عصرن الخدود والاحداقا(*)

ونثرن الازهار مما كسا الحقـ
ـل ومما كسا القدود الرّشاقا(*)

وهززن النهود من خلل الوشـ
ـي ولملمن ما احاط الساقا

مرحباً روح «حافظ» دونك الخلـ
ـد عيوناً وكؤوساً ورفاقا

واكاليلَ من زنود واجيا
دٍ كما هِجْتَ جدولاً رقراقا

منحة الشاعر الذي يعبد الحق
ويرضي الاوطان والخلاقا

✿✿✿✿

شاعر النيل خذ بناصية النجـ
ـم وداعبْ جبينه البرّاقا

او فعُدْ للحقول تدغدغ بها الزهـ
ـر ونبِّه في صدرها الاشواقا

انت والنيل ضفتان لمصر

تنبتان الأنواق والأرزاقا

قل فكم من يتيمة لك رنّت

قطّع الشرق دونها الأطواقا[1]

ومشى في الحديد رنّحه الظلـ

ـم وقد عالج الحديد فعاقا

يطلب الحق في الوجود فيعطى

كانبات الوعود والإخفاقا

✿✿✿✿

قل فكم من خريدة لك لا تر

ضى القوافي إلا هدى وخِلاقا

تسكب الدمع بلسماً للجراحا

ت وتغني شعورها إشفاقا

تؤثر الشعر للحقيقة عصما

ء وتاباه ان يكون نفاقا

قل فكم مجلس فتقْتَ به الفجـ

ـر ضحوكاً والليل مدٌ رواقا

وتركت النجوم في الكاس غرقى

عاريات وبعضها عشاقا(*)[2]

---

(1) ما نسينا لك القصائد الحمر

قطّع الشرق دونها الأطواقا

(2) وتملُ الأحلام في الكاس غرقى

عاريات وبعضها عشاقا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: ١٩٤-١٩٦.

مقولٌ يحصد الهموم وينمي

في الندامى بشاشة وانطلاقا(*)(1)

وهل الشعر غير ما امتلك النف

س فحلّى كاساً وحلّ وثاقا(*)

✪✪✪✪

ما نسينا لك المواقف بيضاً

يوم عالوا في الأمتين شِقاقا(*)(2)

ورمَوا مهجة الإخاء فسمّو

ها وكانت دموعك الترياقا

ما نسينا إذ مصر او بعض مصر

انن الشام جفوةً وفراقا

فغسلت الجراح بالسلسل العذ

ب وصيرت كل خِلْفٍ وفاقا(*)

ونوَى صوتك العزيز بمصر

فإذا الشرق عنده يتلاقى(*)

مثل سرب من الحمام نَهيكٍ

الخَفْته يد النوى إرهاقا(*)

يزرع الريش في المفاوز إعيا

ءً وقد علّه الرجاء فساقا(*)(3)

---

(1) شاعر يحصد الهموم ويُنمي

في الندامى بشاشة وانطلاقا

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «شاعر النيل» ص: ١٩٤-١٩٦.

(2) ما نسينا لك القصائد حمراً

قطع الشرق دونها الأطواقا

- راجع هامش (1) في الصفحة السابقة.

(3) يزرع الريش في المفاوز جمراً

مثل زرع العواصف الأوراقا

- المصدر السابق.

لم تكد عـــينه تـرى الواحـــة الخــضـ
ـراء حـــتى ارتمى بـهـــا إرمـــاقـــا(٥)

✪✪✪✪

لـيت لـي ان اشـق لحــــــدك في صـدْ
ـرين لا بـدعــــة ولا إغـــــراقـــــا
بل وفـــاء لما كــســوت مــــغـــانيـ
ـهِ وكنت المفـــضّل الســبّــاقـــا
نحن فــــرعـــان للعـــروبة يا مــصـ
ـر شـــاونا الفـــروع والاعـــراقـــا
كم مـــحــب على ثرى مـــصـــر منا
نوّب الروح في الهـــوى واراقـــا(٥)
وخليل[1] لِعَـــيْن مـصـــر جـفـــا الخلـ
ـدَ وتلك الكؤوس والاحــــداقـــا
فـــــمن الغيِّ أن تـدور بـنا الكـا
سُ فــلا نلتـــقي ولا نتـســـاقى

✪✪✪✪

شــاعـــر النيل جـــزْ طريقك للخلـ
ـدِ وخـــنها[2] لمن تحب صـــدَاقـــا
درة صـــاغـــهـــا الذي ترك الحـســ
ـسَـاد تجــري ولا تطيق لحـــاقـــا
كلمـــا اطبق الغـــبـــار عليــــهم
حـشـرجـوا تحـتــه ومـاتوا اختناقـا(٣)

نظمت سنة ١٩٣٣

****

---

(١) خليل مطران.
(٢) الضمير للقصيدة.
(٣) من اوراق الشاعر.
(٥) شعر الأخطل الصغير، شاعر النيل، ص: ١٩٤-١٩٦.

١٢٩ - مت عزيزاً أو عش بها مستقلا [١]

مت عـــزيزاً او عش بهـــا مـــســـتـــقـــلا
كـــيـف ترضى لـهـــا العلى أن تذلا

امـــة تنبت النـصـــال وتـســـقـــيـ
ـهـــا لـيـــوم الوغى إباء وغـــلا

امـــة تـنـزل الـبـــلاغـــة قـــرا
نـاً وتـبـنـي فـــوق النجـــوم مـــحـــلا

امـــة سنّت التـــســـاهـل ديـنـاً
وادعى غـــيـــرها التـــســـاهل ختـــلا

تتـــحف العـــالمين نجـــمـــاً فنجـــمـــاً
وتزف العـــرين شـــبـــلاً فـــشـــبـــلا

ورثتْ هـاشـــمـــاً وحـــرباً وشـــادت
مـــثل مـــا شيّـــدا جـــمـــالاً وعـــدلا

وعليـــهـــا من الغـــســـاسنة الصيـ
ـدِ رواء بـكـل حـــــســـن تحـلّـى

بردى والفـــــرات هزّاً لـهـــا المهـ
ـد قـــــديمـاً وارز لـبـنـان صلّى

✡✡✡✡

طـــاطـــىء الـــراس ذاك تـــامـــن آذا
ر ومـــحـــراب يـعـــرف والمصلى

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة لتتلى في الحفلة التي احيتها الجمعية العربية في باريس تذكاراً لتتويج فيصل الاول على سوريا عام ١٩٢٠.

معقد التاج من جبين الأماني

وعلى مفرقٍ اجلّ واعلى

هيكل من دم الفداء ولوح

لوح سيناء لا يساميه فضلا

وهبته الصدور حياتها الحمر

لعرش تعيذ ان يثلا

كل ايامنا عبيد ولكن

ذلك اليوم وحده كان مولى

ابدي الخلود في عالم الذك

ر فما ضره إذا مات طفلا

ليت شعري ماذا جنينا على الغر

بِ لنشوى على يديه وتُقلى (*)

الأنا من افقنا تطلع الشم

س فتعطي الغذاء حبّاً وبقلا (*)

الأنا من تُرْبنا ينبت الوح

ي فيكسو النفوس هدياً ونُبلا

الأنا من صدرنا ولد الحبْ

بُ الذي شيّد الحضارة قبلا (*)

قد وفينا لكم على زارة الليـ

ث[1] وشحذ المنون سيفاً وحبلا (*)

ووفينا وحاصد الجوع يردي

من حقول النفوس حقلاً فحقلا (*)

اشهدي يا سماء كيف نجازى

وانظري يا نجومها كيف تُجلى (*)

✲✲✲✲

---

(١) إشارة إلى عهد الهول وحكم جمال السفاح.

إيه لبنان اين غـرتك البـيـ
ـضاء؟ اين العرين؟ كيف اضمحلا؟(•)
لا ارى فيك كيفما سرت إلا
نظراً يائساً وزنداً اشلا(•)
ولقد كنت قبل عهدك بالقو
م على ذروة من الرغد مُثلى
املاً باسماً وعشاً هنيئاً
وسماء صحواً وروضاً وظِلا
رُبَّ من يدّعي الهداية لا يمـ
ـلك رأياً ولا يحكُم عقلا(•)
تبصر الناس تحت إمرته الحمـ
ـقاء اسرى مكبلين وقتلى
كل يوم له من اللهو عيد
كرثاء على ضريحك يُتلى
قم على ساعد الرجاء وجدد
من قديم الآباء ما كاد يبلى

✿✿✿✿

قل لأشبال يعرب اين حلوا
ذروة الارز ام من الشام فهلا
ام على الرافدين حيث هلال الـ
ـملك من شرفة الجلال اطلا
نهضة تبعث الحياة وتبني
حائط الملك مستقلا وإلاّ...(١)

اذار ١٩٣٤

****

---

(١) من أوراق الشاعر.

(•) شعر الأخطل الصغير، مشرف الفتح، ص: ٢٦٤-٢٦٥.

١٣٠- ما نسينا صرح تلك الليالي[1]

قل لوكــــر النســـور قــد نُسِت وكـــرا
كل يوم تــهــــدي إلــى الأفــق نــســــرا
عـــبـــقـــري الجناح، أقـــرب مـــرمـــاه
الســـمـــاكـــان، إن أراد مـــقـــرا
مـــارد القلب واللســـان إذا مـــا
هيجَ هز الفـــضـــاء عـــزفـــاً وزارا
يحـــمل الحق مـــشـــعـــلاً بين عـــينيـــه
فـــإن يحـــتـــرق فـــقـــد مـــات حُـــرّا

٭٭٭٭

إيه وكْـــر النســـور لم يحـــضن الأر
ز وليـــــداً أبر منك واجـــــرا
مـــا أُلهـــمت ســـمـــاء لبنان إلا
ورمى منك في دياجـــيـــه فـــجـــرا
تؤثر الموت أو تعـــيـــش عـــزيزاً
مـــارناً شـــامـــخَـــا ووجـــهـــاً أغـــرّا
فـــخـــر بيـــروت أن تمد جناحـــيكَ
عليـــهـــا ، أعظم بذلك فـــخـــرا
تحـــمل الحكمـــة التي غـــرس الدبـ
ـس ويبني لهـــا المبـــارك قـــصـــرا

٭٭٭٭

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة بمناسبة ذكرى وضع الحجر الأول للجناح الجديد بمدرسة الحكمة في تموز ١٩٣٤، وكان الشاعر ممثل جمعية قدماء الحكمة.

جـعل الله كل عـمـرك عـيـداً

حَـمَلَتْ كل سـاعـة منه بشـرى

مـا نسـينا يا صـرح تلك الليـالي

يوم كـانت ام الحـوادث بـكرا

نحلم الحلم كـالصـبـاح افـتـراراً

وكـزهـر الـريـاض لـونـاً وعـطـرا

اكـبـر الهم ان نجـوز امـتـحـاناً

اخـر الشـهـر او نـؤلـف سطرا

كم نـظـرنـا مـن كـوتَـيْـك إلـى الكو

نِ وهل تعـرف الطفـولة شـرا

٥٥٥٥

إنما الناس كـالحـقـيـقـة لا تعـ

ـرف حـقـاً إلا مـتـى تـتـعـرى

خلق الـطـيـر لـلـغـنـاء فـيـغـنـى

مـا تـرى الـروض قـد ترنح سكرا

غـنِّ يـا طـيـر غـنِّ عـنـك وعـنّـا

إن خـيـر الغنـاء مـا كـان شـعـرا[1]

١٦ تموز ١٩٣٤

****

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ص: ٥٣.

- شعر الأخطل الصغير، موكر النسور، ص ٣٨-٣٩.

١٣١ - الصبا والجمال[١]

الصبا والجمال ملك يديك
أي تاجٍ أعزُّ من تاجيكِ

نصب الحسنُ عرشَه فسألنا
من تراها له فدلّ عليك

فاسكبي روحك الحنون عليه
كانسكاب السماء في عينيك

كلما نافس الصبا بجمالٍ
عبقريُّ السنا نماه إليك

ما تغنى الهزار إلا ليلقي
زفرات الغرام في أذنيك

سكر الروض سكرة صرعته
عند مجرى العبير من نهديك

قتل الورد نفسه حسداً منـ
ـك والقى دماه في وجنتيك

والفراشات ملت الزهر لما
حدثتها الأنسام عن شفتيك

رفعوا منك للجمال مثالاً
وانحنوا خُشَّعاً على قدميك[٢]

نظمت سنة ١٩٣٤؟[٠]

****

---

(١) هنا بها غيتا كلوري حين فازت بلقب ملكة الجمال سنة ١٩٣٤، كما أرّخها الشاعر في ديوان الهوى والشباب.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٢٨؛ شعر الأخطل الصغير، ص:٣٧.

(٠) هناك اختلاف في تاريخ نظم القصيدة، وقد ذكر أن غيتا كلوري فازت بلقب ملكة جمال جمهور الشوير عام ١٩٣٥، وفازت باللقب في عالية ثم بيروت عام ١٩٣٦، وهناك تهنئة مكتوبة بخط نجيب هولويني خطاط الملك فؤاد تتضمن هذه القصيدة مؤرخة في عام ١٩٣٥، وهو التاريخ الأرجح؛ انظر قصيدة «نينا معلوف» في هذا الديوان، ص:٤١٢، حيث مدحها الشاعر بانتخابها ملكة للجمال في بيروت عام ١٩٣٦.

١٣٢ - بشارة الخوري يحيي المازني[1]

أيْ حبيب البيان لو جعل الظر
فُ كتاباً لكنتَ في عنوانه

تبعث الطرس من يمينك روضاً
يتغنى شعب على أفنانه

تنشر الابتسام فيه فتستهـ
ـوي النفوس العطشى إلى غدرانه

ترسل النكتة التي تشرب الأذ
هان في روعة الحجى وبيانه

جاحظيّ الزمان لو بعث الجا
حِظ قلنا مَن جاحظيّ زمانه؟؟[2]

نظمت سنة ١٩٣٤

****

---

(١) ألقيت في الحفلة التي أقامتها «الجمعية الأدبية» للأديب الكبير الأستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني.

(٢) المعرض، آب ١٩٣٤، عدد: ١٠٢٦، ص: ٤.

١٣٣ - لبنان يا راحة الأرواح[1]

خـذْ عنْ طريق الندى «فـيـعـا» و«قلحـاتا»
مـا بات يشكو الظمـا مَنْ فـيـهـمـا باتا

كمْ رقـرق الـسـحْـرُ من ظرفٍ ومنْ ادبٍ
وكمْ بنى الشـعـرُ للأخـلاق أبيـاتا

في فـتـيـةٍ تطعمُ الأوطان مـهـجـتـهـا
وتـنـبـتُ الأدب الريّـان إنـبـاتـا

نسـيـتُ لوْن اللّيـالي، إذْ نـزلتُ بـهمْ
لا نـتـركُ الـكأس إلاّ والـدجى فـاتـا

✿✿✿✿

ولـيلـةٍ في «بطرّام»[2] اخـنتُ بـهـا
وقـدْ جـعلنا بزوغ الـفـجْـرِ مـيـقـاتا

في مـجلس «مـالكيٍ»، لـوْ منحتُ به
جنـاتِ عـدْنٍ لـقـال القلبُ: هيْـهـاتا

شـاقت كـواكـبـهُ في الأُفق إخـوتـهـا
لو اسـتطاعت من الأفـلاك إفـلاتا

وبـمـيـةٍ عندمـا صـافـحت صـانعـهـا
اكـبـرتهُ عـبـقـري الفنّ نحّـاتا

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة إثر زيارته بلدة الكورة في شمالي لبنان وقد كان موضع حفاوة أهليها وشبابها.

(٢) اسم قرية في شمالي لبنان.

رمى بهـــا في عُـــبـــاب الحبِّ لـؤلـؤة
وناطهــا في جـبـينِ الحُـسْنِ مــشـكاتا
ســـوانحُ من صــــفـــاءٍ لا تـلـوح لـنا
في حــالكاتِ الشـّــقـــا إلاّ اويـقـــاتا
تُلقي على راحـتَـيْـهـا انفُـسـاً نـهكتْ..
فـعل الغـريقِ رأى في القـرب مـرسـاتا
۞۞۞۞
لُبنـان يـا جنـة الأرواح، مـــا فـــعلت
بك اللّيـالي؟ فـعــاد العــرْسُ مـأسـاتا
قـــد كـبُـــروك ، لامْـــرٍ صـــغـــروك بـه،
قـد فـخّـمـوا الإسْمِ لكنْ حـقّـروا الذّاتا
في كُل طـرفـــة عـينٍ: انـظُمْ جُـــدُدٌ
من ســـوء حظك قـــد ظنـوك مـلـهــاتا
كـــانما كنتَ لوحـــاً في مكاتبــهمْ
تمضي الاكف به مـــحـــواً واثبـــاتا
فـــتـــيـان لبنان، هبـــوا من رقـــادكمْ:
ســيّـــانِ من نـام عن حقٍّ ومن مـــاتا[1]

نظمت سنة ١٩٣٤

****

(١) المعرض، تشرين الاول ١٩٣٤، عدد: ١٠٣٢، ص:١
- راجع: شعر الأخطل الصغير، «نسيت لون الليالي» ص: ٣١٦-٣١٧.

١٣٤ - صلاح المنذر[1]

جعلت رسولي نسيم الصباح
إليك وطرسي خدود الملاخ
منقطة بثغور الندى
مغلفة بشفاه الأقاح
يرفّ عليها فَراش الهوى
فهنًا جناح وهنًا جناح(*)
إذا انت ابرزتها للعيون
وزحزحتَ عنها رقيق الوشاح
تشهّدت للحسن تشهيدة
وكان من العقل شيء فطاح
حبيبة «يهوه» زمان الشباب
شباب الهوى وشباب الطماح
برى ريشة من جناح الملاك
وغمّسها بفؤاد الصباح(*)
تانق فيها فلما انتهى
وقد اخذته حُمَيّا النجاح(*)
جلاها على موجة من ضياء
فاتعبنا في الهوى واستراح(*)
بروحي ذانكما التوامان
على ضفة من عبير وراح(*)

---

(١) تهنئة بمناسبة قرانه، وهو نجل الأديب واللغوي المشهور إبراهيم المنذر.

كان لسانيهما الاحمرين

بربيعة «الخنتها» الجراح(*)

شَتِّيتَ من الحسن في مفرد

فمنها المِراض ومنها الصحاخ(*)

✿✿✿✿

صلاح اخا الادب المستطاب

ويا بن اخي قد بلغت الفلاح

بزهراء طيبة النبعتين

لها منهما النزوات الفساح

ابوك الذي شاد صرح الهدى

وجرّد اقلامنا للكفاح

إذا اشتجر الراي في غاية

فإن له كاسبات القداح

وكم زارة في ذرى منبر

له هزّت الوطن المستباح

✿✿✿✿

إذا شاقك الشعر حر النجار

فنبّئه له العربيّ القحاح

يفجره نبعة نبعة

مخضبة بالشذا والصداح

وما الشعر إلا عصير النفوس

فمنه القريح ومنه القراح(١)

١٩٣٤

****

- من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «يد الله» ص:٤٠-٤١.

١٣٥ - طأطئي للرئيس يا أمة الارز [1]

طويتْ راية وفُلَّ حسامُ
فعلى العلم والإباء السلامُ
طاطئي للرئيس يا امة الار
زِ لهذا الإجلال والإعظام
للذي تلثم النزاهة كفيـ
ـه وتثني عليهما الاقلام
وحسودٍ لا يطعم الغمض عينيهِ
كان الكرى عليه حرام(*)
يلطم الوجه حين يُهتف باسمي
فكاني في عنقه اثام(*)
التقيه بمهجة تنرف الحبْ
بَ ووجه يحلو له الابتسام(*)
مهجة كالرياض يغمرها النور
ويرتدَ عنْ سماها الظلام(*)

✿✿✿✿

رب ميْتٍ مراس ورئيس
هو خطْبٌ على الحياة جسام
هز خطب الرئيس شُمَّ الرواسي
ورسا في القلوب وهو سهام

---

(١) قصيدة في رثاء ميخائيل عيد البستاني المتوفى في اول ايلول١٩٣٤

سلْنَ طيَّ الصـــدور دمــــعـــاً ونـاراً

فــمــيــاه يشبُ فـيـهـا الضـرام

اصـدق الـدمــعــتين مـا سـفَكَ القلـ

ـبُ هنـاك الإحـــســـاس والآلام

رب دمـع عن الـفــؤاد غـــريـب

ومـن الـدمـع لـلـريـاء لـئـــام

✡✡✡✡

يا منـاراً علـى اشـعـتـه الحـمـ

ـراء ذاب الـظـلام والـظـلامْ

من للبنـان بعـد حـجـتـه الغـرْ

راء دانـت لحـكـمـهـا الاحـكـام

يفـتـح المغلق الدقـيـق من الشـرْ

عِ بعـقـل مـفـتـاحـه الإلهـام

عـيـسـوي اليـقـين الـقـى إلـيـ

ـهِ بغـوالي آيـاتـه الإسـلام

لم يفلّ النحـول من مـضـربيـه

كلـمـا رقّ يُحـمـد الـصـمـصـام

ولـقـد يظمـا الكريم ويـابـى

اطيب الماء مـا سـقـاه الـغـمـام

خلـعـت همـهـا عليـه الأيامى

راضـيـاً والابـوة الأيـتـام

هـكذا الأنفس الكبـيـرة تـابـى

مـورد اللـهـو والنـفـوس تـضـام

✡✡✡✡

صـــانك الـلـه يـا ربـى الخـلـد فـي الـديـ

ـرِ فــــقـــــد زيـنـت بـك الأيـام

كم تـهــــادى عـلـى رفــــارفـك الخـــضـ

ـرِ وغـنـى الشـــبــــاب والأحـــــلام[*]

وتر الشـــعـــــر فــــيك مــــا ابتكر الله

نـســــيـم وجـــــدولٌ تمـتــــام[*]

يـا عـــريـن الاســـود يـا كـــعـــبــــة العلـ

ـمِ عـــــزاء، لكلٍّ بـدء خـــــتـــــام

والـذي اعـــــقـب الـبـنـين كـــــمـــــا اعـ

ـقب مــــا مــــات والبـنـون كـــــرام

☼☼☼☼

مــــا نكـــرت القـــريض إلا رعـــــاني

مـن ابي جــــورج فـــــيـــــه بدر تمام

صـــحـف كـــالرياض وشُـــدـــهـــا النو

رُ وغـــنَّــى عـــلـــى نراهـــا الـــكــلام

إنمـا يـذكـــــر القـــوافي فـــتـــاهـا

مـــثلمـــا يذكـــر الغـــصـــون الحـــمـــام[1]

نظمت سنة ١٩٣٤

****

---

(١) جامعة الحكمة ١٩٣٧، ص: ٥٤-٥٥.

(*) شعر الأخطل الصغير، «مهجة شاعر» ص: ٥١.

١٣٦ - المتنبي والشهباء[1]

نفيتَ عنك العلى والظرف والادبا
وإن خُلقت لها - إن لم تزر «حلبا»[*]

خذ الطريق الذي يرضى الفؤاد به
ولا تخف فقديماً ماتت الركبا[**]

واسكب على راحتيها روح عاشقها
ومُصَّ من شفتيها الشعر والعنبا[**]

افدي الشفاه التي شاع الرحيق بها
وهمَّ بالكاس ساقيها وما سكبا[**]

كانها نجمة طال السُفار بها
عطشى رات وهي تمشي منهلاً عذبا

توسدت شفتيه بعد ما نهلت
وفارقت صاحبيها: الليل والتعبا

ما للشفاه الكسالى لا تزودنا
فقد حملنا على افواهنا القربا[**]

بمهجتي شفةً منهن باخلةً
جاران تحسبنا إن تلقنا غُربا[**]

اهمُّ بالنظرة العجلى وامسكها
إذا قرات على الحاظها الغضبا[**]

انا الذي اتّهَمَتْ عيناه قلبهما
فرحت اخلق من نفسي ليَ الريبا

(١) القيت في الحفلة التكريمية التي اقامتها عاصمة سيف الدولة في تشرين الاول ١٩٣٥ لصاحب هذا الديوان.

امنع الشفة الدنيا ولو طمحتْ

نفسي إلى شفة الفردوس ما انحجبا(**)

ويُمطر الضيم في ارضي واشربه

وكنت لا ارتضي ان اشرب السحبا(**)

نر الليالي تُمعنْ في غوايتها

فقد حشدتُ لها الاخلاق والعربا(**)

✡✡✡✡

شهباء، لو كانت الاحلام كاس طلا

في راحة الفجر كنت الزهر والحببا(*)

او كان لليل ان يختار حليتهُ

وقد طلعت عليه لازدرى الشهبا(*)

لو الّف المجد سفراً عن مفاخره

لراح يكتب في عنوانه «حلبا»

لو انصف العرب الاحرار نهضتهمْ

لشيّدوا لك في ساحاتها النُصُبا(*)

لكن خُلقت لامر ليس يدركه

من يعشق الذل او من يعبد الرتبا(*)

تغزَى البطولة إلا من عقيدتها

والجبن اكثر ما تلقاهُ منتقبا

✡✡✡✡

ملاعب الصيد من «حمدان» ما نسلوا

إلا الاهلة والأشبال والقضبا(*)

الخالعين على الاوطان بهجتها

والرافعين على ارماحها القصبا(*)

حسامهم ما نبا في وجه من ضربوا

ومُهرهم ما كبا في إثر من هربا(*)

مـا جـرد الدهر سـيـفـاً مـثل «سـيـفـهم»
يـجـــري بـه الـدم او يـجـــري بـه الـذهـبــا(*)
ربُّ القــوافي على الإطلاق شـــاعــرهـم
الخلد والمجـد في أفـاقــه اصطحـبـا(*)
سـيـفـان في قـبـضـة الشـهـبـاء لا ثُلِمـا
قـد شـرّفـا العُـرْب بل قـد شـرفـا الأدبا(*)

☼☼☼☼

عـرس من الجن في الصـحـراء قد نصـبـوا
له الـســرادق تحت الليل والقُــبـــبـــا(*)
كــــانـه تدمـــر الزهـراء مــــارجـــــةً
بمثل لسن الأفــاعـي تقــذف اللهــبـــا(*)
او هضـبــةً من خــرافـات مــرقــعــة
بـاعـين مـن لـظـى او مـن رؤوس ظُـبـى(*)
تخـاصـر الجنُّ فـيـهـا بعـد مـا سكروا
وبعـد مـا احـتـدمت اوتارهم صـخـبـا(*)
فـافـزع الرملَ مـا زفّـوا ومـا عـزفـوا
فطار يـسـتـنجـد القـيـعـان والكثـبـا(*)

☼☼☼☼

تكشّف الصــــبح عن طفلٍ ومــــاردةٍ
له على صـــدرها زارٌ إذا غــــضــــبـا(*)
كــــانـه الـزئبق الرجـــــراج في يدهـا
او خـفـقـة البـرق إمـا اهتـز واضطربا(*)
نادى ابـوه - عظيمُ الجـن - عــتـــرتَهُ
فـاقـبلوا ينظرون البـدعـة العـجـبـا(*)
مـاذا نسـمـيـه؟ قـال البـعض صـاعـقـة
فـقـال كـلاً .. فـقـالوا عـاصـفـاً - فـأبى(*)

فقام كالطود منهم ماردٌ لَسِنٌ

وقال لم تنصفوه اسماً ولا لقبا[*]

سنبعث الفتنة الكبرى على يده

فنشغل الناس والأقلام والكتبا[*]

ونجعل الشعر رباً يسجدون له؟

فإن غوَوا فلقد نلنا به الأربا[*]

واختال غير قليل، ثم قال لهم

سميته: المتنبي فانتشوا طربا[*]

وزلزلوا البيد حتى كاد سالكها

يهوي به الرحل لا يدري له سببا[*]

يرى السراب عباباً هاج زاخرهُ

والرمل يلتحف الأزهار والعشبا[*]

✡✡✡✡

إيهِ أخا الوفرة السوداء[1] كم مَلِكٍ

أعاضك التاجَ منها. لو بها اعتصبا[*]

غضبت للعقل[2] أن يشقى فثرت له

بمثل ما اندفع البركان واصطخبا[*]

هل النبوة[3] إلا ثورةً عصفت

على التقاليد حتى تستحيل هبا[*]

ما ضر موقدها والخلدُ منزلهُ

إذا رمى نفسه في نارها حطبا[*]

✡✡✡✡

---

(١) ذكروا انه عندما كان في المكتب قيل له ما احسن هذه الوفرة، وهي الشعر المتجمع على الراس فقال:

لا تحسن الوفرة حتى ترى

منشورة الضفرين يوم القتال

على فتى معتقلٍ صعدة

يعلُّها من كل وافي السبال

(٢و٣) إشارة إلى قوله: ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ثم إلى النبوة التي ادعاها.

طلبت بالشعر دون الشعر مرتبة

فشاء ربك ان لا تدرك الطلبا(*)

إذن لأثكلتَ امُ الشعر واحدها

وعُطِّل الوكرُ، لا شدواً ولا زغبا(*)

لولا طماحكُ ما غنيتَ قافية

بواتها الشمس، أو قلدتها الحقبا(*)

قد يؤثر الدهر إنساناً فيحرمهُ

من يَمنع الشيء احياناً فقد وهبا

✿✿✿✿

ابا الفتوحات لم تُزْجِ الخميس لها

ولا لبستَ إليها البيض واليلبا

تاتي التخومَ فتلقاها مهللة

مثل المريض، اتاه بالشفاء نبا

ما الفتحُ اهدى إليك الروض والسحبا

كالفتح، جرَّ عليك الويل والحربا

ولو فَتَحْتَ بحد السيف لانحطمتْ

تيجان قومٍ حشَوْها الظلم والرهبا

«ما كلُّ ما يتمنى المرء يدركه»

ويدرك الغاية القصوى وما طلبا

«خذ ما تراه ودع شيئاً حلمت به»

فربّ حلمٍ جميل اورث العَطَبا(*)

✿✿✿✿

يا ملبس الحكمة الغراء روعتها

حتى هتفنا: اوَحياً قلتَ ام ادبا

كانما هي اصداء يرددها

هذا إذا بث، او هذا إذا عتبا

قالوا استباح ارسطو حين اعجزهم
وإنه استل من اياته النخبا
مهلاً ، فما الدهرُ إلا فيض فلسفة
يعود بالدرُ منه كلُّ من دابا
من علّم ابن ابي سلمى «حكيمته»
وقسٌ ساعدة الامثال والخطبا؟

✿✿✿✿

يا خالقاً جيله ، لولاك ما عرفت
له الاواخر لا راساً ولا ذنبا(*)
امنتُ بالشعر مذْ انشاك ايتهُ
وكان عرشاً من الاصنام فانقلبا
اضرمت ثورتك الهوجاء فالتهمت
من القريض الهشيم الغث والخشبا(*)
وغال شعرك شعر الكائدين له
لنفسهم حفرت ايديهم التربا(*)
حتى رجعت وللاقلام هلهلةٌ
في كف ابلغ مَن غنّى ومن طربا(*)

✿✿✿✿

عفواً نبي القوافي، اي نابغةٍ
لم يزرعوا حوله البهتان والكذبا
منعت عنهم ضياء الشمس فانحجبوا
فهلْ تلومهُمُ إن مزقوا الحجبا
لم الق كالشعر مظلوماً، فقد حشدوا
لحربه حسد الحساد والنوبا
يُرمى بكل قبيحٍ من مثالبهم
ويرفعون له الانصاب إن ذهبا

مـثل المسـيح تغـالوا في انيتـه
والهـوه، ولكن بـعـدمـا صلبـا

✪✪✪✪

قـالوا الجـديد فـقلنا انت حـجـتـهُ
يا واهبـاً كلَّ عـصـرٍ كلَّ مـا خلبـا
الفكرة لم تكنْ فـتـقت برعـمـهـا
وجـدة لم تكن امّـاً لهـا وابا
بـعض الجـديد الذي يدعـونهُ ابـاً
يموت في يومـه ، هذا إذا وُهبـا
إن لم يكن لك حسن الوجـه تعـرضـه
فـقـد ظلمتَ به الوابك القـشـبـا

✪✪✪✪

اتُسـعـد الروضـة الخـضـراء بلبلهـا
حـتى يفي الروضة «الشـهبـاء» مـا وجـبا
ايقنت ان «سـعـيـداً»[1] اخـذَ بيـدي
لما سـمـا بي إلى «إخـوانه» النجـبـا
اتيـتـهم فكَسَـوْني كل سـابغـةٍ
وكنت البـسـهـا لا تبلغ الركـبـا

✪✪✪✪

تيـهـاً «عـروسـة سـوريا» فـقـد حـملتْ
لك القـوافي على راياتهـا الغَلَبـا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

---

(١) محمد سعيد الزعيم احد اركان لجان التكريم.

(٢) الهوى والشباب: ص: ١٨٦ - ١٩٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «المتنبي والشهباء» ص:١٠٤

(**) المصدر نفسه «الشلال الكسالى» ص: ١٩٢، بترتيب مختلف في المطبوعتين.

١٣٧ - لبس الخريف بك الربيعا[1]

لبس الخـــريف بك الربيــــعــــا
ومــــحـــا عن الورق الدمـــوعــــا
انّـى الـتـــــفـتُ فـــــلا ارى
إلا زهـوراً او شـــمـــــوعـــا
شـــهـــبـــاء يا وله الزمـــا
ن وروحَ شـــاعـــره الولوعـــا
قُـــسم الجــمـــالُ على الورى
وسـئلتِ فــاخــتــرتِ الوبيعــا
الـنــافـــذَ المهجَ الصّــــلا
بَ كـــانهـــا ملئت خـشـــوعـــا

✿✿✿✿

يـــا روضــــــة الأدب الـبـنــيــ
ـع وحــصن ســوريّا المنيــعـــا
من كـــان كـــوكـــبــه جـــبـــيــ
ـنك لن يـزلّ ولن يـضـــيـــعـــا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

---

(١) القيت في المادبة التي اقامها بعض ابناء حلب على اثر مهرجان المتنبي.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٩٤

١٣٨ - الفـردوسـي[١]

شاعر الفرس الأكبر

يا نهـر طوس ويا اطلال واديها

رسالة الشعـر عني من يؤديها[٢]

سل جارة السد هل في السد من اثر

لصبّه ام محا الآثار ماحيها

مثّلته ديمة في الافق مرحمة

قصيدة ادمع الباري قوافيها

هل للازاهر عن اماتها خبر

عن شاعر سكب الاطياب في فيها

والبستها صباغ الخلد ريشته

فافتر عن الف لون في نراريها

زهر الطبيعة يبقى في اماكنه

وزهرة في فم الدنيا وايديها

✿✿✿✿

في جنب إيوان كسرى من مواهبه

إيوان شعر به كسرى زها تيها

كان في كل بيت من قصائده

روحاً تغلغلُ في الموتى فتحييها

---

(١) القيت هذه القصيدة في حفلة ادبية اقامتها جامعة خريجي الحكمة في سوريا ولبنان في ٧ نيسان ١٩٣٥ لذكرى الفردوسي، شاعر الفرس الاكبر، في السنة الالف بعد وفاته.

(٢) ولد الفردوسي في بلدة طوس وكان اكثر ما يصرف اوقاته عند نهرها وكان من اقصى امانيه ان يجمع مبلغاً من المال ليبني به سداً لذلك النهر يمنعه ان يطغى على الاراضي المجاورة.

ردّ الأكاســرة الغــرآن فــانتــصــروا

تحت الدرفس[1] نجـومــاً في ليــاليــهــا

والخــيل تلهث في الميــدان كــالحــة

حــمــرَ الحــمــالق تطويه ويطويهــا

ورســتم[2] هرقل الفــرس الفــحــول إذا

مــا انقض قلت عــقــاب الحــرب مــنكــيــهــا

واندهش الأرض مــنه عــنـدمــــا نــظـرت

إليــه.. كــيف مــشت إحــدى رواســيــهــا!

مــــا عــــابه أن ســـيف الله جندله

بل شــرَّف الفــرس لما جــاء يهــديهــا

مــشى إليــهــا كــتــاب الله يخطبــهــا

فــامــهــرته الغــوالي من نواصــيــهــا

غــزا الهــدى الكفــرَ، لا فــرس ولا عــرب

يا وقــعــة هزت الدنيــا تهــانيــهــا

إســلام فــارس أعــراس تميس لهــا

حــور الجنان على توقــيع شــاديهــا

لم يرتدِ المجـــد إلا من مطارفــهــا

ولا انتــشى النصــر إلا من أغــانيــهــا

✡✡✡✡

أشــرقْ أبا قــاسم[3] كــالشــمــس مــرتجــلاً

أنشــودة النور إن الله مــوحــيــهــا

---

(١) الدرفس: العلم الكبير (فارسية).

(٢) رستم من أبطال الشاهنامة وهو قائد الجيوش الفارسية لصد هجمات المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص وقد قتل رستم وافتتح المسلمون بلاد فارس.

(٣) أبو القاسم كنية الفردوسي واسمه المنصور وقيل حسن.

واسكبْ لنا خمرة الفردوس تعصرها

مراشف الحور واشرب من اوانيها

لقد رويْت.. فهل من فضلة بقيت

في الكاس؟ افعلُها في النفس باقيها

لو شام «هومير» لمحاً من اشعتها

لللألات عينه وانجاب داجيها

او ساف نكهتها عن الف مرحلة

ابو نواس لفدّاها نواسيها

حنت لعرسك عرس الشعر فاندفقت

وهجاً وطوّف بالارواح ساقيها

من مطلع الشمس حتى قاب مغربها

عيد كسا الشرق تعظيماً وتنويها

ما الف عام وإن طال الزمان بها

من ساعة عشتها إلا ثوانيها

كان روحك في الانهار عاصفة

هبت تمزق اجيالاً وتذريها

حتى سفرت على اشلائها قمراً

ونور وجهك يطفو في نواحيها

☼☼☼☼

عد بي إلى الارض حدثْ عن صغائرها

ايام تصلى بها من زند واليها[1]

---

(١) المراد به السلطان محمود بن سبكتكين وكان قد دعا الشعراء لنظم تاريخ الفرس واساطيرهم فما فعلوا شيئاً حتى تقدم لها الفردوسي فوعده السلطان بان يعطيه عن كل الف بيت الف دينار فنظم الشاهنامة في ستين الف بيت.

نادى لميراث كسرى كل قافية

إن مات قائلها ما مات راويها

صبرت حتى استكنت كل جائشة

واسلمَتْ زمر الدعوى دعاويها

فرحتَ تبْعَثُها من عبقر شرراً

موصولة باواليها تواليها

قوس من النور ماجت تحته امم

وغابة من ظُبى غنّى الردى فيها

ميراث فارس من مجد ومن ظفر

عبء على هامة العلياء يحنيها

✡✡✡✡

وفى نجيُّ القوافي .. هل وفيت له

ربَّ الاريكة إذ وافى يناجيها؟!

ام رحت تبرم فيه راي حاسده[1]

راياً كسا حسنات الملك تشويها

انهى النصيحة ما ياتيك مرتدياً

ثوب الصداقة تضليلاً وتمويها

ضننت بالذهب ابن الترب تمنعه

عنه وجابك بالافلاك يهديها

إن الملوك على العلات إن وعدت

فليس غير زوال الملك يثنيها

✡✡✡✡

---

(١) هو حسن الميمندي وزير السلطان محمود الذي اقنع مولاه حسداً للفردوسي بان يبدل الستين الفاً من الذهب بستين الفاً من الفضة حتى إذا وصلت الاموال إلى الشاعر غضب غضبة شديدة فاعطى إياساً نديم السلطان وكان صديقاً له عشرين الفاً واعطى للحمامي عشرين الفاً ودفع الباقي لبائع جعة ثمناً لكاس منها ونظم في السلطان قصيدة هجاء مرة ثم هرب على اثر طلب السلطان له.

الله أكبر! نفس الشاعر انفجرت

حمر القذائف لم تخطئ مراميها

رمى بها العرش فاصطكت قواعده

وطوقت جيدَ محمود أهاجيها

يا للعقوق! أيبني مجد أمته

ويجعل الدهر مولى من مواليها

ويسكب السحر يستهوي النفوس به

في ثغر زهرتها أو حلق شاديها

وينشر الوشي لم تنبته قمتها

ويفخر النهر لم ينبعه واديها

أشعة واهتزازات وأخيلة

تكسو الحقائق ألواناً أفاويها[1]

لولا الخيال لما كانت سوى لغة

جردتَ عنها كُناها والتشابيها

✿✿✿✿

يا للعقوق أيبني مجد أمته

حتى إذا ساورت نفساً أمانيها

حتى إذا مد للآلاء راحته

نحو الأريكة عضته أفاعيها

فارتد يلمس جنبيه أنصلُها

أهوت عليه أم انقضت ضواريها

جنى لها ثمر الأقلام يانعة

وراح يجني الرزايا من مجانيها

(١) الأفاويه: ألوان النور ونوافح الطيب.

إن وفت امـــة يـومـــاً لـشـــاعـــرها

رمـــاه سـافـلهـــا عن قـــوس واشـيــهـــا

إذا اســـــــاءت إلـى الآداب ممـلـكـة

فـاصـبـر عليـهـا فـقـد قـامت نواعيـهـا

٭٭٭٭

ابشـــر ابا قـــاسم إن العلى لشــمت

ثغـر القـوافي وجـاءتهـا تؤاسـيــهـــا

في قـــبــة من جــلال انت رافـــعــهـــا

وربوة من جــمـــال انت كـاسـيـهـــا

مـــشى إليـــهـــا على لألاء غـــرته

شـمس الملوك رضـا شـاه يحـيـيـهـا[1]

١٩٣٥

٭٭٭٭

(١) جامعة الحكمة، ١٩٣٧، ذكرى شاعر الفرس الاكبر، الفردوسي، في ٧ نيسان ١٩٣٥م ص: ٩٧-١٠١

- شعر الأخطل الصغير، «الفردوسي» ص:٦١

١٣٩ - الجابي[١]

مَن الناعبُ قبل الفجـ

ـر مَنْ هذا على البابِ

اعيذُ القبح من قبحٍ

باظفار وانياب

اقَبْل الشمس في الآفا

ق والعصفور في الغاب؟

وما زار الكرى جفني

ولم تعلقهُ اهدابي

ولا غنيت اطفالي

سوى همي واوصابي

فراشي يا وقاك اللـ

ـه منهُ بعضُ اعشاب

وهذي كوبتي الفخا

ر ما فيها سوى صاب

فما تبغيه في بابي

ومن انت؟ انا الجابي

☼☼☼☼

إلهي اي دهياء

يردي مثلها مثلي

---

(١) في اب ١٩٣٥ اطلقت وزارة المالية جباتها في القرى اللبنانية يمعنون في الاهلين إرهاقاً لتحصيل بقايا الاموال الاميرية خلال ازمة مضنية فاوحى تلك الإرهاق للشاعر بهذه القصيدة.

ويشكو فقره قبوي
ويشكو مَخْلَه حقلي

وشاتي وهي ام البيـ
ـت يشكو ضَرْعَها طفلي

رويداً يا اخا الهيجا
ء قد اسرفت في القتل

الا تبقي على شيء؟
فمن يحيا بلا اكل

كفانا اننا نمشي
من البؤس بلا نعل

وانّا نمضغ الموْتَيـ
ـن من ظلم ومن نل

فَمَنْ اغرى الرزايا بي
ومن انت؟ - انا الجابي

✡✡✡✡

برب الارز حدثني
احقاً قولهم حقا

بان الناس في بيرو
ت لا تشقى كما نشقى

وان الأُتْن والثيرا
نَ تلقى العطف والرفقا

فإن صح الذي قالوا
ايرضى العدلُ ذا الفرقا

ويرضى صاحب السلطا
نِ ان نفنى وان يبقى

اللحكام مـا نجني؟

متى كنا لهم رزقا

كذا يلقى الذي يبتا

عُ بالحرية الرقّا

فعُذْ بالله عن بابي

وخذ ما شئت يا جابي

✡✡✡✡

لمن ينساق هذا المـا

لُ قولي يا سما قولي

اايلولٌ على الابوا

ب لا عشنا لايلول[1]

يباعُ الخبز في بيتي

لتزميرِ وتطبيل

وخنق الدمعة الحمرا

ءِ في كف الاباطيل

ايحيا عيد ايلول

على مليون مقتول

ولا يرثي اولو الامر

لأشباحِ مهازيل

نيامٍ بين توراةِ

وقرانٍ وإنجيل

فما في الغاب من نابِ

فزمجرْ ايها الجابي

✡✡✡✡

---

(١) اول ايلول عيد إعلان لبنان الكبير.

الا ســــــــــيـف مــن الإيمـا

نِ يـبـــري الســـيف مـــسنونا

يُـجلّي عـن ســـــمـــا الأوطـا

نِ هـــذا الــذل والـــهُـــــونـا

يـقــــــود إلــى جــنــون المجــ

ـد ابـطـالاً مـــجـــانـيـنـا

بـقـلـبٍ يحــــمـلُ الآمـــا

لَ والآلام والـــــديــــنــــا

يـهـــز الـقـــوم[1] بـالـذكـــرى

وقـــد ينـسـى الـفــتى حـــيـنـا

إذا أُعـطـيـتَ وعـــد الحـــز

رِ كـــان الـوعـــد مـــامـــونـا

ولـكـن لـيـس فـي الــبـــــاب

ســـوى الجـنـديُّ والجـــابـي[2]

سنة ١٩٣٥

****

(١) يريد بهم المنتدبين.

(٢) الهوى والشباب، ص: ١٨٠-١٨٣.

- شعر الأخطل الصغير، ص:٢٥٣.

- الصياد، اب ١٩٤٥.

١٤٠ - أحين صار ترابا

«رثاء الكاظمي»

أحين صار ترابا
لقد اتيتم عجابا(*)
يا امة لا اراها
تخطو إلى الحق قابا(*)
لبنان منها فسلني
وعدّ ضحكي جوابا
الموت اكرم نفساً
والقبر ارحب بابا(*)
قد صافحاه عُقاباً
وعانقاه شهابا(*)
هل انئب الشيخ حياً
حتى إذا مات شابا
وحين امسى غنياً
عنكم غدوتم صحابا
لو رُنّتْ الروح فيه
لازورّ عنكم عتابا
اهملتموه حساماً
وصنتموه قرابا

٭٭٭٭

قل للعراق ايقضي

شيخ العراق اغترابا؟(*)

يؤلف البؤس منه

في كل يوم كتابا(*)

وقد بنى لكم بيتاً

من العلى جوّابا(*)

يصافح المجد فيه

هارون والاحسابا

ودولة لمعد

على الزمان كعابا

بيتاً بناه وبيتاً

اقام فيه خرابا(*)

إذا راى السؤل عاباً

فهل ترى البذل عابا

نفس الابي كدمع السْـ

ـسِباع تابى انسكابا(*)

ورب دمعة شيخ

تنسي الشباب الشبابا(*)

إن لم تخفْ اي شيء

خف الدموع الغضابا(*)

الحقد ينفث فيها

من المنايا لعابا

✪✪✪✪

لا يكرم الله شعباً

لا يكرم الآدابا(*)

حظ النبوغ لديه

ان لا ينال ثوابا(*)

يغْذي ولكن كلاماً

يسقي ولكن سرابا(*)

والله! حلفة حرّ

يرى المعالي غلابا(*)

والحق للحق شق ال

يراع عنه الحجابا(*)

إن لم نبزّ القوافي ال

مسومات العِرابا(*)

ونرفع الأدب السم

ح والبيان اللبابا(*)

عضّ الحديد علينا

وحدّد الدهر نابا(*)

✡✡✡✡

شيخ القوافي سلام

ومن يردُّ الجوابا(*)

يا حفنة من تراب

اتملكين خطابا

قد كنت ظلاً فولى

وكنت نوراً فغابا(*)

لا يُرجع الميْت حياً

بُنْيانُك الانصبابا(*)

ولا تمــن عــلــيـــــــــــه

إغـــــــداقــك الألـقــــــــابــا(•)[1]

المــرء دنـيـــــــــــاه، مــن ظــنْ

نَ غـــــيـــــر ذلــك خـــــابــا

بــالــلـــه! أعــنــي بــه الـشــــــــــمـ

ـس والـفـــــضـــــاء الـرحـــــابــا

وكـل مـــــا هزَ نـفـــــســي

ومــــــا أفـــــــاد وطــابــا

إن الـقـــــبـــــور الـلـواتـي

قــــــد ضـــــمـت الأقـطــابــا

مــــا زانـهـا الـضـيـف فـــخـــراً

زار الـتـــــــــرابُ تــرابــا(•)[2]

لـكـنـهــــــا خـــــدعــــات

فـي أنـفـس تـتـــــغـــــابـى

الـقــــبــــر لـيـس يـحـــابـي

ولـيـس مـمـا يـحـــــــــابـى

✡✡✡✡

يـا شـــــعـــــر أي عـــــزاء

يـنـســـيـك هـذا المـصـــــابـا(•)

مــــحــــا الـبـكـا ســـحـــر عـــيـنـيـ

ـك والـثـنـايـا الـعِـــــــذابـا(•)

(1) ولا تمنَ عليـــــه • زار التـــــراب ترابا

(2) ولا تمنَ عليـــــه • زار التـــــراب ترابا

راجع، شعر الأخطل الصغير، «زار التراب ترابا» ص: ٣٠٤-٣٠٧.

وكنت حلم الليالي

والروض والاكوابا[*]

مالي اراك حزيناً

فهل لمحت الربابا

كدمعة النجم ضوء

لا تملّ انسكابا

او كالشراع عليه

بني الخصم قنابا[1]

قد كنت بعض حلاها

وشرها المستطابا[2]

نظمت سنة ١٩٣٥

****

(١) هكذا في الأصل.

(٢) المعرض، ١٩٣٥، عدد: ١٠٨٣، ص: ٩.

(*) شعر الأخطل الصغير، دزلر الترابي ترابيأه ص: ٣٠٤-٣٠٧.

١٤١ - توفيق ضومط[١]

لم اجـد احـسن من فـرخَيْ قطا
نَقَرا حَبَ الهـوى قـرب الغـديرْ
غـرد الفـجـر بمنقـاريهـمـا
وتمنى الزهر لو كـان السـرير
ولقـد مـاجت على عطفـيـهـمـا
دفـقـات من ضـيـاء وعـبـيـر
دهش النـسـر وقـد راقت لـه
هذه الغـبطة في الوكـر الصـغـيـر(٥)
فـدنا ينفض عن وجـنـتـه
عبء مـا حـمّله حـرّ الهـجـيـر(٥)
يسـال الوكـر وفـرخـيـه مـعـاً
حُـرْمَـة الضـيف وحق المسـتـجـيـر(٥)

☆☆☆☆

قل لتـوفـيق وعـصـفـورته
زقـزقـا فـالروض ريان نضـيـر
قـبـلات الحب في اوله
هي زاد النفس للحب الاخـيـر(٥)(٢)

١٩٣٥

****

---

(١) تهنئة توفيق ضومط في عرسه.

(٢) من اوراق الشاعر.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «الحب الاخير» ص:٣١٣.

١٤٢ - يا جهاداً صفق المجد له [1]

سائل العلياء عنا والزمانا

هل خفرنا ذمة مذ عرفانا [*]

المروءاتُ التي عاشت بنا

لم تزل تجري سعيراً في دمانا [*]

قل «لجونْ بولٍ» إذا عاتبتهُ

سوف تدعونا ولكن لا ترانا

قد شفينا غلة في صدره

وعطشنا؛ فانظروا ماذا سقانا

يوم نادانا فلبينا الندا

وتركنا الغيبة البين ورانا

ضجّت الصحراء تشكو عريها

فكسوناها زئيراً ودخانا

مذ سقيناها العلى من دمنا

أيقنت أن معداً قد نمانا [*]

٭٭٭٭

ضحك المجدُ لنا لما رآنا

بدم الأبطال مصبوغاً لوانا [*]

---

(١) كان للثورة فلسطين ١٩٣٥ - ١٩٣٦ أثرها الدامي في نفوس العرب فهبوا يساعدون الثوار بالمال والسلاح وقد أعدت هذه القصيدة لتلقى في الحفلة التي قررت مدينة ابن الوليد حمص - إقامتها ولكن الحكومة منعت الحفلة فنشرتها مجلة «المعرض» على حدة وقدمت ما جمعته من ثمنها للجنة مساعدة الثوار.

عرسُ الاحرار ان تسقي العدى

اكؤساً حمراً وانغاماً حزانى(*)

نركب الموتَ إلى (العهد) الذي

نحرته دون ننب حلفانا

امن العدل لديهم اننا

نزرع النصر ويجنيه سوانا

كلما لوحتَ بالذكرى لهم

اوسعوا القول طلاء ودهانا

ننبنا والدهر في صرعته

انْ وفينا لاخي الود وخانا(*)

✿✿✿✿

يا جهاداً صفق المجد له

لبس الغارُ عليه الارجوانا(*)

شرفٌ باهتْ فلسطينُ به

وبناءٌ للمعالي لا يُدانى(*)

إن جرحاً سال منْ جبهتها

للمتهُ بخشوعٍ شفتانا(*)

وانيناً باحت النجوى به

عربياً رشفتهُ مقلتانا(*)

✿✿✿✿

يا فلسطين التي كدنا لما

كابدته من اسى ننسى اسانا

نحن يا اختُ على العهد الذي

قد رضعناه من المهد كلانا(*)

يثربُ والقدسُ منذُ احتلما

كعبتانا وهوى العرب هوانا(*)

شرفٌ للموت ان نطعمه

انفساً جبارة تابى الهوانا(*)

وردةٌ من دمنا في يده

لو اتى النار بها حالت جنانا(*)

انشروا الهول وصبوا ناركمْ

كيفما شئتم فلن تلقوا جبانا(*)

غنت الاحداثُ منّا انفُساً

لمْ يزدها العنفُ إلا عنفوانا(*)

قَرَعَ «الدوتشي» لكم ظهر العصا

وتحداكم حساماً ولسانا

إنهُ كفوٌ لكمْ فاسموا

ودعونا نسألُ الله الامانا

✿✿✿✿

قم إلى الابطال نلمسْ جرحهمْ

لمسة تسبحُ بالطيب يدانا

قم نجعْ يوماً من العمر لهمْ

هبْهُ صوم الفصح، هبهُ رمضانا(*)

إنما الحقُّ الذي ماتوا له

حقنا، نمشي إليه اين كانا(*)

✿✿✿✿

دمعةٌ للشعر في جفن العلى

كفكفتها اكرمُ الخلق بنانا

حـــمصُ... والجنَّة من اســـمـــائـهـــا

انـةً والمعـــقلُ الجـــبـــارُ انـا

لو مـــشى «خـــالدُ» في فـــتـــيـــانهـــا

مَـــهْـــرَجَ الخلد وزاد الفـــتـح شـــانـا

هم ســـيـــاجُ الحقِّ من امـــتـــهـمْ

جـــعلتـــهمْ في يد المجـــد ضـــمـــانا[1]

١٩٣٦

****

(١) «الهوى والشباب» ص:١٦٥-١٦٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «وردةً من دمنا» ص: ١٦٢، بترتيب مختلف.

١٤٣ - الأخطل الصغير

يرحب بالوفد العراقي

وفد هارون... هذه راية «الفضـ
ـل» وهذا فخر القريض «النواسي»

نفح الطيب طيب دجلة من فو
نيك في موكب من الأعراس

غزوة للقلوب قام بها الحبْ
بُ فكان الأسير نفس المؤاسي

صفق الأرز للمبشر بالوفـ
ـدِ واهتز تيجانهن الرواسي

هل عرفتم غير العراق بلبنا
ن وهل غير وحدة الإحساس

معقل من معاقل الضاد بل مهـ
ـوى بنات الخيال من برناس

عز بالصيد من نوائب فهرٍ
ورهته الوفود من «عباس»

هو «جنيف» يعرب كل ما فيه
مؤات وكل ما فيه أس

من القامت له القلوب بليلاً
لا يبالي بما يقول السياسي[1]

نظمت سنة ١٩٣٦

****

---

(١) المعرض، ٥ نيسان ١٩٣٦، عدد: ١٠٩٨، ص:١٨

١٤٤ - الشيخ محمد الغنيمي التفتازاني

«رثـــاء»

اتركت بعدك نشوة للراحِ

يا ذاهباً ببشاشة الأفراحِ (*)

ومهلهلَ الطُّرف الحسان كأنها

مرّت بلا إثم على الأقداح (*)

شغف الربيع بها فراح يزفَّها

لبناته من نرجس وأقاح (*)

يبغي الخلود لها على شفة الورى

فأناطها من خالد بجناح

فدت المباسم بسمة في ثغره

كانت تشيع الأنس في الأرواح (١)

هي نجمة الساري إذا عَبَس الدّجى

في وجهه ، ومنارة الملاح (*)

إني سكبت بها البيان على الطلا

في عزلتي وجعلتها مصباحي (*)

فذكرت مصر وما ذكرت سوى العلى

مهرت بأكرم أنفس وجراح (*)(٢)

---

(١)(٢) فدت المباسم بسمة في ثغره

مُهرت بأكرم دمعة وجراح

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نعيمي» ص:٩٩-١٠١.

واسـفت للسـيف الكريم مـخـضّـبـاً[1]

بـالـظـلـم يـرعـف مـن دم الإصــــلاح

شـرف الســلاح نياده عن حــقـــه

لا نـحـــر حق او شـــفـــاء طـمـــاح

✿✿✿✿

امـــحـــمـــد إني شــربت بك الأسى

وادمتُ، ثـم عــجــبـتُ اني صـــاح[*][2]

جــزعـــاً لـيـعــرُب ان يلمّ بـســاحــه

خطْب. وليس مـــحـــمـــد في الســـاح

بيت العــروبة مـــا تجــهم وجـــهـــه

إلا جـــلاه بـوجـــهـك الـوضّـــاح

الأرز فـــيك وقـــاســيــون كـــلاهمـــا

يتـــشـــاكـــيـــان بـعـــبـــرة ونواح

وارى العـــراق يـدمّ شـــاســـعـــة النوى

ويشـــدّ فـــوق فـــؤاده بـالراح

✿✿✿✿

يا مـــصـــر مـــا نظم الجـــهـــاد قـصـــيدة

إلا اســـتـــهـل بذكـــرك الـفـــوّاح[**]

او ســـال جـــرح من جـــبين مـــجـــاهـد

إلا عـــصـــبت جـــراحـــه بجـــراح[**]

بردى شـــقـــيق النيل منذ امـــيـــة

جـــمـــعـــا على الأفـــراح والاتراح[**]

---

(١) إشارة إلى المظاهرات التي قاومها المحتلون بالسلاح وسقط فيها بعض الشباب.

(٢) واليـــوم يا كـــاسي شـــربت بك الأسى

وادمت ثـم عـــجــــبت اني صـــاح

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، «نديمي» ص:٩٩-١٠١.

نسب كـــخـــدّ الورد في شـــفـــة الضـــحى

يـخـــتـــال بين العـــاص والجـــرّاح(**)

✡✡✡✡

اشـــقـــيق نفـــسي مـــا نكـــرتك ليلة

إلا غـــصـــصـت بادمـــعي وبراحي(*)

خـــفَـــفتَ في مـــصـــر بوارح علتي[1]

ومـــســـحتَ هاجس قلبيَ الملتـــاح

فـــحللْتَ بين مـــحـــاجـــري وجـــوانحي

ونـزلـت فـي المـسـطـور مـن الـواحـي[2]

سنة ١٩٣٦

****

(١) إشارة إلى ما لقيه الشاعر من عناية الفقيد اثناء مرضه ايام وجوده في مصر مندوباً عن لبنان للتابين احمد شوقي.

(٢) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «نديمي» ص:٩٩-١٠١

(**) المصدر نفسه «بردى والنيل» ص: ١٣٩.

١٤٥ - طبع الصاعقات(١)

نجيٌ العلى حربٌ على الشهواتِ

حييٌ كمنديلٍ بصدرِ فتاةِ

ولكنْ إذا الاوطانُ نادت ، اجابها

وقاحٌ كنابِ الليث عضٌ بشاة

من الجهلِ ان تلقى المهند بالعصا

وان تدفع الاعداء بالصلوات

صداقُ العُلى: نفْسٌ تسيلُ على الظُبى

مرصّعة الآهات بالبسمات

✡✡✡✡

ابى لك طبعُ الصاعقات إذا هوتْ

على قضب الماذيِّ منجذبات

وخِفْتَ فُجاءات الردى، فسبقتها

بوثبةِ جبارٍ إلى الذُروات

إذا ضمن المرء الخلود على الصبا

فما عمرهُ الباقي سوى فضلاتِ

اخا الادب الحالي، مررت على الصِّبا

فانميت منه مهجة الزهرات

وغادرتها نشوى الهوى، وهي طفلةٌ

تفتشُ عن احلامها النضرات

---

(١) رثاء عبدالرزاق الدندشي.

تُحِسُّك بالشادي إذا رق شجْوُهُ
وبالجدول الباكي على الحصبات
وبالورقاتِ الخضر، فاجاها الهوا،
فشدّت على الأغصان مرتعشات
وبالشاطئ المغمور بالظل والشذا
على حركات الماء والسكنات
فتنسكب الأنداء، بسُامة المنى
على قلبها الصادي إلى القبلات

✡✡✡✡

على وجه سوريًا جديدُ تحيتي
إلى سابقات فيه مؤتلقات
وإن أنا حييتُ الشام، تنفستْ
رُبى الأرْز عن ازهاره بلهاتي
جذبتُ إليه العُرْب، بعد نفارهمْ،
ونوبْتُ في كاساتهم نغماتي[1]

١٩٣٦

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٨٨.

١٤٦ - الزهاوي

قُولي لِشَمسكِ لا تغيبي
وتكبدي فلك القُلوبِ
بغدادُ يا وطن الجهاد
ومُرضعَ الأدبِ الخصيب
غناك دجلة والفراتُ
قصائد الزَمَنِ العجيب
رقصت قوافيها على
نغم البشائر والحروب
أعراسُ «دارا» منْ مقاطعها
وخَيبة سنحريب
حتى إذا طلع الرشيدُ
وماج في الأفقِ الرحيب
صهر القرون وصاغها
تاجاً لمفرقك الحبيب
أسَدَ العراق، وما الريا
حُ الهُوجُ طاغية الهُبوب
امضي وانفذُ منك، إذْ
تشبين للأمر العصيب
قلّمت أظفار الزما
ن ورعت داهية الخطوب
وبنيتِ بالقلم الحليـ
ـم وبالمهندة الغضوب

مجداً تنقّلَ في العُلى

بين الأشعة والطيوب

✿✿✿✿

بغداد يا شغف الجما

لِ وملعب الغزل الطروب

بنت المكارمُ للعرو

بة فيك جامعة القلوب

بيت من الأخلاق ضا

قت عنه أخلاقُ الشعوب

وسع الديانات السما

حَ وضم أشتاتَ الذنوب

زفرات أحمد في رسا

لته والأمُ الصليب

✿✿✿✿

بغداد ما حمل السُرى

مني، سوى شبحٍ مريب

جفلت له الصحراء وال

تفت الكثيبُ إلى الكثيب

وتنصتتْ زمرُ الجنا

دب من فويهات الثقوب

يتساءلون، وقد رأوا

قيس الملوح في شحوبي

والتمتمات على الشفا

ه مضرجاتٍ بالنسيب

تبكي لها قُبَلُ الصبا

وينوبُ فيها كلُّ طيب

يتساءلون: من الفتى الـ
ـعربي في الزيِّ الغريب؟

✡✡✡✡

صحراء يا بنت السما
ء البكر والوحي الخصيب
انا لو نكرتِ، نكرْتِ احـ
ـلامي وانغامي وكوبي
إحدى الشموع الذائبا
ت امام هيكلك الرهيب
انا دمعةُ الأب الحزيـ
ـن رسالةُ الألم المنيب
من قلب لبنان الكئيـ
ـب لقلب بغداد الكئيب

✡✡✡✡

لبيك نابغة العرا
ق وحجة الشرق القريب
لبيك معجزة البيا
ن الحرُّ والقلم الخصيب
جُناحُ روحك ، وهي مل
ء الكون ، تقذف باللهيب
تخبو الشموس وتنطفي
وتظل نامية الشبوب
حُلْمٌ سفكتَ دم الشبا
بِ فدى لمبسمه الشنيب
حبُّ الخلود، وكم اريـ
ـقَ عليه من جفنٍ سكيب

لولاهُ لم تلد الطرو

سُ الحمرُ إكليل الأديب

✡✡✡✡

اليتَ اقتحمُ الجحيـ

ـم على جواد من ذنوبي

فأغوص في الأبدية الـ

خرساء والأزلِ القطُوب

المسُ الأشباحَ والـ

أرواحَ من خلل الحقوب

حتى إذا انكشف الجحيـ

ـمُ يئز بالضّرَم الصخوب

سكُنْتُ لثائرة الضلو

عِ وكادَ يصرعني وجيبي

وسألت عن أدالتي، وعنْ

«شيخ المعرة» ذي الريوب:

أحقيقةٌ عَرفَا لظى؟

أم وصفُ مبتدعٍ نجيب

«لجميل ليلى» فيه ما

شاء التفننُ منْ ضروب

صورٌ ملونة الجنا

حِ على مخيِّلةٍ خَلوب

اليتَ اقتحمُ الجحيـ

ـم على جواد من ذنوبي

اليتَ.. لكني ارعويـ

ـتُ وقلتُ: يا نفسي اهدئي بي

مـهـمـا سـمـا عـقـلُ الحكيـ
ـم يزلْ عنْ حُجُب الغيوب

✿✿✿✿

يا فيلسوف العُرْب، والـ
ـايام كالحة النيوب
هلاَّ نكرت لنا العرا
ق ومجدَ غابره النهيب
يفتر عن مثل ابن سيـ
ـنا والنواسيُ الأريب
إرثٌ وهبْتَ له الصبا
وسقيتَهُ دمع المشيب
ونشرت انجمه ، على
بغداد من كفن المغيب
شيخ القريض، ابا الرصيـ
ـن الجزل والمرح اللعوب
ما زلت المحـ[illegible]ـا على
لبنان [illegible]ـرة الوثوب
من معـ[illegible]ـصم النبع الدفيـ
ـق لمعطفِ الغصن الرطيب..

✿✿✿✿

واخو الوفا، لبنانُ، يرْ
فُلُ منهُ في الثوب القشيب
هُو والعراقُ الحرُّ: مهـ
ـدُ هوىً وايكة عندليب
فجرانِ من مزن السما
ء ووريتان على قضيب[1]

نظمت سنة ١٩٣٦

✱✱✱✱

---

(١) شعر الاخطل الصغير، «الزهاوي» ص:١٤٤.
- العاصفة اذار ١٩٣٧، عدد: ١٠١، ص: ١٣

١٤٧ - قوة الروح والعقيدة جيش[١]

سقط السيف بعد طول الضرابِ
من يد المجد احمر الجلبابِ[٥]
فهو موت امة عليه تفدّيـ
ـه بمنخوب شيبها والشباب[٥]
تتلوى تحت المصاب وتصغي
لحديث الدموع في الأهداب[٥]
ماتم في الخدود للادمع الحمـ
ـراء ما بين مستهل وخاب[٥]
كبقايا جيش من الشهـ
ـب ترامى الشهاب إثر الشهاب[٥]
يتعثرن تارة بالذي جف
وحيناً يطفون طفو الحباب[٥]
خطباء الماتم الخرس هذا
ذو اختصار وذاك ذو إسهاب[٥]
ابلغ الشعر دمعة تتلظى
فوق خد لا صفحة في كتاب[٥]

✡✡✡✡

اطغى البحر ذو العباب على العُرْ
بِ فلفَّ القصور بالاطناب؟[٥]
ام هو الحشر يوم زلزلت الأر
ض على صوت بوقها الصخّاب؟[٥]

---

(١) في رثاء إبراهيم هنانو.

لا وربـي بـل ذاك مـــــصـــــرع إبـرا

هـيـم هـز الـسـمـاء بـالأربـاب

سـالـوا من قـضى؟.. فـقلنا حـسام

عـربي الأفـعـال والأحـسـاب

بـل لـواء مـن الـكـرامـة فـي الـنـز

وة إرث الأحـقـاب للأحـقـاب

بل كـتـاب من الـسـمـاحـة والأخـ

ـلاق صـلـت عليـه امُّ الـكـتـاب

شـرقـت مـقـلـة المنابـر بـالـدمـ

ـع ورقَّ المحـراب للمـحـراب(*)

ومـشـت خلف نعـشـه مـشـيـة الثكـ

ـل كـبـار الآمـال والآراب

سـال الـسـيل نفـسـه: مـا سـيـول

مـن اناس سـدت عليَّ شـعـابي

اطرقـوا واجـمـين في الحلل الـسـو

د كـاطـيـاف جِنَّةٍ في ثـيـاب

كلمـا لوحـوا لـسـيـفـهـم المغـ

ـمـود خـرّوا مـرنحين كـوابي

كـنـشـاوى مـدهـدهـين اراقـوا

فـضـلات الحلوم في الأكـواب

سكرة الحـزن سكرة ليس يصـحـو

المرء منهـا مـا دام فـوق الـتـراب

تتـغـذى بالـذكـريات وتنمـو

بمـاسـي الأوطان والأحـبـاب(*)

✿✿✿✿

اي ابا طارق وعـــهـــدك بـالايـ
ـام عـــهـــد الكفـــاح والاوصـــاب(٠)

ايَ دائيك كـــان افـــتك بـالجــســ
ـم واورى لثـــورة الاعــــصـــاب(٠)

بـابـي انت من اســيـــر يرى الاسـ
ـر على حــالتـيـــه فـدح مــصـــاب

عـــزمـــة تقطع الحـــديد وجـــسم
في قـــمـــيص من الضنى والعـــذاب(٠)

تتـــلاقى عليـــه امـــال شـــعب
بـين دفـع مـن دهـرهـا وانجـــــذاب(٠)

مـــا راينـا طيـــفـــاً اخف من الظلْ
لِ على كـــاهليـــه شمَ الهـــضـــاب(٠)

ليس يزرى الـقـــراب من ونق السـيـ
ـف إذا كـــان عـــبـــقـــري النباب(٠)

كم نحـــول يشفّ عن نفس جـــبـــا
رِ جـــريء الفـــعـــال ضـخم الرغـاب(٠)

قــوة الروح والعــقــيـــدة جــيش
من لهـــيـب وقـــائد من صـــواب(٠)

حـــقَــرَتْ قـــوة الجــســـوم وازرتْ
بالســـرايا وعـــسكرت في الروابي(٠)

٭٭٭٭

ايهـــا الســـيف مـــا لِسَـيف بني حـمـ
ـدان في قـــبـــره اكـــتـــئـــاب

ادرى اي مـــــارد مـن مـــــعـ
ـتـــزل من جـــوه واي عـــصـــاب

لطمت صـــدرها لـه القلعـــة الثـكـ[1]

لى فــرقتْ لهـــا عـــيـون الســـحـــاب

فــحنا قلبيَ الجـريح عليـــهـــا

كـــحنوّ الندى على الاعـــشـــاب

كــيف انسى يداً لهـــا وحـــبـــاء

كـــان فـــيـــه الفـــخـــار ملء إهابي[2]

انـا مـنـهـــــا وقـلـب لـبـنـان في قـلـ

ـــبي واهـدابـــه عـلـــى اهــدابـــي

✡✡✡✡

اخت مـــروان اين مـــحـــفله في الـ

امس بين الإكـــبـــار والإعـــجـــاب

تطبع الشـــمس قـــبلة بين عـــينيـ

ـه وتعطي يمينهـــا للركـــاب

والمنـايـا عـلـى رؤوس العـــــوالي

تتلقى من فـــيـــه فـــصل الخطاب

في خـــمـــيـــسين من وقـــار وحلْمٍ

وربـيــــــــعـين مـن نـدىً وثــواب

واللـيـــالي ضـــواحكٌ والامـــاني

سـابحـات على الفـســاح الرحـاب

والعناقـــيـــد من الحـــانٍ وشـــعـــرٍ

تتلوى على الثــرى المخـــصـــاب[5]

ها يـومـــان يا دمـــشق فـــيـــوم

لـــزوال واخـــــــــــــر لإيـــاب

---

(١) قلعة حلب.

(٢) اشارة إلى المهرجان الكبير الذي اقامته حلب الشهباء تكريماً للشاعر.

مـا خـلا الغـيل من دمـشق إلى الشـهـ

ـبـاء من حـافـز ومن وثَاب

وسـلاح من الحـقـوق المدمـا

ة نسـيج القلوب والألبـاب

شـهـرت مـثله فـرنسـا على الظلـ

ـم فـردته من دمٍ بخـضـاب

✿✿✿✿

نـاد نشء البـلاد: يـا نشـوة النصـ

ـر ويـا غـرة الأمـانـي العِـذاب

ليس إلا علـى سـواعـدك الخـضـ

ـراء تفـتـر وحـدة الأحـزاب

مـا بَنَتْ مـصـر صـرح عـزتهـا الشـمْـ

ـاء لـولا سـواعـد الطلاب

يا دمـاء الشـبـاب مـا انت إلا

ذائب للطيب يـا دمـاء الشـبـاب(*)

افـقي رحـمـة وأُنسـاً وكـوني

جـدول السـفح أو هزار الغـاب(*)

لا تـضـنـي عـلـى الحـراب وإن أ

ننك بـل عـطّري رؤوس الحـراب(*)

حـبـذا الورد عندمـا يغـمـر الكفْـ

ـفَ التي يتـمـتـه بالأطيـاب(*)(1)

(1) املئيهـا شـذىً كـمـا يملأ الورد يـد الجـارحـيـه بالأطيـاب

- راجع ، شعر الأخطل الصغير، مطط السيف، ص: ٢٤٨-٢٥٢.

قــــد يروض الليـــــان من جـــامح الطبـ

ـع ويلقى الســـيــــوف وهي نوابي

لا لضـــعفٍ لكن لتـــبـــرئة الحـــقـ

ـقِ إذا ريم بـين ظـفـــــــــــر ونـاب

قطرة منك يا دمـــــــــاء على الحلـ

ـم احـتـقـار لغـضـبـة القرضاب[*]

كل حق لـم تسـقـــه لضـــيـــاع

كل صـــرح لم تبنه لتـــبـــاب[*]

كم ســــيـــاجٍ من الحـــديد تعــفّى

وســــيـــــاجٍ بـاقٍ مـن الآداب[*]

✿✿✿✿

إيه صـــدر الشـــام يا شـــعلة الإيـ

ـمـان مـا فـيك قط من مــرتاب

مــــا رأينا لوحـــاً كلوحك لم يكـ

ـتب بغـــيـــر الحـــراب والأنداب

اية الصـــدق في العـــقـــيــدة ان تهـ

ـزا بـالإضـطـهـــــــاد والإرهـاب

كل غـــرس ســقـــتــه كـفـك ينمـو

إنما الفـــرق في اخـتـــلاف الشـــراب[1]

١٩٣٦

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

(*) راجع شعر الأخطل الصغير، مسقط السيف، ص: ٢٤٨-٢٥٢.

١٤٨ - يا حامل الأمل المنشود[١]

يا حـــامل الامل المنشــود مــقــتــحــمــاً

به المصــــاعب بين العنف واللينِ

ولا ســلاح سـوى الوعـد الذي قطعـوا[٢]

ومـــا ســـفكناه في تلك الميـــادين

ونفــحـــة من قـديم الحب طيّـبــة

ابقى على الدهر من نفح البســاتين[*][٣]

«الحـمـد قَـبْلُ لهم والحـمـد بَعْـدُ لهم»

لما اســتــفــدناه من علم وتمدين

لا نجـحـد الفـضل لكن قـد يجـوز لنا

عـتب الاحـبَّــة من حين إلى حين

إن لم نسـجل على الاحـرار وعـدهمُ

فــالزعم ان الوفـا جـزء من الدين

إيثـــارك العـــهــد مكتـوباً على ورق

بدء الإســـــاءة مـن دون إلـى دون

---

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة حيا فيها غبطة بطريرك الطائفة المارونية انطون عريضة في صيف ١٩٣٦، يوم زاره في منزله زيارة رعائية.

(٢) يعود الضمير إلى الحلفاء.

(٣) لم يتــركـوا زهرة تغـفـو على غـصـن
عــزّوا البـسـاتين من زهر البـســاتين

راجع شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦.

ابقى العهود التي في القلب قد طبعت

وكم تضيع عهود في الدواوين(٥)(١)

✡✡✡✡

عميد لبنان كم فيّات من امل

وكم عطفت على شاك ومحزون

نفخت في الشعب روحًا لو نفخت بها

ثلوج «صنين» اجّت بالبراكين

حييتك عني وجوه لو هي احتجبت

دلّ الشذا انها بعض الرياحين(٥)

كان مولاي لما قام بينهم

عيسى بن مريم في يوم الشعانين

✡✡✡✡

يا نسر لبنان بل يا ليث غابته

رددت اشباله شمّ العرانين

شكرًا وحمدًا لقد غادرت عن دعة

وكر النسور إلى عش الحساسين(٥)(٢)

١٩٣٦

****

---

(١) تحية من قديم الحبّ طيبة

تبقى على الدهر في صدر الدواوين

راجع شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦.

(٢) من اوراق الشاعر.

(٥) افاق نور تهادى في مسابحها

نفح الرياض وتطريب الحساسين

- شعر الأخطل الصغير، «تحية» ص: ٢٨٦- ٢٨٧

١٤٩ - نينا معلوف[١]

اي حسنيك غداة السـ

ـبق حاز الاوليَّه

العيون البابليَّه

والثنايا اللؤلؤيه؟

انا لا انكر هذا السـ

ـحر في هذي الظبيه

غير اني المس الرو

ح ونجواها الخفيه

فإذا الحسن لدى (نيـ

ـنا) وقالته حييَّه

ابب من آل معلو

ف وروح مريميَّه[٢]

١٩٣٦

****

---

(١) كريمة الشاعر قيصر بك معلوف عند انتخابها ملكة للجمال في بيروت.

(٢) من اوراق الشاعر.

١٥٠ - عجباً[1]

قلبٌ بخيط رجائه يتعلق
قعد العياءُ به وقلَّ المُشفق،(٥)

ناداكِ والرمقُ الأخيرُ بصدره،
أملٌ يودِّعُ او شراعٌ يغرق،(٥)

مدِّي يمينك كالمسيح فربما
بعث الدفينُ وعاد حياً يُرزق(٥)

يا خفقة الأمل الأخيرِ تمهَّلي
فلَعلَّ منْ تأسُو الجراحَ تُوفَّق(٥)

في دَمْعِ بَسْمَتها، وفي صَلَواتها
نُعْمى تُطلُّ على العزاء وتُشْرق،(٥)

✿✿✿✿

انا لا أمُنُّ، رضيت أنِّي طيرُها الشْـ
ـشادي وأني جفنها المُغْرَوْرِق(٥)

كمْ ضحكة ، تشكو الشفاه أُوارها،
تبدو لعينك ديمة تترقرق(٥٥)

ومصفق بيديه قلتُ له اتئدْ
او خلِّ قلبك في الضلوع يصفِّق(٥٥)

---

(١) قصيدة نظمها في الرئيس إميل إدة وهي في ٢٢ بيتاً، نشرت في شعر الأخطل الصغير تحت هذين العنوانين: (٥) «الرّمق الأخير» ص:٦٧، و(٥٥) «عجباً»، ص: ٢١٤. ولم نقع على الأصل لذا فترتيب الأبيات ليس نهائياً.

عـجـبـاً لشـاعـر امـةٍ حـسناته

في جـيـدها، ويكافـا المتـملق(**)

ولسـان صـدقٍ، لم يـزايل غـمـده

إلا ومن قـتـلاه رايٌ احـمق(**)

وشـمـائل ، حـسـد الضحى لمعـانهـا

وكـسـا الرياضَ اريجُـهـا والرونق(**)

نفسُ الكريم على الخـصـاصـة والأذى

هي في الفـضـاء مع النسـور تحلّق(**)[1]

١٩٣٦

****

---

(١) جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

١٥١ - كفاني يا قلب

كفاني يا قلب ما احملُ
افي كل يوم هوى اولُ
ايخلق منك جديد الهوى
فؤاداً من السكر لا يعقل
له عثرة الطفل حول السرير
ودمعته البكر إذ يُعوِل
افي كل وجه لنا مرتع
وفي كل ثغر لنا منهل
كفى نهماً لن يفر الجمال
وترحل انت ولا يرحل

✿✿✿✿

عذرتك يا قلب مَن للهوى
انتركه بعدنا ينبل[1]
سكتنا فما غرد العندليب
وتبنا فما صفق الجدول[2]

نظمت سنة ١٩٣٦

****

(١) في المقطوعة المنشورة في مجلة «الحديث» جاء بعد هذا البيت بيتان اخران هما:
اخا الحسن: هل قبلة في الهواء
يجود بها طرفك الاكحل
احب إلى النفس لثم العيون
واوصلُ للقلب بل أفضل

(٢) شعر الأخطل الصغير، ص:٢٥٨
- الهوى والشباب ص:١٤٤
- الحديث ١٩٣٦، عدد: ٢، ص: ٢١٧.

١٥٢ - يا أمة غدت الذئاب[1]

يا امةً غدت الذئابُ تسوسها
غرقت سفينتها فأين رئيسها؟
غرقت ، فليس هناك غير حطائم
يبكي مؤبنها ويضحك سوسها
تتمرغ الشهوات في حُرُماتها
وتعيثُ في عظماتها وتدوسها
تَعْساً لها من امة... ازعيمُها
جلادُها وامينها جاسوسها
رُشيتْ مآذنها، فلم تغضب لها
غضب الكرام، وباعها ناقوسها
إلا شباباً كالربيع، تهزهمْ
نسماتها ويصدهم كابوسها
ابناء احمد والمسيح الا انهضوا
اتباح حرمتها وانتم شوسها؟

---

(١) نظمها بمناسبة المعاهدة بين لبنان وفرنسا التي وقعها الرئيس إميل إده حُذف منها البيتان التاليان:

«إميل سِر في الأمر متزن الخطى
ذو الرأي مَن يزن الخطى ويقيسها
إن الرئاسة لا تدوم كعهدها
فلكل يوم دولة ورئيسها»

- جنينا هذه المعلومات من ابنه الأستاذ عبدالله الخوري.

ليست من الاشبال فتية امةٍ
إن ساد احمقها وعزّ خسيسها
ايحكّم الغوغاء في ابنائها
ويذود عن سفهائها «بوليسُها»
ومتى تؤيد بالرعاع حكومة:
كانت احط من الرعاع نفوسها
وعصابة ملا المناخر نَتْنُها،
خضعتْ طوائفكم لها وطقوسها
من دمع بائسكم وقوت فقيركمْ
تُجبى ضرائب ظلْمها ومكوسها
اتموت من فرط الهزال صغاركمْ
لتعز شوكتها ويسمن كيسها
لو حاق مكرهم باجهل امةٍ
برمت محاكمها بهمْ وحبوسها
هبطوا الجحيم: فربهم بوّابها
إذ خاف من إبليسهم إبليسها
اشبالَ ذا الوطن الجريح إلى متى؟
انتم سيوف بلادكم وتروسها
موتوا كراماً ! او فعيشوا امة
تهوي على يدها العلى وتبوسها[1]

١٩٣٧

****

(١) شعر الأخطل الصغير، «يا امة تحت التذاب...» ص:٣٧٩

١٥٣ - فتى المروءات[(١)]

فـتـى المروءات لم ترسل اعنتـهـا
إلا لـدفـع الأذى عـن كـل مـظـلـومِ

ترد عنه جـيـوشـاً لا عِـداد لـهـا
تركـتـهـا بين مـصـروع ومـهـزوم

تدمي جلود الضـحـايا من اظافـرها
فلم تشا تركـهـا من غـيـر تقليم

بمعْـولٍ من ضـمـيـر الحق منبـجسٍ
ومـرْقَمٍ بشـعـار العـدل مـوسـوم

وهمـة تـقـرع الاحـداث وهي ظُبى
فـلا ترى غـيـر مـحطوم ومـثلوم

لـلـه درك لا يـثـنيـك عـن شـرف
إرعـاد مـخـتـبل او سـخط مـحـموم

يـقظان للـحـق ترعى حق نمـتـه
لا تعـرف النوم إلا شـبـه تهـويم

كـأن جـسـمك لا تعنيك راحـتـه
فـيـا له من رفـيـق غـيـر مـرحـوم

---

(١) يحيي الاستاذ جورج عقل.

له عليك حــقــوق انت هاضــمــهــا

يا طالبــاً كل حق غــيــر مــهــضــوم

يا جــــورج إن الألى ناضلت دونـهـم

ولَّوكَ امــرهـمُ من غــيــر مــرســوم

إن كــرّمــوك فــفــرْضٌ من فــروضــهـمُ

مــا كل من كُــرّمــوا اهلاً لتكريم[1]

١٩٣٧

****

(١) الجمهور، تموز ١٩٣٧، مج:١، عدد: ٤٣، ص:٨.

١٥٤ - رثاء الأستاذ ميشال زكور

نعى غرر الشمائل من نعاكا
وجلل بالاسى وطناً نماكا

رمى الامنيّة الزهراء سهم
فوسّدها الثرى، لما رماكا

اجُنَّ الموت ام هو رام كفواً
فهز شباب قومك واصطفاكا(•)

حبيب الارز، بؤبؤ ناظريه
سألتك لِمْ حرمتهما سناكا(•)

إذا احترقتْ حشاه اسى فقدماً
حرقت على عوامره صباكا

وإن نثرت خمائله حلاها
فقد نكرتْ ذؤابته شذاكا

على التاريخ من نكراك يوم
عصاميُّ تمنّته عداكا(•)

غداة غدا الردى بك مستقلاً
لك الجوزاء نعشاً والسماكا(•)

على فلذ القلوب، على دماها
مشيت وقد مشى وطن وراكا(•)

ومن شهد اللواء(١) يذوب حزناً
عليك يُظَنُّ امك او اباكا

✡✡✡✡

---

(١) إلماع إلى الراية اللبنانية التي وضعت على نعش الفقيد.

يضم شبابك الغالي عليه

ويلزمه فلا يرضى انفكاكا

لئن نضح الدموع عليك حُمراً

فقد شربت حشاشته دماكا

كتبت على جبين المجد سطراً

رفعت إلى السماء به لواكا(*)

به عبق الجهاد كان روضاً

تدفق عن جوانبه وصاكا(*)

إذا وطن اهاب بنابغيه

سبقتَ السابقين وقلت هاكا(*)

فيا وطنية لا غش فيها

وكم وطنية جعلت شباكا(*)

واخسر صفقة الأوطان شعب

إذا نكبت بكاها او تباكى(*)

فقل للمدعي وصلاً بليلى

سألناها فما اعترفت بذاكا

ومن دون الوصال جهاد حر

يحث إلى النضال خطىً وِشاكا

يشد على المظالم اين كانت

وإن خشن الطريق بها وَشَاكا

كرهت الشعر يمدح غير حر

ولو كان المليك أو الملاكا

إذا غنى حُماة الحق شعري

فكم غنى البشامة والأراكا(**)

يطل به الزمان على الليالي
شعاعاً من هناك ومن هناكا(**)

✡✡✡✡

خليلي كيف انسى عهدَ كُنَّا
وقد نسج الشباب لنا وحاكا(**)
تطوف بنا مجنحة الاماني
فتعبث في مفارقها يداكا(**)
وكم افق هناك يفيض سحراً
كانك قد طبعت عليه فاكا(**)
فيا نكرى الاحبة مات قلبي
فإني لا احس له حراكا(**)
اصبت به وجرح «امين»[1] رطب
فقطّع مهجتي هذا وذاكا
نكرتك يا امين وكيف انسى
إخاءك او صفاءك او وفاكا(**)
نكرْتُك والصبا حلو العشايا
وقد غنى اليراع على هواكا
إذا اشتكت الطروس إلى القوافي
سقتها العبقريةَ راحتاكا
وكم طير تسلى عن هواه
إذا غنى الامين زَقَى وزاكا(**)
وودُ لو انه وتر حنون
يسيل على بنانك او صداكا(**)

✡✡✡✡

---

(١) الشاعر الكبير امين تقي الدين.

نكـــرتك تملأ الأفـــاق باســـمي

فـتنفـحني «الزهور»[1] شـذا شـذاكـا[**]

إذا انشـــدتُ قـــافـــيـــة بقطرٍ

جـعلت طراز برنتهـا ثناكـا[**]

ورب اخ راى فـــرَجَـــاً بـنمي

فـقلت رضـيت نمك لو شـفـاكـا[**]

اتـطـمـع ان تحـلـق لـلـثـريـا

فـتطفـئـهـا عـدمت إذن حـجـاكـا

✿✿✿✿

امـيـشـال الحـبـيب ولست ادري

فـضـاؤك مَن اخـاطب ام ثراكـا

«يعـز علي حين ادير عـيـني

افـتش في مكانك لا اراكـا»

مـررت على الشـبـاب مـرور قـالٍ

وصـادقت الرجـولة والعـراكـا[**]

تـريق عـلى الطروس دم الـليـالي

فـترويـنا ولم تنقع ظمـاكـا[**]

وكم «للـبـرق» عـندي من اياد

غـداة اضـاء فـيـه اصـغـراكـا

وتدعـونا البـلاد فـمـا نبـالي

«انمشـيـهـا نجـاةً ام هـلاكـا»

---

(١) الزهور : المجلة التي كان يصدرها ميشال زكور في مصر مع الأستاذ انطون الجميل.

عـشـيـة كـان اكـثـر من تولى

اشـد من العـدو لهـا انتـهـاكـا[*]

فـيـا ارزاً عـبـدناه صـغـاراً

سـواءً مَن رعـاك ومن قـلاكـا

ويا وطناً كـسـوناه جـمـالاً

على العـلات انفـسنا فـداكـا[1]

ايار ١٩٣٨

****

(١) المكشوف، ١٩٣٨، مج:٤، عدد: ١٤٩، ص:٤.

- الجمهور، ١٩٣٨، السنة الثانية عدد: ٨٣، ص: ٧.

(*) شعر الأخطل الصغير، «جنون الموت» ص:٢٨٢.

(**) المصدر نفسه «مات قلبي» ص: ٢٣٢

١٥٥ - آه ما أحلى الحُمَيّا

اه ما احلى الحُميَا
تحت انيال السَكونْ
والهوى يُوحي إليَا
برسالات العيون

كلما غنيت لحناً
في ديار البلبلِ
سرق اللحن والقا
هُ بانن الجدول

خلق الله فؤادي
من شعاعٍ ودموعِ
قبساً من وجه طه
ذاب في جفنَيْ يسوع

ليس ما يشجيك مني
نغماتٌ في فمي
إنها وا لهف نفسي
قطرات من دمي

ملاوا كاسي خمراً
ليس من خمري ودنّي

وسقوا عودي فغنى
وفؤادي لم يغنِّ

اكما شاؤوا غنائي
وكما شاؤوا نُواحي
افليس اللهو لهوي
والجراحاتُ جراحي

يا حبيبي قم نرصعْ
بالهوى ثغر الحياه
نحِّ هذي الكاس عني
واسقني هذي الشفاه

كلما اومض لحظا
ك بلحنٍ يا حبيبي
كلما شبَّب خدا
كَ بخمرٍ او بطيب

كلما رتل نهدا
ك تراتيل المغيبِ
صفق القلب ونادى
يا حبيبي يا حبيبي[1]
١٩٣٩

****

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٥-١٤٦.
- شعر الأخطل الصغير، ترانيم المغيب، ص:٢٠٢

١٥٦ - إن لبنان تربة وسماء
بسمات لوجه فيصل تهدى[١]

لبس الكبرياء والحسن بردا
وانبرى يضرب الثرى، واستعدا[(*)][٢]

يا سليل البخار كم من فؤاد
ودّ لو كان بين جنبيك وقدا

شرفاً! قد حملت تاج قريش
واللواء الذي اظل معدّا

فابسطي يا سماء كفك لطفاً
واجعلي حوله الملائك جندا[(*)][٣]

وَمُرِي القفر ان يفيضْ عيوناً
تفرش الطرق ياسميناً ووردا[(*)]

✿✿✿✿

يا بن من انهل النجوم إذ انقضْ
ضَ شهاباً على الثرى وتردّى[٤]

ما نسينا جرحاً على الليل امست
فحمة الليل منه وردًا وندًا

---

(١) مدح فيصل الثاني، ملك العراق.

(٢) لبس الكبرياء والحسن بردا
وانبرى يلفح الهوى واستبدا

(٣) فابسطي يا سماء كفك عمراً
واجعلي حوله الملائك جندا

- راجع: شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠.

(٤) إشارة إلى المغفور له الملك غازي.

قطعتْ شـــعـــرها الكواكب كي تمـ

ـسح جـرحـــاً وكي توســد خــدا(*)(1)

وانـحـنـت كل نـخـلـة كـــجـنـاح

اخـــضـــر الريش ود لـو كـــان زندا

يصـــرع الســيف في غـــمـــار من المجـ

ـدِ فـــلا يرتضي ســوى الدم غـــمـــدا(**)

☼☼☼☼

إيه ريحـــانة الرياحين فـــيـــضي

مـــرحـــاً وامـــلأي الجـــوانح وجـــدا(*)

امـــســـحي جـــبـــهـــة الظلام تفِضْ نو

راً وَمُـــرّي على الصـــخـــور فـــتَنْدى(*)

حـــملت كل روضـــة اجـــمـل الزهـ

ـرِ وصـــاغت منهـــا لجـيــدك عـــقـــدا(*)

واغـــتـــدى كل جـــدول يـتـــمـنى

وانبـــرى كل بلـبل يـتـــصـــدى(*)

عـــرس للرياض ، للطـيـــر، للأنـ

ـهـــار لم يـبق للمـــخـلد خلدا(*)(2)

كل طفل وطفلة شـــمـــخـــا انـ

ـفـــاً وصـــاحـــا، منا المليك المفـــدى

---

(1) قطعت شـــعـــرها الكواكب كي تنـ

ـسج برداً وكي تلازم خـــدا

(2) عـــرس للرياض، للطـيـــر، للأنـ

ـهـــار لم يُبق للمـــبـــاهج مـــجـــدا

- شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠.

إن لـبـنـان تـربـة وسـمـاء
بسـمـات لوجـه فـيـصل تهـدى

✡✡✡✡

أيهـا الفـيـصل المؤمل يا من
باسمه هودج العـربيـة يُحـدى[**]
انت الحنيّة السـيـوف إذا ثا
رت لتـبني مـجـداً وتهـدم مـجـدا[**]
وصدى الحـدو من خـلال الاداهيـر
إذا صلصل الحـديد وشـدا[**]
جـدك الأكـبـر اليـتـيم كـسـا اليـتـ
ـم جـمـالاً ، أعظِمْ بجـدك جـدا
خـوَّمَتْ روحـه عليك لتـحـمي
صـولجـاناً على العـراق وبندا[1]

تموز ١٩٣٩

****

---

(١) الصياد، تموز ١٩٣٩، ص: ١١.

(*) شعر الأخطل الصغير، «كبرياء الحسن» ص: ١١٩-١٢٠

(**) المصدر نفسه، «بلد عربي» ص:٣١٥.

١٥٧ - شاعر السيف والقلم

رشيد نخلة

عذر لمنْ مات لا عذرٌ لمن سلما

إذا تهدّم مجدٌ واستبيح حمى

شفاك داؤك اشفى الداء اقتَلُه

للحرّ إنْ صَدَم الاحداث فانصدما

✡✡✡✡

لبنان ، هل لي إلى اذنيك صاعقةٌ

يزيلُ تهدارها من اذنك الصمما

قضى على الأسد دهرٌ لا ذمام له

ان تركب الموت حتى تنقذ الاجما

هذا شبابك يشقى في ضراعته

وهو البراكين، لكن يجهل الحمما

زجّوا بكلّ ابيٍّ قعر موحشة

وحكَموا البومة الشوهاء والقزما

يقول غابرُ ماضيه لحاضره

حملتُ فيك الهوى والعذل والتُّهما

اكلما اكتسح الأوطان مكتسح

طاطات حتى يساوي راسك القدما

✡✡✡✡

رَبُّ النشيد، عزاء النفس في وطنٍ

ما انصف الحيَّ حتى ينصف الرِّمما

لله قلبك ما احنى، كان به
لكلّ ذي رقةٍ من عطفه رحما
ترعى الهموهبه، حتى إذا عرضتْ
لك الوجوهُ، عرضتَ الوجه مبتسما
كدوحة وسط الصحراء قائمة
صب الهجير على اغصانها الضرما
لكنها ترسلُ الأظلال وارفةً
على القوافل في الصحراء، والنسما

۞۞۞۞

يا ناشر الراية الخضراء ما خفقت
إلا وماج ربيعُ تحتها ونما
تلك العشياتُ من وشّى مطارفها
ونلك الرفرفُ الفينانُ مَن رسما؟
وهذه القبلُ السكرى التي التهمت
جيد الازاهر، من اوحى لها النهما
طوائف منْ تهاويل واخيلةٍ
اعملت سحرك فيها فانبرت كَلِما

۞۞۞۞

فتى الشوارد من خمرٍ ومن زهر
عقد فريدٌ على سلكٍ يسيلُ دما
يسقي الهناء ولا يُسقى، فيا المأ
ما انّ تحت الدجى إلا شفى المأ
سيان عند ابتناء المجد في وطن
من يحمل السيف او من يحمل القلما[1]

سنة ١٩٤١

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٢١.

١٥٨ - وقد يغني الفتى

سـقـيـا لأيام لبنان التي سلفت

كـانـهـا سكرات الوصل في الحلمِ

كـانت شـبـاباً وامـالاً مـجـنحـة

رمى بـهـا الدهرُ بين اليـاس والهـرم

يا صـارف الكاس عنا لا تضن بـهـا

ويـا اخـا الوتر المكسـال لا تنم

ابرْ علينا من الصـهـبـاء افـتكهـا

وخـدر العـصب المحـمـوم بالنغم

قـد يشـرب الخـمـر من تغلو الهـمـوم به

وقـد يغنّي الفـتى من شـدة الألم[1]

سنة ١٩٤١

****

---

(١) الهوى والشباب، ص:١٣٤.

- شعر الأخطل الصغير، «يا صارف الكاس» ص: ١٩٨

١٥٩ - وداد في العشرين(*)

يا قطعةً من كبدي
فَداك يومي وغدي

ودادُ يا انشودتي الـ
ـبكر ويا شِعري الندي

يا قامةً من قصب الـ
ـسُكر رخص العقد

حلاوةٌ مهما يزد
يوم عليها تزد

توقُدي في خاطري
وصفقي وغردي

تستيقظ الاحلام في
نفسي وتسقيها يدي

✪✪✪✪

رفَّي على النادي وقو
لي اليوم عيد مولدي

عشرون... قلْ للشمس لا
تبرحْ وللدَّهر اجمد

(*) ابنته الكبرى.

عـــــشـــــرون.. يـا ريـحـــــانـةً

فـي انمُـلَـيْ مـــــبـــــدُد

✡✡✡✡

عـــــشـــــرون.. هـلَـلْ يـا ربـيـعُ

لـلـصـــبـــا وعـــــيُـــد

وبـشُـــــــر الـزهـر بـاخـــ

ــتِ الـزهـر واطـرب وانـشـــــد

وانـقـلْ إلـى الـفـــرقـــد مـــا

نـمـنـمــــئُــــهُ عن فـــرقـــدي[1]

سنة ١٩٤١

****

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٥٠.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ٨٥.

١٦٠ - تحية فلسطين[١]

فلسطين أهديك من دمعةٍ

تهاوتْ على بسمةٍ حائره

تعانقتا فاستحال العناقُ

لهيباً على شفةٍ ثائره

✿✿✿✿

فلسطين يا حلم الأنبياء

ويا خمرة الأنفس الشاعره

حملنا لك المهج الظامئات

وأصبيةَ القُبَل الطاهره

✿✿✿✿

فلسطين يا هيكل الذكريات

على جبهة الأعصر الغابره

مضمخة بغبار الحروب

مخضبة بالمنى الزاخره

✿✿✿✿

فلسطين يا جَنَمَحَات الخيال

مجنحة بالرؤى الساحره

---

(١) ألقيت من محطة الإذاعة الفلسطينية في القدس عام ١٩٤٢

هناك على شرفات النجوم

أرى مكةً تلثم الناصره

✡✡✡✡

ألا قطرةً عُرس قانا الجليل

ولو بين جدرانك الدائره

ترد إلى الشعر وحي السماء

فتلهمه الأنفس الكافره[1]

نظمت سنة ١٩٤٢

****

(١) الهوى والشباب ص: ١٦٣ - ١٦٤

١٦١ - تحية الفاروق [(١)]

عليك، على سريرك ملك مصر

فؤاد الأرز طوّف ثم حاما

✡✡✡✡

أعرني الخلد نشراً وابتساما

فالثمه واجعله سلاما

وقل للروض قد وافاك روض

به افتضح البنفسج والخزامى

يرف جناحُ فاروقٍ عليه

ويطبع فيه غرّته وِساما

إذا رفع البناء لمجد مصر

ابى غير النجوم له دعاما

تالفت القلوب على هواه

وروّاها الهوى جاماً فجاما

واطلع وفده الغالي، فقلنا

لقد سبقت خوافيها القدامى

راى الطوفان من صلفٍ وبغيٍ

بلبنان فاطلقه حَماما

---

(١) تحية القاها الشاعر في مأدبة الطائفة المارونية على شرف البعثة الملكية المصرية.

حمائم تحمل الأغصان خضراً

وكم خضراء انبتت الغراما

فقل للقاسط الجاني ترفّقْ

اترعى الناس أم ترعى السواما

مضى حكم الحسام وربّ سطر

غزا لبنان وافتتح الشاما!

٭٭٭٭

فديتك يقظة لفحت لظاها

كما اشعلتَ في غابٍ ضراما(٭)

تموّجَ باللهيب فكان بحراً

وكان سفينه جلَداً وهاما(٭)

شباب يقذف الصيحات حمراً

ويطعم صدره السيف الحساما(٭)

لقد جنّوا فعندهم المنايا

مدام والمديروها الندامى(٭)

وكم من ضامر الاحشاء ظامٍ

مشى يتابط الموت الزؤاما(٭)

وثوب الحسن احمر وهو لما

تشهّد البس الحسن التماما(٭)

تمرّد فجر نهضته عليه

فمزق عن جوانبه الظلاما(٭)

وقالوا ثورة هدمت فقلنا

لقد بنت الأخوة والوئاما

فسَلْ عنهـا «بشـارةَ» سل «رياضـاً»

فقد ولدتهما العليا توأما

فسجل أيها التاريخ واذكر

على الأجيال صحبهما الكراما

✡✡✡✡

عليك على سريرك ملك مصر

فؤاد الأرز طوّف ثم حاما

وعلّمه «المبارك» كيف يهوى

فكان أرقّ من دمع اليتامى

تحمّل من جراحك كل جرح

فسل عنه الكواكب كيف ناما[1]

١٩٤٣

✱✱✱✱

(١) الصياد، ١٩٤٣، عدد:٤، ص:٩.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «الدر» ص: ٢٩٠.

١٦٢ - أبو العلاء

يا لها ثورة تاجج في صد
ـرك تُردي الظنونُ فيها الظنونا

بسمة الهزء اين منها «ابوبكـ
ـر» و«فولتير» سيدا الهازئينا

فاحاين لا ارى لك دنيا
واحاين لا ارى لك دينا

لست ادري انت في وصفك النفـ
ـسَ مصيب، أم الحكيم «ابن سينا»

ايراها ورقاء من رَفْرَفَ الخلـ
ـدِ وتبقى لديك ماءً وطينا؟

سرُّ ذي النفس لا مَدارهُ روما
ادركته، ولا شيوخ اثينا

هل رايتَ النجوم تزداد نوراً
كلما احلولك الدجى، وفتونا

هكذا الفكرُ يصدعُ الليل بالنو
رِ إذا لم تك العيونُ عيونا

سابحٌ ما يشاء في بحره الها
دي كما يدفع الشراعُ السفينا

ايبــــالي من عنده البــــعــــد والقـــر
بُ ســــواءُ، ان يعـــجــز المعـــجـــزينا

قــــد تحـــدُّ الأبعـــادُ من نـافـــذ الطر
فِ فـسينهـــارُ مـــتـــعـــبـــاً مـــســـتكينا

عـــثـــرات العــــيـــون نصف حــيـــاة الـ
ـمـــرءِ مـــهـــمـــا يكن رصـــيناً رزينا

رُبّ شـــاكِ فَـــقْـــدَ العـــيـــون ولا يَدْ
ـرِكُ يهـــدي العـــيـــون للمـــبـــصـــرينا[1]

سنة ١٩٤٤

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٤٠.

١٦٣ - أسمهان

عند البلابل بين السفح والوادي

بعض الأحاديث عن شجوي وإنشادي

يا منهل الفن قد غاضت منابعه

ماذا فعلت بقلب المُدْنَفِ الصادي

تلك الأصائل من وردٍ ومن حَبَبٍ

وانت في صدرها ريحانة النادي

حتى تحكمتِ بالأرواح فانطلقت

فنحن من بعدها اطلال اجساد

هل الغناء إذا جرحت أهته

سوى عصارة اكبادٍ لاكباد(*)

كانه موجةُ بيضاء ناعمةُ

يمشي الشراع بها في بحره الهادي(*)

تاوي الاغاريدُ منه حين ترسله

إلى وريفٍ نديّ الظل مدّاد(*)

وينثر الروض سكراناً براعمه

كالسن الطير شقت نصف منقاد(*)

✿✿✿✿

من ذا سقى الروض؟ ما هذا الفتونُ به

فلست ابصر فيه غير ميّاد(*)

كان الغصانهُ لما برزت لها

سربٌ من الحورِ في الواب اعياد(*)

يكادُ يفتنُ مثلي لغزُ رنته

فيخطف اللحن قبلي من فم الشادي(*)

اضاع جبريلُ من قيثاره وتراً

في ليلةٍ غاب عنها نجمها الهادي

وحار... ليس يرى في الخلد بغيته

ما معبد؟ ما ابو إسحاق؟ ما الوادي(1)

حتى اطل على الدنيا فانهله

ان شق جوف الدجى ترجيع إنشاد

فاهتز ترعش فيه كلُّ جارحةٍ

كانها ريشةٌ في كف عواد

وطار حتى اتى الوادي(2) وعاد إلى الـ

فردوس محتضناً «قيثارة» الوادي(3)

سنة ١٩٤٤

****

(1) معبد وابو اسحق للموصلي وحكم للوادي من اشهر مغني العرب.

(2) الوادي: وادي النيل.

(3) الهوى والشباب، ص: ١٧٨.

(*) شعر الأخطل الصغير، ص:٩٨.

١٦٤ - الجبل الملهم[١]

زهرةٌ ملء عيون الامل
في الربى الخضراء
نبتت بين ازرقاق الجدول
والسما الزرقاء

✡✡✡✡

هي حلم الغاب في السفح الوديعْ
سلوة الراعي إذا ضاع القطيعْ
وربيعُ الشعر إن مات الربيعْ
علّم البلبل سحر البلبلِ
لِغُبُها بين ازرقاق الجدول
والسما الزرقاء

✡✡✡✡

شَعرُ صنين الجميلُ الابيضُ
يفرش الارض لها إذ تركضُ
وعيون الارز ليست تغمضُ
حائطاً «قِبْلته» بالقُبل

(١) إلى الشاعر شارل قرم وقد اهدى الأخطل الصغير ديوانه «الجبل الملهم» باللغة الفرنسية.

هائماً بين ازرقاق الجدول

والسما الزرقاءْ

☼☼☼☼

وبُنيّاتُ القُرى قرب المغيبِ

عندما عدن من الكرم الحبيبِ

بالعناقيد، سرت نفحة طيب

فإذا الزهرةُ ترنو من علِ

ولها زُرقةُ ماء الجدول

والسما الزرقاءْ

☼☼☼☼

إن يمرَّ الغيمُ اسراباً عليها

يتخذْ شكلاً ليغري ناظريها

صوراً او لُعَباً تحلو لديها

تارة يدنو وحيناً يعتلي

راقصاً بين ازرقاق الجدول

والسما الزرقاءْ

☼☼☼☼

عندما النحلُ انثنى عن ثغرها

سالتهُ امهُ عنْ سرها

واسم مَن تحملهُ في صدرها

قال مَه، هذه فخر الجبَلِ

هذه الـزهـرة بـنـتُ الجـــــــــدولِ

والسـمـــا الزرقـــاءْ

✡✡✡✡

نشـــرتْ في الـغـرب شـيـئـــاً من شـــذاها

فـــانتـــشى حــتى انحنى يلثم فـــاها

ليـــتـــهُ يـذكـــرُ بـالرفـق «اباهـا»[1]

وهـو إن يـفــــعلْ وإن لـم يـفـــعـلِ

فـــفـــدى الزهـرة بـنت الجـــدول

والسـمـــا الزرقـــاء[2]

سنة ١٩٤٥

****

(١) يريد به الشرق.

(٢) الهوى والشباب، ص:١١٥ - ١١٧.

- شعر الأخطل الصغير، ص: ١٧٣.

١٦٥ - تحية الأخطل الصغير
إلى شاعـر القطـريــن

يا واحـد السبق والأخـلاق مـا اغـتـبـقـا
إلا على شـعـرك الـعـالي ولا اصطبـحـا

تنافَـرَ الـقـول والإبداع فـاهتـجـرا
حـتى إذا طالعـا آياتك اصطلحـا

لك الـلـواء، رضـيـنـا ان نـطوف بـه
مـحـبب الظل لا زهواً ولا مـرحـا

يـا مـلء لـبـنـان لـم نـلـمـح لـه الـرأ
كـالطيب ننشق ريّاهُ ومـا لمحـا

هل ينكـر الليل في بيـروت مـصـرعـه
والنجم والخـمـر في كـاسـاتنا انسفـحـا(*)

لـم نـدر حين تـنـاجـيـنـا انشـربـهـا
ام نشـرب الحكمـة الغـرّاء والمُلحـا(*)

انت الحـبيب فـمـا الشـمس التي سفـرتْ
بعـد المغـيب ولا الظبي الذي سنحـا

لولا الـوفـاء لما راوتُ قـافـيـة
اصـبـحتُ اكـره من الـنى ومن مـدحـا

إن كـان لا بدّ من مـدح تـنـمـقـه
فـامـدح لنا الحسن او فـامدح لنا القـدحـا

من يسـرق الـخـبـز إنـقـاذاً لصـبـيـتـه
احق بالعـذر ممن يسـرق المدحـا(١)

نظمت سنة ١٩٤٥

****

(١) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٧٧، ص:١١

(*) شعر الأخطل الصغير، «عاش الورد» ص:٢٤٧.

١٦٦ - من رأى الشاعر تاب

كـــــذب الـواشــي وخـــــابْ

مـن راى الـشــــــاعـــــــر تـابْ

عـــمـــره فـــجـــرٌ من الحـ

ـــب ولـــيـــلٌ مـــن شـــــــــــراب

كيف اصحو؟ ... خمرتي من شفتيكِ

والمنى تضـحـك لي في ناظريك

واناشـيــدُ الهــوى في اذنيك

همــســات القطر بل رنّات ائك

غنّني يا بلبلي واسقني يا جدولي الليالي الحمر لي يا سُليمى

كـــنب الـواشـي وخـــاب

ردّدي ذكـــرى لقـــانا الأولِ

وتســاقِــينا كـؤوس الـغـزل

وافـتـراش العـشب عند الجـدول

انـا لا انسى وقـــد غنيت لي

عندما الليلُ احتوانا كيف سالت دمعتانا وتلاقت شفتانا يا سُليمى

كــــنب الـواشـي وخـــاب

يا لـيـــالـينا على شط الخليجِ

ومـــلاهينا على مـــرمى الثلوج

حـــبــذا لبنانُ من افقٍ بهـــيج

فاسفحي الخمر على تلك المروج

واسقني الشهد المذاب　　فإذا ولى الشباب　　كل ما يبقى تراب　　يا سُليمى

كــذب الـواشـي وخــاب

انا طيفٌ من خـيـالات الليـالي

من صدى الوادي ومن همس الدوالي

كم على الصحراء وشيٌ من خيالي

وعلى البحر يتيماتي الغوالي

منهما صغت حلاكِ　　ومنى النفس رضاكِ　　انا والشعر فداكِ　　يا سُليمى

كــذب الـواشـي وخــابْ

مـن رأى الشـاعـر تـابْ

عـمـره فـجـرٌ مـن الحـ

ـب ولـيـلٌ مـن شـراب[1]

نظمت سنة ١٩٤٥

****

---

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٧ - ١٤٩.

- شعر الأخطل الصغير، «كذب الواشي»، ص:٥٦ - ٥٧.

- الصياد، شباط ١٩٥٣، عدد: ٤٩٤.

١٦٧ - وأنا الذي غذى الجمال بشعره
وحنا عليه سافراً وملثما [١]

✿✿✿✿

من شاعر نسق الرياض ونظما
اكبرت فيه العبقريُّ الملهما(*)

قالوا الربيع فقلت ما انكرته
رشف الدموع ورنهن تبسُّما(*)

حمل المشاعل لا يمرّ بربوة
إلا وخضب باللهيب وضرما(*)

فإذا الاريج سحائب وربية
خاض الهزار عبابها وتحمما(*)

ثم استقرّ على مخبّا وردة
فشكا وداعب لحظة وترنما(*)

وإذا الفراش رسول كل عشيقة
لعشيقها، بابي الرسول الابكما(*)

✿✿✿✿

يا صالح بن علي هل لك في يد
فلقد وجدت لكي تغيث وترحما

هذا الربيع عشيةً وصباحها
وافى ربيعك لاثذاً متنمما

---

(١) نظمت في مدح الشيخ صالح العلي قائد الثورة في اللاذقية.

حـــتى يظل على الزمـــان مـــخلداً
ويظل تنكـــره القـــصـــائد كلمـــا

✡✡✡✡

صـــرح العـــروبة اين كـــان مـــقـــره
اومـــا إليك وقـــد تهلل وانتـــمى[1]
إني لمحت لواك فـــوق قـــبـــابه
مـــتـــرنحـــاً ولمحت روحك حـــوّمـــا
لو انصـــفوا كـــتـــبوا على شـــرفـاته
هذا الذي نفح الحـــســـام المرقـــمـــا
لـيس الـذي صـــقل الـبـنـاء وزانه
مـــثل الذي رفع البنـاء واحـكـمـــا
زرع المهند واليـــراع ليـــعـــرب
وجنى الذي جـــهلت يداه كليـــهـــمـــا

✡✡✡✡

تعب الجـــهـــاد من الطواف فلم يجـــد
شـــرفـــاً اعـــزّ ولا مـــقـــامـــاً اكـــرمـــا(•)[2]
فـــرمى الأكـــاليل التي ضُـــفـــرت له
لما راك مـــعـــمـــمـــاً وتعـــمـــمـــا(•)[3]

✡✡✡✡

قل للمـــعـــري إن ظفـــرت بروحـــه
او قف على مـــثـــواه تاج الاعظمـــا
وانقل إليـــه (الضـــجـــة) الكبـــرى التي
غـــمـــرت بهـــذا النور هذا الموســـمـــا

---

(١) (٣) فـــرمى الأكـــاليل التي ضـــفـــرت له
ومـــمى إليك وقـــد تهلل وانتـــمى

(٢) تعب الربيع من الطواف فلم يجـــد
شـــرفـــا اعـــزّ ولا مـــقـــامـــاً اكـــرمـــا

- راجع، شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع» ص :٢٧

انى التـــفتُ وكـــيف طفتَ به ترى

حـــبـــاً تنصَـــر او إخـــاء اسلمـــا

✡✡✡✡

اللاذقـــيـــة ام وســـاوس حـــالمٍ

اصـــعـدتُ ام هبطتُ على ارضي السمـا(*)(١)

إن كنتُ اجـهـل ارضـهـــا وســـمـــاءها

مـــا كـــان يمنعني الهـــوى ان احلمـــا(*)

وانا الذي غـــذى الجـــمـــال بشـــعـــره

وحنا عليـــه ســـافـــرًا وملثـــمـــا(*)

طالعت وجـــهـك والصـــبـــاح فلم اكـــد

اتبين الصـــبـــح المنوَر منهـــمـــا(*)

ونكـــرت في الجلَى شـــبـــابك والفـــدا

فـــنكـــرت كـــيف يصـــان بالمهج الحـــمى

وكـــــانما الأخَـــــوان خلقك والندى

ولدتهـــمـــا ام المكارم تـــوامـــا

✡✡✡✡

خـــذها إليك ابا الجـــهـــاد فـــإنهـــا

لولاك مـــا طبـــعت على فـــمـــهـــا فـــمـا(*)(٢)

صـــغـــرت فـــهَـــبْـــهـــا في اللآلئ حـــبـــة

او لا..... فـــهـــبـــهـــا في الأزاهر برعـــمـــا(*)(٣)

نظمت سنة ١٩٤٥

✱✱✱✱

---

(١) بيت الحـــبـــيـــبـــة ام وســـاوس حـــالم
اصـــعـــدت ام هبطت على أرْضي السمـــا

- راجع، شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع» ص: ٢٧.

(٢) انا يا ربيع، ولا امنَ قـــصـــائدي
لولاك مـــا طبـــعت على فـــمـــهـــا فـــمـــا

(٣) الصياد، ١٩٤٥، عدد: ٦٧

(*) شعر الأخطل الصغير، «بيتها والربيع» ص:٢٧.

١٦٨ - ندى الحبيبة أهلاً [(١)]

وارحمتا لبشير

لم يقوَ ان يتكلمْ

طغى السرور عليه

فهمّ لم تلعثم

عيٌ يفيض بياناً

ودمعة تتبسم

بشير لو ان صخراً

في راحتيك ترنم

قرات عينيك حتى

علمت ما لست تعلم

وداد ريحان روحي

الله صان وسلّم

✿✿✿✿

توفيق ادركت قلباً

لولاك كان تحطم

انت توفيق رزق

ام المسيح بن مريم

كم من زغاريد عرس

نزعت من فم ماتم

---

(١) نظمها عندما بُشّر بولادة حفيدته الصغيرة «ندى» ، ويثني على الجراح المنقذ الدكتور توفيق إبراهيم رزق.

إعـــــجـــــاز اسِ اريـبِ

وعـــــبـــــقـــــريـة مـلـهـم

✪✪✪✪

«ندى» الحـــبـــيـــبـــة اهلاً

يـا مـــشـــتـــهى العـين والـفـم

اصـــبـــحـت اعظم مُـــثْـــرِ

عـنـدي ســـوار ومـــعـــصـم[1]

نظمت سنة ١٩٤٦

****

---

(١) الصياد، ١٩٤٦، عدد: ١١٢، ص:١٦.

- شعر الأخطل الصغير، ميا حبَّ اهلاً ص:٣٠٢، بتبديل في الابيات ولختلاف في الترتيب.

١٦٩ - وطن أعار الخلد بعض فتونه[1]
وسقى المكارم فضلة الأقداح

فتن الجمال وثورة الأقداح
صبغت اساطير الهوى بجراحي(*)
ولد الهوى والخمر ليلة مولدي
وسيحملان معي على الواحي(*)
قد عشت بينهما على نغم الصبا
كفراشة علقتْ لديْ اقاح
اشتف روحهما واعطي مثلها
روحاً واسلم ليلتي لصباحي(*)
روح كما انحطم الغدير على الصفا
شعباً، مشعّبة إلى ارواح
للحب اكثرها وبعض كثيرها
لرقَى الجمال وبعضها للراح
انا لا اشيّع بالدموع صبابتي
لكنْ الُفُ جناحها بجناحي(*)
إلفان في صيف الهوى وخريفه
عزّاً على غير الزمان الماحي(*)
نرني وما زرع الزمان بمفرقي
ما كنت ادفن في الثلوج صُداحي(*)

(١) مدح الرئيس السوري شكري القوتلي.
- نشرت في «الصياد» بعنوان «شرفا ابا حسان وقيت العلى» الصياد، اب ١٩٤٦، عدد:١٣٠، ص:١١

من كـــان من دنيـــاه ينفض راحـــه

فـــانا على دنيـــايَ اقـــبض راحي (•)

إنـي أُفـــدّي كل شـــمسٍ اصـــيلة

حـذر المغـيب بالف شـمس صـبـاح (•)

لـبنان يا وله البـــيـــان اذاكـــرٌ

ام لست تذكـر نجـدتي وكـفـاحي (••)

قـــبّلتُ باسـمك كل جــرح ســائلٍ

وركـزْت بندك عـاليـاً في السـاح (••)

انا إنْ حُـجـبتَ فليس ذاك بضـائري

وعلـى الخـواطر غـدوتي ورواحي (••)

تـتـحـجب الأرواح وهي خـوالد

وترى العـيـون زوائل الأشـبـاح (••)

ولربما خـدعـتك صـفـحـة هادئ

مني وفي الأحـشـاء عـصف رياح (••)

إني إذا جُنَّتْ رياح سـفـينتي

نهـب الجنون بـحكمـة الملاح! (••)

✿✿✿✿

بردى نظمتَ لنا الزمـان قـصـائداً

بيـضـاً وحـمـراً من ندىً وصِـفـاح ••

في كل رابـيـة وكل حنيّـةٍ

عـصـمـاء تسطع بالشـذا الفـواح ••

كم وقـفـة لي في ثراك وجـولةٍ

شـعـرية وهوى الشـام سـلاحي ••

فـثنيت ليلك والكواكب في يدي

ولثـمت بدرك والضـيـاء وشـاحي ••

ليل حريريّ النسيج كأنه

شكوى الهوى وصبابة الملتاح

وعلى الضفاف إذا تموّجت الضحى

لونان من أرَجٍ ومن تصداح

والغصن في حضن الرياض وسادة

نمّت على عنقين من تفاح

متلازمين توجسا إثم الهوى

فتخوفا طرف الضحى اللماح

✡✡✡✡

هل لي إلى تلك المناهل رجعة

فلقد سئمت الماء غير قراح (*)

رُجْعَى يعود بي الزمان كأسه

صهباءُ صارخةً وليلٌ ضاح (*)

يا ذابح العنقود خضّب كفه

بدمائه بوركت من سفّاح (*)

انا لست ارضى للندامى ان ارى

كسلَ الهوى وتثاؤب الاقداح (*)

احب الشراب إذا المدامة عربدت

في كاسها ان لا تكون الصاحي (*)

باكرتها والزهر يشرق بالندى

في فتية شم الانوف صِباح

اهل الندى والباس إن تنزل بهم

تنزلْ على عرب هناك فِصاح

الشام منبتهم وكم من كوكب

هادٍ وكم من بلبل صدّاح

وطن اعـــار الخلد بعض فـتـونه

وسـقى المكارم فـضلة الأقـداح

☼☼☼☼

مني إلى وجـه الرئيس تحـيـة

كـتـحـيـة الأطيـار للأدواح

الذائد النفّـاح دون عـرينه

والقـانف المجـتـاح بالمجـتـاح

هل كـان كـفـؤ المجد غـيـر عـقـيدةٍ

صـدْقٍ، ومـهـر المجد غـيـر اضـاحي

حـمل اللواء يقـود تحت جناحـه

وطناً على الأيام غـيـر مـبـاح

نادى ، فلبى من امـيـة فـتـيـة

خلقـوا ليـوم كـريهـة وسـمـاح

نسلَتْـهمُ امـضى السـيـوف فـهـذه

لابن الولـيـد وتلك للجـرّاح(**)

فكان (حطين) اسـتـعـاد زمـانه

وكـان يومك فـيـه يوم صـلاح

وكـانما شُـهَـداهُ في حـفـراتهم

صلوا على شُـهَـداك في (البحـداح)

حـتى انثنيت وللشـام مكانة

عـزت على المتـجـبـر الطمّـاح

والشـمس فـوق سـهـوله ونجـوده

عـربيـة الإمـسـاء والإصـبـاح(**)

شـرفـاً «ابا حـسـان» كل زعـامـة

تنهـار غـيـر زعـامـة الإصـلاح

فـــارفق بنفــــسك لست تملك امــــرها

هــي لــلـمـكـارم مـن عُـلـى وطـمــــــاح

قــــيــثـــارة الـعـــمـــال عند غــدوهم

ورواحـــــهـم وقـــصـــيـــدة الـفـــلاح

✿✿✿✿

الـعـــرب في طول الـبــلاد وعــرضـــهـــا

صـــبـــغـــوا الليـــالي بـالـهـــوى والراح

يـتـطـلـعـــــــــون إلـيـك نـظـرة وامـقٍ

ويـطـوقـــــون الـعـــــيـــــد بـالأرواح

واتـيــــتــــه والـلـيـل مـلء جـــوارحـي

فـــانـرت من مـــصـــبـــاحـــه مـــصـــبـــاحـي[1]

اب ١٩٤٦

أقام النادي الأهلي بدمشق حفلة كبرى بمناسبة ذكرى انتخاب فخامة شكري بك القوتلي رئيساً للجمهورية السورية. وقد حضر فخامته هذه الحفلة وألقى فيها خطابا وطنيا كبيرا وألقى رئيس النادي نائب دمشق المحترم السيد جورج صحناوي خطابا. وكان شاعر الحفلة الأخطل الصغير الأستاذ بشارة الخوري الذي ألقى قصيدة من أروع الشعر وأغناه بالعاطفة الحية، والنفس الجياش. وإذا به الأخطل الكبير ذاته، في ساح بني أمية ، يذكر أيام الصبا وينشد نشيد الخمرة، فلا يلاقي ممن حوله إلا الإعجاب والاهتزاز لرقيق شعره.

المحـــرر

✱✱✱✱

(١) من اوراق الشاعر.

- نشرت القصيدة تامة في الهوى والشباب، بعنوان «ولد الهوى والخمر...» ص: ١٥٤، ما خلا الأبيات الثلاثة الأخيرة.

- وردت هذه القصيدة في شعر الأخطل الصغير، تحت ثلاث مقطوعات عناوينها كالتالي:

(٭) «ابن الشراب» ص:٢٥.

(٭٭) «رياح سفينتي» ص: ١٣٦.

٭٭ «الشام منبتهم» ص:٢١٥ - ٢١٦.

١٧٠ - ثورة فجرتماها فلثمناها جراحا

يا رُبى لا تتركي ورداً ولا تُبقي اقاحا[*]
مشت الشام إلى لبنان شوقاً والتياحا[*]
فافرشي الطرْق قلوباً وثغوراً وصداحا[*]

✿✿✿✿

جمع الدهر على الارز «بشيراً» و«صلاحا»[*] [1]
حلّقا في افق المجد جناحاً وجناحا
يشرعان الراية الحمراء والحق الصرّاحا[*]

✿✿✿✿

قم ورحّبْ سيّدَ الارزِ فبدر الشام لاحا
غرّة من عبد شمس تملأ الليل صباحا[*]
وحسام يعربي الحدّ ما ملّ الكفاحا[*]

✿✿✿✿

ثورة فجّرتماها فلثمناها جراحا

---

(١) جمع الدهر على الأرز سيوفاً وجراحا

إشارة إلى الأمير بشير الشهابي والسلطان صلاح الدين الأيوبي.

- راجع شعر الأخطل الصغير ، «سيوف وجراح» ص:٣٠.

وتسـاويـنـا جـهـاداً   وتاخـينا سـلاحـا

ونشـرنـاهـا على الدنـ   ـيا اهازيج فِـصـاحـا(*)(1)

✿✿✿✿

ضيـف لبنـان لـك الأر   واح فـاسـكبهنّ راحـا

هـو ذا الأرز حبـيب الـ   خلد البسه وشـاحـا(2)

شباط ١٩٤٧

****

(1) ونشـرناها على الدنيـا   جناحـاً وجناحـا

(2) من اوراق الشاعر

(*) شعر الأخطل الصغير، «سيوف وجراح»، ص: ٣٠.

١٧١ - الشيخ إبراهيم المنذر[١]

رفعوا على شرفٍ لواكْ
وَرَعتْ عيونهم سماكْ (*)
احبيبَ هذا النشء تسـ
ـقيه على ظمأ دماك (*)
روَيته ادب الكلام
ينوب فيه اصغراك (*)
فمشى على سنن الهدى
مترسماً فيه خطاك (*)

✿✿✿✿

يا ناثراً فِلَذ الحيا
ةِ، حياةُ اكرمها فداك (*)
نشروا الحضارة اينما
نزلوا يظللهم لواك
وبنوا صروح العبقريـ
ـية يقبسون لها سناك

---

(١) نظمت بمناسبة يوبيل الشيخ إبراهيم المنذر الذهبي. وقد نشرت «مجلة الأديب» هذه القصيدة تحت عنوان «صروح العبقرية» وتوجتها بكلمة جاء فيها: متحرك في يوبيل العلامة الشيخ إبراهيم المنذر موكب الشعر والبيان، وعبرّ المعبرون عن الألم الثقيل الذي يعيش فيه ، في لبنان، الأديب اللبناني... يعطي دمه ويبني لوطنه صروح العبقرية، وينوّب حشاشته في المحابر والمنابر.. إن تكريم المنذر - كما قلنا في برقيتنا إلى لجنة اليوبيل الذهبي - تكريم لعصامية الحرف العربي.... الخ». وحملت البرقية تواقيع: عبدالله العلايلي، الياس خليل زخريا، ألبير اديب «صاحب مجلة الأديب».

حـــقَـــرت مـــا وهـب الـكـرا

م ، امـــا وهبت لـهم صـــبـــاك؟(•)

لـولاك مـــا سكر الـبـــيـــا

ن بـــهـــم ولا غـــنَّـــى الأراك(•)

✡✡✡✡

إيـهٍ فـــتـى الأخـــلاق قـــد

نسج الـصـــبـــاحُ لـهـــا وحـــاك(•)

جـــوّادة الـنـفـــحـــات تـفـ

ـعـــمـــر بـالـشـــذا هـذا وذاك(•)

كـــشـــمـــائـل الـنـبـع الـكـريـ

ـم مـــسـتـى نـزلـت بـه ســـقـــاك(•)

تـروي الـظـمـــاء الـقـــاصـــديـك

ولا تـــبـلّ بـــه ظـمـــــــاك(•)

شَـــمَـم الأبـيّ الـحـــــرّ، والـ

ـفـــقـــر الـغـنيّ تـقـــاســـمـــاك(•)

خـــمـــســـون مـــثـــقـلـة المـا

ثـر كـــيـف يـقـــوى مـنـكـبـــاك

بـــين المحـــــــابـــر والمـنـــا

بـر ذاب لـيـلـك فـي ضـــحـــاك(•)

تـشـكـو الـنـجـــوم مـن الـســـهـــا

دِ ولـيـس تـشـكـو مـــقـلـتـــاك(•)

كـم وردة مـن عـــرس كـــفـــ

ـفـك راح يـجـنـيـــهـــا ســـواك(•)

وبـنـاء مـجـد انـت را

فـعُـهُ اسـتـقل ومـا دعـاك

هـوّنْ عـلـيك فـقـد خـلـقـ

ـتَ لكي تحلّق في فـضـاك

وتحج اعـلام البـيـا

نِ حـمى البـلاغـة في حـمـاك

مـجـد التـرابا.. فـمن أرا

نكَ للتـراب فـقـد هجـاك(*)

✡✡✡✡

شـرفـاً أبا الأفـلاك اسـ

ـطـع مـا تألق فـرقـداك

وأبا الـريـاض الفـسـيح اطـ

ـيـب مـا تـنـفس وردتاك

فـدَتِ العـراق ومـصـر مـهـ

ـجـتنا لتـسلم مـهـجـتـاك

تـلـك الحـلِـيّ فـأيـن وا

حـدة القـلائد من حـلاك(*)

صنهـا ودع عنك السـيـا

سَـةَ إنـهـا نـهكت قـواك

مـلات يد المتـلاعـبـيـ

ـنَ بهـا وقـد صـفـرت يداك

اتـعـفُّ حـتـى رحت تـخـ

ـشى ان يلوث خنصراك

وســـــواك يـنـعـم فـي الـقــــصـــو

رِ وكـــــــان تحـــــــتك او وراك

ازرى بمرتـبـــــــة الســـــيـــــا

ســـــــة ان غـــــدت كـــذباً يـلاك

تبــــــــو كــــــحـــــسنـاء المـوا

خِـر تحت فـتْنتــهـــا الشـــبـــاك

☆☆☆☆

هـلا رجـــــــــــعـت بــنــا إلــى

زمـن الـشـــبـــــاب، إلـى هـنـاك..[*]

فـــارق مـــا انـســـفــحت عـلـيـ

ـه دمـعـتـــاي ودمـــعـــتـــاك[*]

زمـن كـــــانـفـــــاس الـورو

دِ تـسـيـل من شَـفَـتَيْ مـلاك

وقـــصــــائد ريّا الـهــــوى

اسـنـى جـــوائـزهـا رضـــــاك

ومــــبــــرز نـظـم الـروا

ئـع كـنْ يـلمـــسن الســـمــــاك

اوفـى عـلـيَّ مـــعــــاتـبـــاً:

مــــاذا جـنـيـت عـلـى عــــداك؟

الـحـــــانـقـين عـلـى الـبــــلا

بـل والازاهـيـــــــــــر الـنـواك

نشـطـوا ولـم تحـــفـل فـلـم

تـبـلـغ ســـمـــاؤهـم ثـراك

شـــعـــر كـــهـــينمـــة النســا
ـئـمِ او كـــزمـــجـــرة الـعـــراك[*]

غـنـت بـه بـنـيـــا الـعـــرو
بـةِ واســــتطار بـهـــا صـــداك

✡✡✡✡

خـــنـهـا اخـــا الـيـــوبـيـل، إنَّ
اخـــاك لـم يـبـــرح اخـــاك

اقـــصى امـــانـيُ الـفـــوا
لـي أن اراك كـــمـــا اراكـا[1]

١٩٤٨

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «المعلم»، ص: ١٦٩.

- الأدبيه كانون الاول ١٩٤٨، ج:١٠، ص:٢.

١٧٢ - وسامان بين قاض وشاعر
عام ١٩٤٨ يرد على عام ١٩٤٣

في أيلول سنة ١٩٤٣ وجه حضرة القانوني الشاعر الشيخ فارس نصار رئيس محكمة الاستئناف يومذاك إلى صديقه الشاعر الملهم الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير) يهنئه بهذين البيتين:

لك لبنان وفي بعض اللهى
بوسام عزّ في الصدور مقاما
كم من الشعر وقد أطلقته
خالداً كان للبنان وساما

واغتنم شاعرنا الكبير الأستاذ الخوري مناسبة الحفلة التكريمية التي أقيمت للشيخ فارس في فندق قاصوف ضهور الشوير في ٨ آب سنة ١٩٤٨ فرد على بيتيه هذين بالقطعة التالية وقد أنشدها في تلك الحفلة:

هات يا شعر ولو قافية
فالشيخ أياديه الكراما
هاتها مما تبقى من دم
كان بالأمس غراماً وسداما
أنا لا أنسى ولن أنسى يداً
لمست جيدي فكانت لي وساما
نفحة شعرية من مبدع
مثلما فتّقت في الروض الكماما

رب بيت واحد من شاعر

وهب المغمور في الخلد مقاما

✡✡✡✡

القضاء العدل مذ فارقته

سفح الدمع باجفان اليتامى

يرقد المظلوم إن تلمم به

ملء عينيه وتابى ان تناما

هكذا ينشىء من امته

رجل الامة عدلاً ونظاما

✡✡✡✡

اصدق الإكرام ما نحني له

خارج الاحكام اعناقاً وهاما

فتستقبلها قلوباً حرة

ووجوهاً كالرياحين وساما

اب ١٩٤٨

****

- من اوراق الشاعر.

١٧٣ - عيد الجهاد [١]

قم نقبِّل ثغر الجهاد وجيدَهْ
اشرق الكونُ يوم جدد عيدَهْ (•)
لا تقلْ خانت القوافي فحسب الشـ
ـشِعر منها ابياتها المعدوده (•)
يتهادين في غلائل كالور
د ويهبطن من سماء بعيده (•)
سل بها الارز يوم معترك الاحـ
ـداث من كان بوقه ونشيده (•)
شهد الله ما لمسن جبيناً
من ترابٍ إلا كتَبْنَ خلوده (•)

✡✡✡✡

ايهذا اللواء من خضرة الار
زِ كساها دمُ الجهاد وروده (•)
قد نشدناك عند كلِّ قناةٍ
وعلى كلِّ ايكةٍ غرِّيده (•)
قل لتشرين ما نسينا لك الجرْ
ح المدمّى في الليلة العربيده (٢)
نحن والموتُ صاحبان على الدهـ
ـر حشدنا ارواحنا وبنوده (•)

(١) القيت من محطة الإذاعة في تشرين الثاني ١٩٥٠

(٢) اشارة إلى امر المفوّض الافرنسي بالقبض على رئيس الجمهورية بشارة الخوري وبعض الوزراء والنواب واعتقالهم في راشيا.

نحن لا نحسبُ الحياةَ حياةً

او نفدّي اوطاننا المعبوده(٥)

هكذا تحتفي البطولة بالعيـ

ـد وتسقي ابناءها عنقوده

قل لمن حدّد القيود رويداً

يعرف الحقُّ ان يفك قيوده(٥)

✡✡✡✡

اي بني العرب كنت اخشى عليكم

خطل الراي وانهيار العقيده

قد ملاتم اذن الليالي غناء

والليالي ينسجن كل مكيده

لا يفيد ابتسام ثغرك شيئاً

إن تَلَتْ كل بسمةٍ تنهيده

خاب مسعاه من يحاول ملكاً

مستقلاً إن لم يحصّن حدوده

حشد الخصمُ ارضهُ وسماه

وحشدنا امالنا الموؤده

لن نراها إن لم نمت في هواها

امةً حرةً ودنيا جديده(٥)(١)

سنة ١٩٥٠

****

---

(١) الهوى والشباب، ص: ١٦١ - ١٦٢.

(٥) شعر الأخطل الصغير، «عيد الجهاد»، ص: ٢٣ - ٢٤.

١٧٤ - نــدى[1]

نـدى، نـدى بـسـمـة الـور
د لـلـنـدى فـي الـصـبـاحِ(*)
نـدى، نـدى هـمـسـة الـطـهـ
ـر في شـفـاه الأقـاحـي(*)
نـدى، نـدى شـعـلـة الـحـبْـ
ـبِ قـبـلـة الأرواح(*)
كم من وشـاحٍ كـسـاهـا الـ
ـجـمـال كـم مـن وشـاح(*)

✡✡✡✡

اخـت الـفـراشـات يـلـعـبـ
ـنَ حـالـيـات الـجـنـاح(*)
لـم تُـبـقِ لـلـزهـر والـطـيـ
ـر مـن شـذا وصـداح(*)
رضـابـهـا لـلـحـمـيـا
والـخـدُّ لـلـتـفـاح(*)
كم من وشـاحٍ كـسـاهـا الـ
ـجـمـا ل كم من وشـاح(*)

✡✡✡✡

نـداي مـن سـلـسـل الـخـمـ
ـر فـي الـثـنـايـا الـعِـذاب؟(*)

---

(١) حفيدة الشاعر في الخامسة من عمرها.

مَن صفف الشعر فوق الـ

ـجبين سطر كتاب؟[*]

رَنَنْتِ لي بعد ياسي

حلم الهوى والشباب[*]

من أنت؟

الله الله لما

عضت على العناب[*]

وصفقت بيديها

وغمغمت بالجواب[*]

سل الرياحين عني

وسل حنين الرباب[*]

✿✿✿✿

ندى ، ندى بسمة الور

د للندى في الصباح

رضابها للحميا

والخدُّ للتفاح

كم من وشاح كساها الـ

ـجمال كمْ من وشاح

نظمت سنة ١٩٥١

****

(١) الهوى والشباب «ندى في الخامسة» ص:١٥٢ - ١٥٣.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ندى في الخامسة»، ص:٢٩.

١٧٥ - ذكرى ٢٢ تشرين الثاني ١٩٥٢

نصحتُه بعد طول الغي فانتصحا

ونهنه العذل من سُكْر الهوى فصحا

قلب تمرس باللذات وهو فتى

كبرعم لمسته الريح فانفتحا (*)

من بسمة النجم همس في قصائده

ومن مخالسة الظبي الذي سنحا (*)

يلقى الظلام بكاس في انامله

كالشمس، فالليلة الليلاء راد ضحى

يبثها كلما مست مراشفه

شكوى حبيبين من بعد الجفا اصطلحا

يبكي ويضحك لا حزناً ولا فرحاً

كعاشقٍ خطَّ سطراً في الهوى ومحا (*)

ما (للاقاحية السمراء) قد صرفت

عنا هواها ارق الحسن ما سمحا (*)

سلي الهوى والصبا إن كنت جاهلة

هل كنت عندهما إلا كما اقترحا

لو كنت تدرين ما القاه من شجنٍ

لكنت ارفق من اسى ومن صفحا (*)

يخضب الشوك من كفي ومن كبدي

دم عليه جنيّ الورد قد نفحا(••)

البست تشرين منه يوم مولده

الا تراه بلون الورد متشحا(••)

يوم كنوار في إشراق بهجته

كانه باريج الخلد قد رشحا

سقيت ريحانه من مدمعي ودمي

هذا إذا انهل او هذا إذا انسفحا(••)

عرسٌ اهازيجه حمر واكؤسه

يرويك مغتبقاً منها ومصطبحا(••)

ارزية يعربياتٌ شمائلها

لو قبّلت ابكماً في لغره فَصُحا(••)

✡✡✡✡

تشرين قل للتشارين التي سلفت

لنا عتاب ولا نرضاه إن جَرحا(••)

تقضي المروءة، والاجفان واكفة

على الماتم ان لا تظهر الفرحا

اسمى واكرم عفو انت مانحه

عفو النبيح عن السيف الذي نبحا(••)

ما ضرني ولسان الشعر يهتف بي

إذا تبسم وجه الدهر او كلحا

لكنه وطن فديت مهجته

بمهجتي نَبَذَ الاحرار واطّرحا(••)

سل البحار وقد ضاقت بفتيته

من كل من لم يطق كدحاً ومن كدحا

شطران قلبيَ، شطر للمقيم به

على الوفاء ، وشطر للذي نزحا(**)

✡✡✡✡

تشرين مهر المعالي ما نثرت على

حد الظبى ومثار النقع قد لفحا(**)

منحتها مهج الاحرار دامية

كذاك فليمنح الأوطان من منحا(**)

من كل ريحانة يندى الحياء بها

فإن تثرها الرت الفاتك الوقحا(**)

نشوان يهزا بالجلى فإن عبست

له المنايا اراها العابث المرحا(**)

يكاد يغتاله فرط النحول فلا

تدري اشخصاً رات عيناك ام شبحا(**)

حتى إذا انقضَّ قلت السيف منجرداً

والليث محتدماً والسيل مكتسحا(**)

✡✡✡✡

حيِّ الاغر الذي جَلَى بطلعته

ما شان عن وجه لبنانٍ وما قبحا

تلك الجراح التي باهى الجهاد بها

لو شئت مدحاً لصاغت نفسها مِنَحا

نالتك والناس في شعواء جامحة

يستعذبون الردى والخطب قد مدحا

فـــحين لوحت بالآمـــال باســـمـــة

لان الذي ثار وانقـــاد الذي جـــمـــحـــا[**]

✡✡✡✡

حـــبـــيب لبنان خـــلـف عن كـــواهله

وانفضْ بغـــاث الأذى عنه فـــقـــد رزحـــا

وقل لمن حـــشـــد الامـــوال نافلة

إن يفـــســـد المال فـــالفـــقـــر الذي ربحـــا

واخلع على «القصر» مـــا انت الحـــقيق به

مـــطارف الأدب الريـــان والـــمُـــلـــحـــا

فـــالروض مـــهـــمـــا زهت قـــفـــر إذا حـــرمت

من جـــانح رف او من صـــادح صـــدحـــا[**][1]

١٩٥٢

✱✱✱✱

(١) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «ارق الحسن» ص:١٩.

(**) المصدر نفسه «تشرين ١٩٥٢» ص:٢١٢ - ٢١٣.

١٧٦ - تحية الشعر[١]

سل مـغـاني الصـبـا وتلك الملاهي
كم ترشـفن من طُلىً وشـفـاهِ
سكرات ومـا تجـرُ فـلا النصـ
ـحُ بمـجـدٍ ولا الملام بِـنـاه
في حـمى لمة من الفـاحم الجـز
ل وفي مـوكب الصـبـا التـيّـاه
ظُنَّ مـا شـئـت ان تظن ولـكن
بـابي انت لا تـسـلـني مـا هي
اخـذتنا الـعـيـون من كل صـوبٍ
وبهتنا ومـا ارعـوينا الـدواهي
ايـن مـنـا ليـنجلي اللـيلُ عـنـا
قـبسٌ من جـبين «عـبـدِ الله»
سـيـد السـيف واليراع فـلا العـزْ
مُ بـنـابٍ ولا الـبـيـانُ بِـواه
جـدُّه جـدُّهُ الذي شـيّـد المـلـ
ـك على مـفـرق النجـوم الزواهي
قـبـةً من مـكـارمٍ وجـدارٌ
من فَـخَـار وعـتـبـةً من جـبـاه

---

(١) قدّم الشاعر هذه القصيدة إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل آل سعود واستهل بها ديوانه «الهوى والشباب» إذ تبنى صاحب السمو الملكي طباعته عربون تقديره للشاعر وإعجابه بشعره.

انت للنروة المشعة منهُ

في الرُّوائين من شباب وَجاه

✪✪✪✪

غرة الفجر تلك غرة عبدالله

يا للتوائم الاشباه

لم ير القطر والندى من يجاريـ

ـه ولا الزهر والشذا من يضاهي

يتفيّا نشء الجزيرة منه

بلواءٍ من رافةٍ ورفاه

كلما حلَّ ربوة من ربى المجـ

ـدِ اطلّت بعزة المتباهي

✪✪✪✪

ايها النجم من سعود رعاك الله

عوّنتُ مجدكم بالله

هاكها طُرفة يتيه بها الشعـ

ـر غرام الاسماع والافواه

يتغنى بها المغني فروحي

بين اوتاره اللطاف واهي[1]

صيف ١٩٥٢

✱✱✱✱

(١) اوراق الشاعر.

- الهوى والشباب، تحية الشعر، ص: ٣١ - ٣٢.

١٧٧ - مدح الملك عبد العزيز آل سعود

الا ترى الشعر يعلو وجهه الخجلُ
يا نجد عفوك انت الفخر والغزلُ

في كل خافية منها وبادية
سيف محلًى وقلب والهٌ ثمل

اين العرار؟ بروحي طيب نفحته
على العرار بنجد سالت القبل

ودار «عبلة» هل رقّتْ لعنترة
وهل درت «ام أوفى» انها المثل

ما لامرئ القيس لم يرفق بناقته
فراح ينحرها والغيد تغتسل

كانه وهو يستغوي (عنيزته)
لم يات ذنباً ولكن اذنب الجمل

رواية منذ كان الضعف كائنة
فكم تحدث عنها الذئب والحمل

٭٭٭٭

عبدالعزيز اصاب العرب بغيتهم
لما طلعت عليهم انت والامل

عبدالعزيز وما اومت اكفهم
إلا إليك ، إذا قالوا مَن الرجل؟

عبدالعزيز ومن يرجى سواك لها
والخطب يفجا والاحداث ترتجل

في فـتـرة الرسل والأحـقـاد صـارخـة
والظلم يعـصف فـيـهـا تبـعث الرسل

✿✿✿✿

عـيـد الجلوس اعـرني منك بارقـة
اريك ليل القـوافي كـيف يشـتـعل
جـنبت زهر الدراري من غـدائرها
فلم يزل في يدي من شـعـرها خـصل
نفـضت منهـا على الأسـحـار لؤلؤة
فـمـذ راتنيَ مـدَّتْ جـيـدها الأُصُل
وزهـرة في حنايا السـفـح نابتـة
من الحـيـاء على اهدابهـا بلل(*)[1]
مسـحت عن جـفنهـا الاسـيـان دمـعـتـه
حـتى ترقـرق فـيـه الأُنس والجـذل(*)
عـرائس من عـيـون الشـعـر سـافـرة
حـدا بهـا الرجـز او غنى بهـا الرمل(*)
مـبـرَّجـات عليـهـا الحلي والحلل
طافت بعـرشك يوم العـيـد تحـتـفل

✿✿✿✿

العـرب في كل بيت من بيـوتهم
عـرس... وانت لرب «البـيت» تبـتـهل

✿✿✿✿

ابا سـعـود عـيـون الله سـاهرة
عليكمـا مـا سـيـوف الهند؟ مـا الأسل؟
ابا الكواكب وجـهـاً والغـيـوث يداً
من كل من يحـتـذي العليـا وينتـعل

---

(١) ازاهر في حنايا السفح نابتة...

ابا العـــــروبة لا ترضى به بدلاً

ولو تنكب عنها اعـجـز البـدل

اعِذْ لها مـجـدها الماضي فـقـد درجت

على مناصلكم ايامـهـا الأُولُ

رايات حق على الدنيا موزعـة

وكل راية حق تحـتـهـا بطل

كتائب تزرع الإيمان اين سَرَتْ

حتى إذا اورق الإيمان تنتقل

من ذروة الارز حتى رمل شاطئه

وما تنسم عنه السهل والجبل[*]

قطفتها بسمات من ازاهره

عذراء يرشح منها الطهر والخجل[*][1]

حملتها (لطويل العمر) تهنئة

ذابت قلوب عليها وانتشت مقل[2]

سنة ١٩٥٢

- دخل الشاعر على قصيدته بذكر ثلاثة من كبار شعراء نجد. عنترة صاحب عبلة وزهير صاحب أم أوفى وامرؤ القيس صاحب عنيزة، ملمعاً إلى قول الأول: «يا دار عبلة بالجواء تكلمي، وإلى قول الثاني: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم، وإلى حكاية امرئ القيس مع عنيزة وصواحبها وهن يغتسلن وعن ذبحه ناقته لهن.

****

(١) رشفتها بسمات من مناهله

(٢) من اوراق الشاعر.

(*) شعر الأخطل الصغير، «جبل الورد» ص:١٦.

١٧٨ - أنت المؤمل[١]

سعود يا ألف أهلاً كل جارحة
من صدر لبنان ضمت قلب مفتونِ

مواكب من أهازيج مزغردة
ملء الفضاء مطرق من رياحين

لم يتركوا زهرة تغفو على غصن
عرّوا البساتين من زهر البساتين

لمّا طلعتَ عليهم قال قائلهم
أفتح مكة أم عيد الشعانين

ألاق نور تهادى في مسابحها
سجْع الأذان وأجراس الرهابين

سعود! يا صارماً في كف معركة
حيناً ، ويا بسمة في ثغر محزون

سعود! يا أملاً يفتر عن أمل
يضفي الشباب على العُرب الميامين

فيستردون من «حطين» روعته
ويغرسون العوامي في فلسطين

أنت المؤمل يا بن المستوي شرفاً
فوق الكواكب في عز وتمكين

---

(١) مدح جلالة الملك سعود.

عبدالعزيز الذي يحيا الرجاء به

تبارك الله من دنيا ومن دين

خذها إليك وليّ العهد تهنئة

نفح الرياض وتطريب الحساسين

أرْزيّة النسغ يزدان الخلود بها

تبقى على الدهر في صدر الدواوين[1]

١٩٥٣

****

(١) من أوراق الشاعر.

١٧٩ - وديع فارس البستاني[١]

شاعر المهبراته

«سيدي العلامة»..

افي ليال دعا الآلام اكثرها
يعاتب البلبل الغريد إن سكتا

وكان غرسك حلم النفس من زمن
لا شيء يشغلها غير السؤال متى

فيشهد الأدب الخلاق اي فتى
اضفى على الضاد هذا المجد، اي فتى

☼☼☼☼

قالت لي الزَهر نقِّط كل قافية
بمبسمي، قلت ما وفَيته مدحا

وقال لي الزهر خذ مني ومن ارجي
ما شئت، قلت بازكى منك قد نفحا

وقال لي البحر عندي كل لؤلؤة
له، فقلت اللآلي بعض ما منحا

☼☼☼☼

اديب لبنان يا بن الرافعين له
في كل رابية بنداً وإيوانا

---

(١) القى الشاعر هذه القصيدة في مهرجان التكريم في قاعة الجامعة اللبنانية «الاونيسكو» لشاعر المهبراته وذلك في ١٦ ايار ١٩٥٣. نقل العلامة وديع البستاني إلى الشعر العربي الملحمة الهندية المهبراته - فلقبه صحبه بشاعرها.

اهل العلى والهدى إمّا نزلت بهم

صافحت لقمان او عانقت سحبانا

اما القوافي فسل عنهم روائعها

من دغدغ النجم او من اسكر البانا

✿✿✿✿

ابا فؤاد سفكت الاربعين «لها»

عمراً حرقت عليه الزهر والثمرا

قطعتها من قميص الدهر وهْو فتىً

ورحت تزرعها الاحداث والعبرا

فكيف يجرؤ مثلي ان يلمَّ بها

«لا اقرب الورد حتى اعرف الصدرا»[1]

نظمت سنة ١٩٥٣

****

(١) من اوراق الشاعر.

١٨٠ - تهنئة جلالة الملك سعود

إلام اطوي الليالي صارخ الألمِ
حسب الهوى ما جنى من قلبيَ النهمِ

هل مر بي شادن او هل مررت به
إلا بذلت له من مدمعي ودمي

في كعبة الحب كم لي من معلقة
محون ما علق العشاق في القدم

قيثارة لا ترى قيساً لها وترا
وإن تغنت بذات الشيح من إضم

لها من الشرق ما يزهو القديم به
وينهل الغرب منها رائع النغم

إذا انتمت عاودت لبنان صبوته
ومسَ خدَ الثريا راجل القدم

ريحانه العُرْب في اعراسهم وإذا
تجهَمَ الدهر ثارت ثورة الحمم

غنى الشام على عيدانها وهفا
لها العراق وطالت ليلة الهرم

☆☆☆☆

يا للبشائر قد زفت إلى ملك
على القلوب له عرش من النعم

سعود يا مُلبس الاعياد فتنتها
كانها نشوة الاضغاث في الحلم
كم في «الرياض» رياض من مباهجها
تدغدغ الزهر فيها راحة النعم
اشعلت في خاطر الايام بارقة
نسجت لآلاءها من دمعة الالم
من الامانيّ صرعى في اكمّتها
بين المطامع والاهواء والتهم
لقد خشيت على الإرث الذي تركتْ
لنا الاوائل من مجد ومن عِظَم
فرحت تمطر دنياهم بما وسعتْ
فيضاً من الحب في فيض من الحِكَم
فما تمزق شمل او نبا هدف
إلا سفرت به عن شمل ملتئم
سعود يا صرخةً في العُرب حافزة
تزيل ما قرّ في الاذان من صمم
بيت العروبة خانته دعائمه
وكاد يهوي فإن تدعمْه ينْدعم
✡✡✡✡
وربّ ورقاءَ قد ناحت على فَنَنٍ
ذاوٍ ترطبه بالادمع السجم
تبكي زغاليلها غرث وصادية
من كل محتلم او دون محتلم

مرنحين تهادوا في مرقّعة

من الثياب وفي بالٍ من الخيم

مشردين أزيلوا من ديارهم

تشرد الطير تحت العاصف الحَطِمِ

سبيّة من معدٍ في يدَيْ قزمٍ

تمسي وتصبح بين الثكل واليتم

رنَتْ إليك بطرْف انت حسْبُه

وامّلت امل الظمآن بالديم

يا غامر المسجد الاقصى بما بذلت

يداه طوقت جيد العرب والعجم

انفتديه ونرضى ان يدنسه

من لم يصلّ ولم يشهد ولم يصم؟

يا نجم يعرب بل يا فخر ليلته

ويا رفيف المنى في ثغر مبتسم

تابى الحقيقة إلا ان تجربها

سيفاً من النور يجلو حالك الظلم

خذ القيادة واخفق فوقها علماً

يمشي إلى النصر لا جيش بلا علم

حسب المنى إخوة إن تدعُهم هتفوا

فدى اخي ومليكي والبلاد دمي

من كل ازهر يفترّ النعيم له

وقد تراه كحد الصارم الخذم

وليّ عهدك والايام شاهدة

بان (فيصل) ارعى الناس للرحم

تناقل العرب عنه كل مأثرة

فراح يسدي إليه الحمد كل فم

إذا شكوت ، وقاك الله من ألم

بلوت منه قريح الجفن لم ينم

بَرٌ بأسرته بر بأمته

كالسلسل العذب مبذول لكل ظمي

✡✡✡✡

هل لي إلى وقفة للشعر خاشعة

نديّة الجفن والإيحاء والكلم

مرت على الروض فاختارت بنفسجه

وخضبت كل هدب منه بالعنم

وطاطات لم حييتْ وهي واجفة

من المهابة مثوى الفرد والعلم

الباعث الملْك في اسطورة نسخت

ما في الأساطير عن عاد وعن إرم

ما زلت اعتب دهري يوم مصرعه

ان خانني فرماني في فم السقم

(عبدالعزيز) وما قلبي بمنصرف

عن الوفاء ولا ودي بمتهم

ابا الغطارفة الغرّانِ ما لبسوا

سوى المعالي وما احتلوا سوى القمم

لقد رايتك حياً في شمائلهم

وقد لمستك في الأخلاق والشيم

✡✡✡✡

يا شـــعــــر كم لك عندي من يد ويد

مـعـسـولة المجـتـنى مـوفـورة النعم

امنت بالشـعـر حـسب الشـعـر مـفـخـرة

ان ايّد المصطفى في الموقف الجـــهـم

فـــراح حـــسـان يزجي كل صـاعـقـة

لم تُبقِ للكفـر صـرحـاً غـيـر منهـدم

حـــتى تهلل وجـــه الحق تـغـمـــره

روح الـرســــول ودالت دولـة الصـنـم

امنت بالشـعـر اخـلاقـاً ومـعـرفـة

ســبـــحـــانك الله من علمت بالقلم

✿✿✿✿

خـذهـا إليك ابا فـــهـــد مـــهـــذبة

سـحـرية الجرْس في الفـضـاء مـحـتـشم

تمت على اكـــمـــات الارز وائـتـــزرت

بـزهـره وارتوت من مـــائـه الشـــبـم

تـنـقـل الخـطـو فـي امنٍ وفـي دعـــــة

فـعل الحـمـــائم إذ يدرجن في الحـــرم

بيـضـــاء طائفـــة في زي مـــحـــرمـــة

تسـعى إليك ، وفي إيمان مـــســـتلم[1]

نظمت في تشرين الثاني ١٩٥٤

****

---

(١) من اوراق الشاعر.

١٨١ - أنا من هواك غزلت جناحي[1]

رياضي بعد ربيعٍ، فليت
يزور ويسعدني الزائرُ
مواسم في الحلم لا تنجلي
ولا في الخيال هفا خاطر
لها من رفيف الاماني وشاح
حرير، ولون غد زاهر
غداً، يا غداً لم تلده الليالي
فلا الأمس منه ولا الحاضر

✿✿✿✿

ربوع الكويت عليك سلامي
لك العَلَم الاحمر الظافر
بلون الجهاد صبغت لواك
لينصره ربنا الناصر
شيوخك ، بل انجم ساطعات
يتيه بها الفلك الدائر
وشعبك يرعى العهود ، ابيٌ
وشيك الخطى للعلى سائر
فكم في «الخليج» له من شراع
تباهى به الزمن الغابر

---

(١) مدح الشيخ عبدالله الجابر الصباح.

يجـــوب البــحــــار ويبني الديار
يــرنــحـــــــه الأمــل الــزاخـــــــر
يـرف هـلال الـرســـــول علـيــــــه
ويـحـــرســـــه الخـــالـق القــــادر

✿✿✿✿

ابــا جـــــــابـر يــا احــب نــداء
يــســلــســلــه المـنــهــل الـطـــاهـر
يـلـوذ بـعـــــدلـك مـن يـشــــتكي
ويـنشـــــده الخـــاطـئ العـــاثر[1]
يـــغـــنـــي يـــراعـــك لحـــن الــعـــلـــى
ويـحكي الردى ســـيـــفك الـبـــاتـر
منار الـهـــدى وابتـــســـام الندى
على ذكـــره يـســـمـــر الـســـامـــر
سليل الميـــامين إمـــا انتـــمـى
فـــــــاباؤه الـكـابـر الـكـابـر
إذا صـــــال «مـــرقـــمـــه» في يدي
«فـقـــد بطل الـســحـــر والسـاحـــر»

✿✿✿✿

نشــــدتك في الداجـــيـــات الليـــالي
فـطالـعـني بـدرك الـســـــافـــــر
ولـوحـت بـالأســـرات الـقـــيـــود
فـــحـــــرّرني نـبـلـك الآســـــر
وعـــــــاد الـربـيـع إلـى أرضـنـا
يـواكـــبـــه روحـك الـعـــاطر

(١) اشارة إلى كونه الرئيس الأعلى للمحاكم.

فــلا غـــصنُ مـــا زانـه وريـتـان

ولا ايـكُ مـــــا هـزهـا طـائـر

✡✡✡✡

ابـا جــابر يـا فــتى المكرمـــات

يـنـام الـورى وانـا ســـــاهـر

فكم للعــــروبـة مـن نكــريـات

يـخـلـدهـا قـلـمي الـثـــائـر

سل الشـــعـــر عنّي: تـغـني الطـيـــور

ويـخـضـرُ مــرج الهــوى الناضـــر

انـا مـن هـواك غــــزلـت جـنـاحـي

وهـذا صـــــداحـي لـكـم ذاكـــر

فـلـولاك مـــا عـــاودتـني القـــوافي

ولـولا الـوفـــا مـــا انـا شـــاعـــر[1]

١٩٥٤

✱✱✱✱

(١) من أوراق الشاعر.

١٨٢ - صائب سلام

اتســالوني شــعــراً بعــدمــا نبلتْ

صــبــابتي وتلاشت غــر امـــالي

وبعــدمــا جفّ عــودي والتــوى زمني

وبدل الدهر اســحــاري باصــالي

الصــمت ارفق بي... من لي بشــاردة

ترقى إلى صــائب في المدرج العــالي

بيت على شــرفــات الارز تغــمــره

هالات مــجــد إلى هالات افــضــال

لي من ابيــه يد مــا زلت المســهــا

على جــبــيني ويرعى العــهــد امــثــالي

احــيــيت لي منه، لما قــمت تكرمني،

ذكرى نثــرت عليــهــا مــدمــعي الغــالي

❁❁❁❁

مــاذا اقــول؟.... ومن حــولي عــبــاقــرة

كــان مــا نثــروه ثوب سلســال

لولاهمُ مــا اكــتــسى لبنان زينتــه

ولا تطاول منه جــيــد مــخــتــال

حلْيٌ على صــدره المزهرَ ســاطعــة

مــن كــل لــؤلــؤة فــي كــف لال

اكـــاد حـين ســقـوني من ســلافــتــهم

اجـــــرُ فــــوق مـنـاط الـنـجـم انيـالـي

✡✡✡✡

يا صـــائب الخُلُق العـــالي نشـــرت على

افـــاق لبنان عـــرف الشـــيح والضـــال

كـــانما نـحن في نجـــد تطوف بنـا

احـــلامنا بـين اعــمـــام واخـــوال

١٩٥٤

****

(١) من اوراق الشاعر.

- نشرت القصيدة في معظم صحف ومجلات لبنان.

١٨٣ - شرف الفتح[١]

قل لآسي الشعوب ته وتملاً:
الصديق الذي اسَوْتَ ابلاً
منّة للعليل في عنق الآ
سي إذا راحت المآلر تُتلى
شرف الفتح ان تحطم قيداً
عن رقاب الورى وتنشر عدلا[٢]
من يسوس الشعوب بالعنف يوماً
فلقد اخطا الصواب وضلاً

✡✡✡✡

يا ليالي الجهاد ما انت إلا
ذكريات يسوغها الفكر نهلا(*)
كبقايا حلم علقن بذيل الـ
ـليل حتى اطل فجر فجلّى(*)
او كصمصامة تكشفت الابـ
ـطال عنها ما بين اسرى وقتلى(*)
رقدتْ في قرابها يبسط النصـ
ـر عليها مع المعامع ظلا(*)
او كقيثارة علاها غبار الـ
ـمجد غنت عرس البطولة قبلا(*)

---

(١) مهداة إلى صديق للشاعر، الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وزير معارف الكويت.

(٢) ضم هذا البيت إلى قصيدة «شرف الفتح» في شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٦٥.

فـــاســتـــراحت على جـــدار من التـــا

ريخ تســتــعـــرض المواكب جـــذلى(*)

قـــبـــســـة منك يا ليـــالي فـــمـــا البـــد

رُ باضــــوا ولا الصـــبـــــاح باجلى(*)

اعـــصـــفي في النفـــوس انشـــودة الامـ

ـس فـــتـــمـــشي إلى المكارم عـــجلى(*)

نـــشء لـــبـــنـــان، هـــذه رايـــة الار

زِ فـــبـاِمـــــا الـفـــداء بالنفس او لا(*)

غنت «الضـــاد» تحـــتــهـــا اعـــرب الشـــعـ

ـر فـــاعلى قـــدر البـــيـــان واغلى

ويـــك قـــل لـــي هـــل المـــانن والاجـــ

ـراس إلا لـــلـــه عـــــزَّ وجـــــــلا؟

بـعض هـذا الـتـــراب اباؤنا الـغـــرْ

رُ قـــذفنا بـهم على الارض نســـلا

نحن نمتــصــهم فـــهم في دمـــانا

حين نمتـــصـــهـــا حـــبـــوباً وبقـــلا

ايَ نـبـتٍ لاحـــمـــــد، اي نـبـت

لـيـســـوعٍ، الخنتْ عـــقلك جـــهـــلا

فـــخْـــرُ امِّ اللـغـــات ان تحـــضن الرا

يات مـــهـــمـــا اخـــتلفن لوناً وشكلا

☆☆☆☆

اي فـــتى العُـــرْب هبّ نســتـــبق الفـجـ

ـر بـفـــجـــرٍ من نـاظريك اطلا(*)

قم نـخـــشّن منا اليـــدين فـــلا نـحـ

ـصـــد حـــقـــلاً إلا ونزرع حـــقـــلا(*)

الأكف اللدان من شـــغف الغـــيـ

د فـــحـــدد منهن للدهر نصـــلا(*)

شـــقـــيت امـــة إذا الجـــد نـادا

هـا تلوّت على الأســـرة كـــسلى(*)

اغلِ مـــهـــد العلى إذا كنت شـــهـــمـــاً

هـــان مـــن نـــام فـــي الـــطـريـــق وذلا(*)[1]

١٩٥٤

****

(١) الصياد ١٩٥٤، عدد: ٥٣٦، ص:١١.

- إن هذه القصيدة : «شرف الفتح» غير قصيدة «شرف الفتح» في شعر الأخطل الصغير، يجمعهما بيت واحد بالإضافة إلى القافية:

شـــرف الفـــتح ان تحطّم قـــيـــداً

عن رقـــاب الورى وتنشـــر عـــدلا

(*) شعر الأخطل الصغير، «ليالي الجهاد» ص: ٨٧.

١٨٤ - يرحب لبنان معي بحبيبه [١]

لمن يفتح الأرز الممرّد صدره
إذا هو لم يفتحه لابن المباركِ
أطلّ فكم من نفحة عربية
ترف على هذي المروج الضواحك
تطوف به الآمال من كل جانب
فتلقاه طلق الوجه رحب المسالك
يرحب لبنان معي بحبيبه
ألم تسمع الأطيار فوق الأرائك؟؟ [٢]

نظمت سنة ١٩٥٥

****

(١) الشيخ عبدالله المبارك الصباح، وكان بين سموه والشاعر صداقة وثيقة وإعجاب متبادل.

(٢) من أوراق الشاعر.

١٨٥ - إلـى الصيـاد

في عهده الجديد

انطلق كـالشـعـاع من افق لبنا
نَ ونـوِّر فـوق الربـى والـوهـادِ
واحـمل الحب فـوق مـا يسع الصـد
رَ إلـى كـل نـاطـق بـالـضـاد
وارفـع الـرايـة الـتـي روت الحـقْ
قَ ولـم تـأل، من دمـاء الجـهـاد
واجلُ للعـرب وجـه لبنـانـنـا الـسـمـ
ـحَ ومـا في لبنـان من امـجـاد
عـربـيـاً كـمـا يشـاء لـه الأحـ
ـرارُ يـابـى صـداقـة «الجـلاد»
الـر الحـبـل فـي الرقـاب علـى الأيـ
ـيـام إرث الأجـداد لـلاحـفـاد
نُدْ وإخـوانـك الكـرام عـن الحـقْ
قِ فـانـتـم انـتـم رجـاء البـلاد[1]

١٩٥٥

****

(١) الصياد، ايار ١٩٥٥، عدد: ٥٦٠، ص:٢٧.

١٨٦ - تهنئة البطريرك المعوشي[1]

عميد الارز سخطك غير هيّنٍ
يهز - إذا اردتَ - المشرقينِ
التفتَ لمصرع الشهداء منا
وقلت فدىً لعين الشعب عيني
وربُّ بنوة عقَّتْ اباها
وكان لها رفيق الجانبين
رمته وصدر لبنان المفدى
بسهمٍ ريش من دنَسٍ ومَيْن
بكيت على الضمير الميت فيهمْ
بكاء الفاطميَ على الحسين

✿✿✿✿

اتظفر بالحقوق بلاد قوم
ويبقى ارزنا صفر اليدين
ليقنع بالخسيس من الاماني
خسيس النفس نذل الاصفرين

✿✿✿✿

البنان الحبيب إلامَ تبقى
طعين القلب دامي المحجرين؟
تململ بالحديد تعض قيداً
وتدفع اخراً بالمنكبين

---

(١) نظمها الشاعر اثناء حوادث ١٩٥٨ ممتدحاً مواقف البطريرك البناءة.

فـتـرجع بعـد إعـيـاء ويأس

تجـود على الحـديد بدمـعـتين

✡✡✡✡

عـمـيـد الارز سـر بالارز حـتى

تحـل بـه مـحـل الـنـيّـرين

فكم لك وقـفـة في الذود عنه

مـرجّـعـة الصـدى في الخـافـقين

غـسلت جـراحـه جـرحـاً فـجـرحـاً

وقـمت لـه مـقـام الوالـدين[1]

١٩٥٨

****

(١) الجمهور ١٩٥٨، عدد: ١٢٦٧، ص: ١٦-١٧.

١٨٧ - أيوم أصبحتُ لا شمسي ولا قمري[1]

ايوم اصبحتُ لا شمسي ولا قمري

من ذا يغني على عود بلا وتر

ما للقوافي إذا جانبتها نفرتْ

رعت شبابي وخانتني على كبري

كانها ما ارتوت من مدمعي ودمي

ولا غَذَتْها ليالي الوجد والسهر

✡✡✡✡

اين القصائد تندى من جوانحها

ريحانة السفح او اغنيَة النهر

شعر كما شاءه الإبداع مبتكر

تدفقتْ فيه امواج من الصور

غنى العروبة الحاناً مجنحة

من دمعة الليل او من بسمة السحر

من سحر لبنان من شلال قمته

وما تسلسل من آياته الكبر

✡✡✡✡

---

(١) قصيدة القاها الشاعر الأخطل الصغير في حفل تكريمه في حزيران ١٩٦١

من لي باضـــوع مـــا في الروض انثـــره

على المفـــارق من إخـــوانيَ الغـــرر

صـغت القـريض... ومـا لي في القـريض يد

يد الطبـــيـــعـــة فـــيـــه... او يد القـــدر

إن المواهب لا فـــضل لصـــاحـــبـــهـــا

كـــالصـــوت للطيـــر او كـــالنشـــر للزهر[1]

حزيران ١٩٦١

****

- الأديب حزيران ١٩٦١، عدد: ٧، ص: ٥٤.

- نشرت انذاك في معظم الصحف والمجلات.

القصائد التالية لم نقع على تاريخ نظمها ونشرها، منها ما هو منشور في الهوى والشباب، وفي شعر الأخطل الصغير، ومنها لا يزال مخطوطاً بين أوراق الشاعر وفي حنايا المجلات والصحف.

١٨٨ - أنا لو كنت يا سُليمى

مقتبسة عن الفرنسية

انا لو كنت يا سُليمى نسيماً
لقطعت الربى وجبت السهولا(٠)
وحملت الهوى إليك جريحاً
وترامَيتُ في يديك عليلا(٠)
غير اني كما علمت ضعيفٌ
حملتهُ الأيام عبئاً ثقيلا(٠)
إن ما يقدرُ النسيمُ عليه
بات صعباً بل مستحيلا(٠)

٭٭٭٭

انا لو كنت يا سُليمى خيالاً
لطويتُ الآفاق ميلاً فميلا
وانتزعت النجوم انظمها عقـ
ـداً وإن شئت صغتها إكليلا
غير اني وإن اكن ذا جناحٍ
فجناحي بالدمع بات بليلا
إن ما يقدر الخيالُ عليه
بات صعباً عليّ بل مستحيلا(١)

٭٭٭٭

---

(١) الهوى والشباب، ص: ٥٥.

(٠) شعر الأخطل الصغير، ص: ٣١٠.

١٨٩ - أنا نــاي الهوى

ايهـــا البلبل المغـــرد في الليـ

ـل على كلُّ اخـــضـرِ مـــيّــادِ

غــمــرتك النجــوم بالقُــبَل السُك

ـرى فنقّــر يا ســاحــر المنقــاد

يا شــقي الهــوى جــفــاك الذي تهـ

ــوى ومــلُ الــظــلام ممــا تــنــادي

خلق الله للــهـــوى قــبلة الرو

ح وراء الخـــدود والاجــيـــاد

انـا ارى بالـطيـــر حين تـغني

كم جـــراحٍ ســالت على الاعـــواد

✡✡✡✡

سلْ ضـفــاف الهـوى انبـتْن غـصناً

كـسُليــمى او طائراً كـفــؤادي

كلمـــا هلهل الاغــاني عليـــهـــا

قــبُلتـــهُ وانكرت كل شـــاد

نحن عـــرســـان للغناء وللشــعـ

ـر جلتْنا مـــواكبُ الاعـــيـــاد

انا ناي الهــوى الذي اخـــتـــرع اللهُ

وانت الفـــريدُ من إنشـــادي[1]

✡✡✡✡

---

(١) الهوى والشباب، ص:١٤٣

- شعر الأخطل الصغير، «ناي الهوى» ص:٣٣.

١٩٠ - عُودوا إلى تلك القُرى[1]

قــالوا الـبــلادُ - فــقُلتُ ايُّهــمــا

اهــي الجـــريـدةُ ام هــي الــوطــنُ

إن كــانـتِ الاولـى فــحَــسْــبُكمُ

قَــلَــمٌ عــلــى الاوطــان مُــؤتَــمَــن

او كــانـتِ الاخــرى فــواحــرَبا

الــبُــؤسُ والارزاء والــفــتن

✲✲✲✲

ابَــنــي ابــيــنــا طــالَ نــومُــكــمُ

تشــقــى النُّفــوسُ وينعمُ البــدن

لا الحــقلُ يبــسمُ عن مــعــاولكُم

فــيــه ولا تتــرنَّمُ المهَنُ[*]

نوتِ الرِّياضُ ومــاؤكُم عَــمَــمٌ

وتعطَّلَت من حَليــهــا القُنَنُ[*]

وخــوت زرائبكُم وكــان عــلــى

جنبــاتهــا يتــدفَّقُ اللَّبنُ[*]

---

(١) ذكر في ديوان الهوى والشباب، ص: ١٨٤، انها نشرت في العدد الأول من جريدة «البلاد» لصاحبيها الأستاذ موسى نمور والشيخ يوسف الخازن نزولاً عند طلبهما.

محـــراثكم صـــدئ الحـــديدُ به

والفـــاسُ ملءُ عُـــيُـــونِها الوَسَنُ(*)

عـــودوا إلى تلك القـــرى فلقـــد

سلخـــتكُمُ عن قلبـــهـــا المُدُنُ(*)

الذّكـــرياتُ على مـــقـــاسـهـــا

الأمُ والأخـــــواتُ والسّـــكَـــنُ(*)(١)

قُـــبَلُ الطُّفـــولة في ترائبـــهـــا

ليتَ الحـــيـــاةَ لبـــعـــضُـــهـــا ثمن

تحـــت الـــدّوالـــي مـــلـــعـــبٌ بـــهـــجٌ

عند الظهـــيـــرة والرُّبى وكُنُ(٢)

فَـــدَتِ العُـــيُـــونُ النُّجلُ اجـــمَـــعُـــهـــا

عـــيـــناً تدفّقَ مـــاؤها الـــهـــتن(*)

تـاوي الطُّيـــورُ إلى اظلّتـــهـــا

ويظلُّ يلثمُ كـــفّـــهـــا الـــغُـــصن(*)

تردُ الصّـــبـــايا بالجـــرار وقـــد

عـــادت على اكـــتـــافـــهـــا المُزُن(*)

تلك اللّبُـــوءاتُ التي عَـــمُـــرت

بشُـــبُـــولـهـــا الاجـــمـــاتُ والعُـــرُن(٣)

✿✿✿✿

لُبنان - لُبنان الحـــبـــيـــب خَـــوَى

لا البـــيتُ لا البُـــســـتـــانُ لا العَطَنُ(٤)

---

(١) السكن: الحبيب

٢) الوكن: موقع الطير.

(٣) العرن: جمع عرين وهو بيت الأسد

(٤) العطن: موضع الماشية والإبل.

خلتِ المرابطُ من سوابقها

وتلاعبت بحبالها الأُتُن

عودوا إلى تلكَ القرى فعلى

بسماتها يتمزّقُ الحزن

لُبنانُ ما فعل الزّمانُ بنا

سَلهُ أما لحُروبه هُدَن؟

يغدو عليكَ باوجُهٍ كَلَحتْ

فمتى يُنَوِّرُ وَجهُكَ الحَسَن؟[1]

****

(١) الهوى والشباب، ص: ١٨٤-١٨٥

(*) شعر الأخطل الصغير، «على اكتافها المزن» ص: ٢١٧.

١٩١ - مرحَباً مصرُ

مَرحباً مِصرُ

مَرحباً،

كلُّ اهلٍ لك اهلُ

وكلُّ صدرٍ

مَحلُّ

ليسَ تألو الرِّياضُ

ان توقظَ الزُّهر

وان تَجمعَ الشّذا

ليسَ تالو

لِترِيقَ الاريجَ

سكباً وتهتاناً

على وجهِ مِصرَ

حينَ يُطلُّ

✡✡✡✡

مرحبا مِصرُ

يا شقيقتنا البِكرَ،

ويحلو

تَردِيدُ مِصرَ

ويَغلو

نحن فَرعان

أَلّفَ الشّرق قلبَيْنا

على الحُبّ

والحضارةُ اصلُ

مُعجزات الزّمان

مِنكُمْ

ومنّا،

زِنَّ جيدَ الوجُود

والدّهرُ طِفلُ

✡✡✡✡

هرمٌ

تَجثِمُ العظائمُ فيه،

وَسَفِينٌ

على البحار يُدِلُّ[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:٤٩.

١٩٢ - غصة السراب

لبنان ما لَكَ إن غمزتك تغضبُ
ايجدُ غيرك في الحياة وتلعب

إني هززتك في البلاء فلم اجدْ
عزماً يفلُ ولا إباء يغضب

اما الشعوبُ فقد تالف شملها
فمتى يؤلِّف شعبك المتشعب

نضبتْ موارده وجف ابيمه
وتقلص الريان والمعشوشب

كم موردٍ لك في السراب وغصة
ارايت كيف يغص منْ لا يشرب؟[1]

****

---

(١) شعر الأخطل الصغير، ص:٨٦

١٩٣- يا مجد يا جنون

يا مجدُ

يا فنُّ

يا جنونْ

لم تبقِ مني

الليالي،

سوى

خيال خيالي،

لا النَّحْلُ

يرشف شهدي

ولا الفَراش

وكان جيدي

وخدِّي

لها فِراشْ

أبعد ما

كان نهدي يُروي

العطاشْ

اصبحتُ

اصبحت وحدي..

يا مجدُ

يا فنُّ

يا جُنونْ

اين الهوى

والفتونْ

والعصبةُ المعجبونْ[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٩٠.

١٩٤ - الهازئ العظيم

لســـت تـدري ولا انــا مـــنــك ادرى
فــعــلام الخـصــامُ فــالسلم احــرى

رُبَّ ســـــرٍّ، طوتهُ ظاهرةٌ حـــــمـ
ـقاءُ يطوي البـســيط برًا وبحـرا

ويـوالي حــقــائق الأمس تهــديـ
ـمــاً ويبني على حــقــائق اخــرى..

ليس من يقــرا الصــحــائف في الكتـ
ـب كــمن في صــحــائف الكون يقــرا

اجـــهل الناس مـــدّعٍ يحـــسبُ العلـ
ـمَ كـــتـــاباً، ويحـــسبُ الفنّ سطرا

ويح هذي العـــقـــول لم تصبِ الرّمـ
ـيةَ يومـــاً إلا لتـــخطئ عـــشــرا

دون مـــا تبـــتــغـــيــه ، من كنه هذا الـ
ـكون، ســرٌ فـيــه الجـوابُ اســتـقــرا

سمّه الضّفة التي يعبر الأحـ

ـياءُ ومنها، أو سمِّ ذلك جسرا

سمِّه المصنع الذي يفعل التحـ

ـليل في جوفه عجائب كبرى

يتلقى الأجسام وهي جمادٌ

ثم يعطيكها حياة وفكرا

سمّه المرقم العجيب الذي ما

انفكّ يمحو سطراً ويثبتُ سطرا

سمِّه المعول المطلسم لا يُر

جى حفراً ولا يؤخرُ طمرا

سمّه الهازئ العظيم إذا را

قك او سمّه إذا شئت قبرا[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٠٢

١٩٥ - نياشين

ايفرضون
على مثلي ملابسهمْ،
ويسالون
ثيابي عن نياشينِ؟..

كانني
لمَ اكنْ
عنوان فخرهم
يوم انطلاق القوافي
في الميادينِ

إني
لمنْ معشرٍ
لولا يراعتهمْ
ما كان لبنان
غير الماء
والطينِ[١]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ١٧٢

١٩٦ - النيـل

ايها النيلُ

يا حبيب الرياحين

عيون الازهار

نسج عيونكْ

حسدتك الأنهارُ

حين اتاها

انْ امونَ

منْ هواك وطينك

املأ الشاطئين

حُبّاً

وشعراً

فجناح الهوى

شراع سفينكْ

لثم النّهرُ راحتيك

وغنى عبقري الألحان

تحت غصونكْ(١)

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٢٥.

١٩٧ - صَهِ أيها الموتى

صَهِ

أيها الموتى!

ولوْ كان فيكمْ حياةٌ

لصحْتم

ملء هذي الحناجرِ

لقدْ منعوا الأنوار

عنكم،

وأَنصفوا،

متى احتاج للأنوار

أهل المقابرِ[١]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٦٨.

١٩٨ - عيد الحبيب

صغ القوافي كما تهوى او اعتذرِ

لو كان يَرْضَى الهوى عذراً لمعتذرِ

كان قلب المعنّى في انامله

إن نام وكّله بالوجد والسهر

✿✿✿✿

امر كؤوسك امركني بواحدة،

وهل يطيب ، بكاس غيرها، سكري

غنيتُ حبك ابكار القصيد، فمن

غناك بعدي فقد غنى على الري

✿✿✿✿

تناولتْ ألْسُنُ العشاق ما نفحتْ

بك القصائدُ: منْ زهرٍ ومن ثمرِ

واستمتعوا فيكَ تغريداً ورفرفة

اما رايت ولوعَ الطير بالشجر؟

✿✿✿✿

صُغتُ الاكاليلَ منْ نور ومن ارجٍ

للعيد، للسحرِ، للاقداحِ ، للوتر

شِعرٌ كعيدك في الاعياد، مبتكرٌ

تدفقتْ فيه امواجٌ من الصور

✿✿✿✿

اعــيــانك البــيـض احــلامُ مــجنَّحـة
كــانمـا هي اطفـــالٌ علـى سُـــرُرِ

بيضُ البـشـائر، تندى من جـوانحـهـا
ريحـانةُ السـفحِ او اغنيَّةُ النهَــر

✡✡✡✡

النور والعطرُ رقـراقـان فـي افـقٍ
مـن المبـاسـم مـدُّ الظنُّ والنظـر

تجـانباك هـوىً بُـوركـتَ مـن فَـلَكٍ
مـقـسَّم الوجـه بين الشـمـس والقـمـر[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٩٨.

١٩٩ - فليخجلوا

إذا

ما ضربتَ الكلبَ

يعوي

وربما تقحّم مؤْنيه

وعضْ

بنابهِ

وفي الشرْقِ

ناسٌ

لوْ سحقتَ رؤوسَهُمْ

لما نَبَسوا

فليخجلوا

من كلابهِا[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٢٩٧.

٢٠٠- تقريظ ديوان
الأمير عبدالله الفيصل

اعبدالله ديوانك؟
ام اهزاج اعيادِ
مطافاتٌ فراشات
وملهى البلبل الشادي
وارام خفاف الخطو بِين النهر والوادي
يخالسن بالحاظِ
ويثلَغن باجياد
كساها من قوافيك الغوالي وشيَ ابراد
اكاليلاً لهامات
واطواقاً لاجياد

✿✿✿✿

احمداً فيَّ هذا العصر يا ريحانة الضاد
امحروم وصديان..
انا المحروم والصادي[1]

****

---

(١) من اوراق للشاعر.

٢٠١ - أعبدالله صفحك عن جرير

«لحضرة صاحب السمو الامير عبدالله السالم آل الصباح امير الكويت وحبيبها ومعزز دولة الادب فيها وفي سائر البلاد العربية.»

ما برحت يا سيدي انكر مع الاعتزاز ذلك العطف الذي شملتموني به قبيل سفركم إلى اوروبا للاستشفاء.

ما برحت كذلك أذكر نظرتكم النافذة في مطلع قصيدتي «المتنبي» «نفيت عنك العلى..» ثم انتقالكم منها إلى مطلع قصيدة «جرير» «أتصحو أم فؤادك غير صاح» وكيف أن عبدالملك بن مروان، جَبَهَ جريراً بقوله له بل «فؤادك» كراهية منه لذلك الاستهلال، وما كان ليشفع لجرير عنده قوله في هذه القصيدة ذلك البيت الذي عدّ أمدح بيت قاله شاعر وهو:

وانتم خــــيــــر من ركب المطايا

وانـدى الـعـــــالمين بـطـون راح

وها أنا يا صاحب السمو اقدم لكم جريراً معتذراً له مستغفراً عنه بهذه الأبيات التي ارجو ان تلقى لدى سموكم حسن القبول، ايدكم الله ورعاكم.

المخلص

بشارة الخوري - الأخطل الصغير

انـدى الـعـــــالمين بـطـون راح

ســـواكم... عـفـــوكمْ آل الصــبـــاحِ

اعـــبـــد الله صــفـــحـــاً عن جـــرير

ومـــعـــذرة اتعـــتب غـــيـــر صـــاح

فأول موكب للنور انتم
واول بسمة بفم الصباح
يزف الروض ابكار الاغاني
لكم ويزف عذراء الأقاح
كأن الله جاء بكم مثالاً
لرحمته ورمزاً للسماح
إذا عزت بغيركم المطايا
فقد عزت بكم ذات الجناح
علوت بها فنسر فوق نسر
تذلُّ لديه جامحة الرياح

✿✿✿✿

نكرتك والبيان له مصال
وانت تفيض بالدرر الصحاح
وحولك من بني الآداب رهط
تمايل نشوة من غير راح

✿✿✿✿

ابا العلياء هذا الأرز فانظر
فقد حياك بالغرر الصِّباح
طلعتَ فاشرق «العيدان»[1] فيه
وقد جعل القلوب من الأضاحي[2]

****

(١) إشارة إلى تشريف سموه في عيد الأضحى المبارك لمكان «العيدان».

(٢) من اوراق الشاعر.

٢٠٢ - صفحة بيضاء

تَهوَيْن

ان املأها صفحةً

بيضاءَ

كالقلب الذي

تحملينْ؟

برئتُ

من عقلي وشعري معاً

إن كنت ارضى

لهما

ما يشينْ

الحملُ

السحْر إلى بابلٍ

واسكب

العطر على الياسمينْ؟[1]

****

(١) شعر الأخطل الصغير، ص: ٣١٨.

فهرس القوافي

قافية الهمزة

قافية الباء

قافية التاء:

قافية الجيم:

قافية الحاء:

قافية الدال:

قافية الراء:

قافية السين:

قافية الشين:

قافية الضاد:

قافية العين:

قافية الفاء:

قافية القاف:

قافية الكاف:

خــســئــوا فــريك يكره البطلا	والحق مـن تـفـضـيـلـهـم اعـلـى	٦٥
لا الوم الزمــان يا ايهــا الشــر	قُ على الذل بل الوم الرجــــالا	١٥
قل لأسي الشـــعـــوب تـه وتملأ	الصــديق الذي اسَـــوْتَ ابلاً	٤٩٦
مت عـزيزا او عش بهـا مسـتـقـلا	كـيف ترضى لهـا العلى ان تذلا	٣٥١
انا لو كنت يا سليـمى نسـيـمـاً	لقطعت الربى وجبت السـهـولا	٥٠٧
لـك اشـكـو يـا بـدر شـكـوى اديـب	خــائف من حــيــاته ان تطولا	٤٣
الا ترى الشـعـر يعلو وجـهـه الخـجلُ	يا نجـد عـفـوك انت الفـخـر والغـزلُ	٤٧٩
مـرحـبـا مـصـر مـرحـبـا كل اهل	لك اهـل وكـل صــــدر مـــحـل	٥١٢
كــفــاني يا قلب مـــا احـمـلُ	افــي كــل يــوم هــوى اولُ	٤١٥
عـــشت شــقــيــاً ولم ابالِ	ولـم يمـرّ الـهـنـا بـبــــالي	٢٥
اتسـألوني شـعـراً بعـدمـا نبلتْ	صــبـابتي وتلاشت غـر امـالي	٤٩٤
إيه غــرور والامــاني جــمّــةٌ	وثمــار الفـوز للمـســتـبـسلِ	٢٣٠
طُــلْــتَ يـا لـيـلـيَ او لـمْ تَـطُـلِ	مــثلك الفـجــر الذي ســوف يلي	١٦٤

قافية الميم

أمــنـفــــــــرداً هـكـذا لا ازال	اراك مـــتى اســـودّ جنحُ الظلامْ	٥٠
انـا ســـــــاهرٌ والـكـونُ نـام	وكـل مـــــــا فــي الـكـون نـامْ	١٥٩
لبــستْ بعـدك الســواد العــواصمْ	واســــتـــقلت لك الدمـــوعَ المآتمْ	٢١٥
وارحــمــتــا لـبــشــيـــر	لـم يـفــــــــو ان يـتـلـكـمْ	٤٥٣
يا عـــيــوناً اوحت إلينا الغـرامـا	اجنوناً ســقــيــتنا ام مُـدامــا	٢٠٤
اعـرني الخلد نشـراً وابتـسـامـا	فــالثــمــه واجـعله ســلامـــا	٤٣٧
هات يا شــعـــر ولو قــافــيــة	فـــالقي الشــيخ اياديه الكرامـــا	٤٦٧
لا ابـالـــي إذا ابيـرت عـلـيـنـا	اضــيــاءٌ دارت بنا ام ظلامـــا	٢٢٥
عــنر لمنْ مـــات لا عــنرٌ لمن سلمـا	إذا تهـدم مـجـد واسـتـبـيح حـمى	٤٣٠

قافية النون:

قافية الهاء:

قافية الياء:

موشحات ومخمسات ومسمطات وقصائد متعددة القوافي:

اه ما احلى الصبيا   تحت انيال السكون   ٧٢٥

والهوى يوحي إليا   برسالات العيون

اه يا هند لو ترين   موقفي بين حائطين   ١٤٠

لا يحيران أخرسين   وعلى الخد دمعتين

لو ترين

زوجان اكرم بهما زوجين   طفلهما لم يبلغ العامين   ٢١٧

في سكون الظلام رن رنيناً   جرس علم الحزين الأنينا   ٣٠

فأثار الأسى وكان كمينا   في فتى بات للهموم رهينا

فجرى دمعه وكان سجينا

ليتها الفتانة الصغيره   انت بتاج ملك جديره   ٢٠٧

اسماء كان دابها النميمه   ويا لها من خلة ذميمه   ١٨٩

****

الفهـرس

****

تم الطبع في
دار الكتاب العربي
ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان
هاتف: ٨٦٢٩٠٥ - ٨٠٠٨١١ - فاكس: ٨٠٥٤٧٨ (٩٦١١)

الناشيء



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

1998